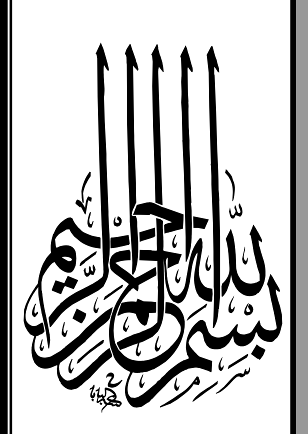
الأربعون الأدبية

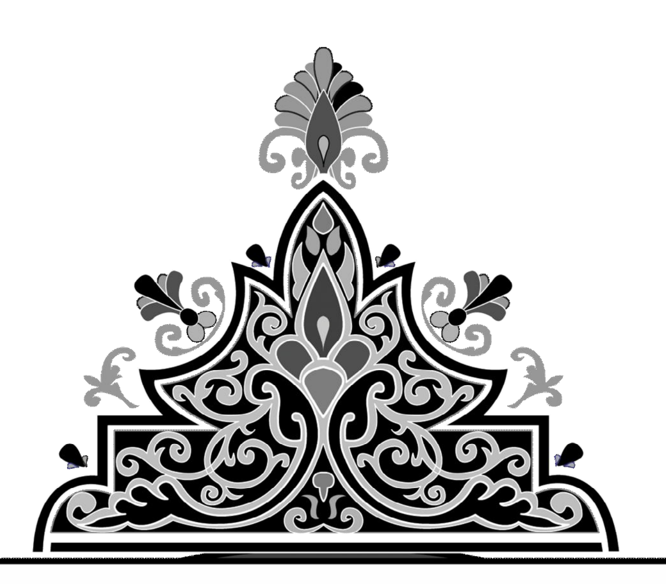


الطبعة الثالثة
١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

بطاقة الكتاب

الموضـــوع: الإسلام منهج حياة
اسم الكتـــاب : الأربعون الأدبية
المؤلف : الشيخ د / جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين
الناشر : شركة السماحة للنشر والتوزيع الكويت
الصف والإخراج : مركز بدور للثقافة والترجمة
عدد الصفحات : ٢٠٠
عـدد المـــلازم : ١٢,٥
مقاس الكتـاب : ١٧× ٢٤
الإيداع القانوني : ٢٠٠٨/١٠٧٦م

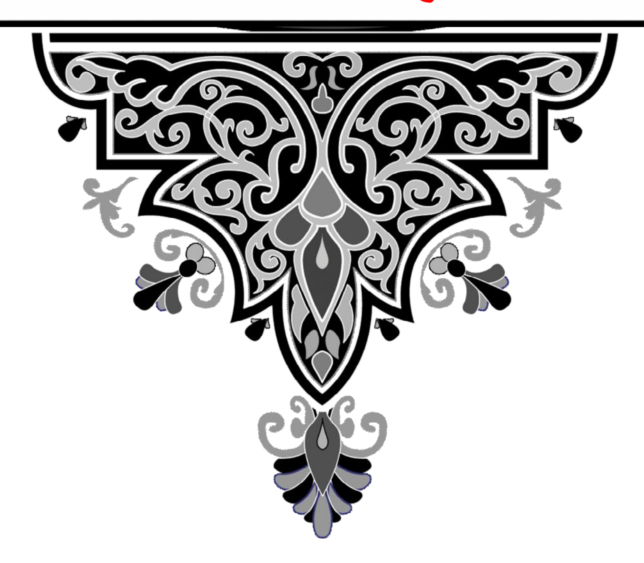
شركة السماحة للطباعة والنشر
والتوزيع ـ الكويت
ت/٩٩٥٥٧٤٧١
الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦
ص. ب : ٦٦٥٢٠ بيان



الأربعون الأدبية

الشَّيْخ الدُّكْتور
جاسِمُ بْنُ محمد بن مُهَلْهِلِ الْيَاسِين

مؤسسة السماحة



الطبعة الثانية

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

تطلب مؤلفات الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

في الكويت من: شركة السماحة - الكويت.

ت/ ٩٩٥٥٧٤٧١

الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦

ص. ب : ٦٦٥٢٠ بيان

في مصر من: بدور للثقافة والترجمة



الإهْدَاءُ نَثْرًا

إلَىٰ وَالِدَتِي مُنِيرَةَ، الَّتِي لَهَا مِن اسْمِهَا نَصيبٌ، فَقَدْ أَنَارَتْ لِي طَرِيقَ حَيَاتِي، فَعَرَفْتُ رَبّي، وَسَلَكْتُ مَنْهَجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ .

إلَىٰ وَالِدَتِي الَّتِي أَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الْخَيْرِ كُلَّهَا، فَكَانَتْ مَدْرَسَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كَيْفَ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَّمَتْنِي الإِحْسَانَ إِلَىٰ الآخَرِينَ وإِنْ أَسَاؤُوا، وأَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الصَّبْرِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي المجَلَّدَاتِ وَكَتَبْنَاهَا. لَقَدْ عَلَّمَتْنِي مَعْنَىٰ الإنْفَاقِ مِمَّا كَانَ فِي يَدهَا لِتُدْخِلَ بِهِ السُّرُورَ عَلَىٰ الآخَرِينَ.

إلَىٰ وَالِدَتِي الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ الشَّكْوَىٰ فِي حَيَاتِهَا، وَلَمْ تَئِنَّ مَعَ كَثْرَةِ أَمْرَاضِهَا.

إلَىٰ وَالِدَتِي الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَفَاتِهَا - رَحِمَهَا اللهُ - بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ، وَإِنِّي لأَذْكُرُ قَوْلَ أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ عَنْ أمّهِ بَعْدَ وَفَاتِهَا: لَقَدْ ذَهَبَتْ مَنْ كُنَّا بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ. وَإِنّي لأَقُولُ: لَئِنْ تَنَعَّمْتُ بِدُعَاءِ أُمّي فِي حَيَاتِهَا، فَإِنّي أَتَنَعَّمُ بالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ لَهَا دُعَاءً، ازْدَادَتْ نَفْسِي إِحْسَاساً بِالنَّعِيمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَنَعَّمُ بِدُعَائِهَا فِي حَيَاتِهَا، وَأَتَنَعَّمُ بِالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَفِي الْحَالَتَيْنِ، فَإِنّي أَتَنَعَّمُ بِخَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالمماتِ.

وَلَسْتُ أَعْرِفُ لإِنْسَانٍ فَضْلاً عَلَيَّ - فِيمَا أَنْعَمُ بِهِ مِنْ فَضْلٍ - خَيْرًا يُعَادِلُ أَوْ يُقَارِبُ فَضْلَ وَالِدَتِي - رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَىٰ. وَأَسْأَلُ اللهَ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا لِي، وَيَسْتَجِيبَ دُعَائِي لَهَا.

لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ؛ فَقَدْ شَطَبَتْ مِنْ حَيَاتِهَا مَا يُسَمَّىٰ بِالإِيذَاءِ،

فَكَانَتْ لاَ تُؤْذِي أحَدًا وَلا شَيْئًا، حَتَّىٰ الأرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي عَلَيْهَا، عَلَّمَتْنِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً، قَدَّمَتْهَا وَهِيَ تُضَحّي بِصِحَّتِها وَوَقْتِهَا وَسَعَادَتِهَا.

إلَىٰ وَالِدَتِي الَّتِي أعْرِفُ مِنْ مَدْرَسَتِهَا الْكَثِيرَ، وَلاَ يَسَعُنِي ذِكْرُهُ فِي هَذَا الإهْدَاءِ، وَسَأُفْرِدُ لَهُ رِسَالَةً خَاصَّةً، إنْ شَاءَ اللهُ.

إلَىٰ وَالِدَتِي أهْدِي ثَوَابَ هَذِهِ الرَّسَائِلِ، لَعَلّي أُؤَدّي زَفْرَةً مِنْ زَفرَاتِهَا فِي وِلادَتِي.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَىٰ وَالِدِي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَىٰ رَفِيقَةَ الدَّرْبِ أُمّ مُعَاذٍ، الَّتِي كَانَتْ لِي عَوْنًا فِي صَبْرِهَا عَلَىٰ سَهَرِي وَسَفَرِي.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَىٰ أوْلادِي جَمِيعًا، ذُكُورًا وَإنَاثًا.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَىٰ كُلّ مَنْ أسْهَمَ فِي إخْرَاجِهَا، وَجَعَلَهَا بَيْنَ يَدَي النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَإنَّنِي إذْ أكْتُبُ هَذَا الإهْدَاءَ، أَرْجُو مِنْ إخْوَانِي الَّذِينَ يَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَذَا الْكِتَابُ أَلَّا يَنْسُونَا جَمِيعًا مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِمْ.

❋❋❋❋



أَمَّــاهُ كُنْــتِ مُنِيــرَةً وَمَنَــارَةً عُلْيَـا وَصَــرْحًا ثابـتَ الأَرْكَـانِ

قَـدْ كُنْـتِ مَدْرَسَـةً تُعِـدُّ نُفُوسَنَـا لِـصَنَائِعِ المَعْــرُوفِ وَالإِحْـسَانِ

قَــدْ كُنْـتِ لِلأَيْتَــامِ أُمَّــا بَــرَّةً وَالجَــارِ وَالمِـسْكِينِ أَرْأَفَ حَــانِ

أَرْضَعْتِنَا الأَخْلاقَ شَهْدًا سَلْسَلًا تَــدْنُو ثِمَــارُ قُطُوفِهَــا لِلْجَـانِي

عَلَّمْتِنَـا الـصَّبْرَ الجَـمِيلَ خَـلِيقَةً وَالقَـوْلَ لِلحُـسْنَىٰ وَكَـفَّ لِـسَانِ

❋ ❋ ❋

أَبَتَــاهُ قَــدْ رَبَّيْتَنِــي وَأَحَـطْتَنِي بِرِعَـايَــةٍ فِــي غِبْطَــةٍ وَأَمَــانِ

وَفَّـرْتَ أَسْـبَابَ الـسَّعَادَةِ وَالهَنَـا فَجَعَلْتَنِــي أَسْمُــو عَلَـىٰ الأَقْـرَانِ

فَجَزَاكَ رَبُّ العَـرْشِ خَيْـرَ جَزَائِهِ وَأُسْـكِنْتَ فِـي رَوْحٍ وَفِي رَيْحَـانِ

❋ ❋ ❋

نَوَّرْتَ يَا بَدْرَ الدُّجَـا سُبُلَ العُـلا بِالفَــضْلِ لَا فَــظٍّ وَلَا مَنَّــانِ

كَـمْ ذَا تُقَابِـلُ بِالـسُّـرورِ تَـدَلُّلِي بِمَحَبَّــةٍ وَبِرَأْفَــةٍ وَحَنَــانِ

أَحْبَبْتَنِــي قَـرَّبْتَنِــي رَبَّيْتَنِــي بِالعِــزِّ فِـي ثِقَـةٍ وَفِـي اطْمِئْنَـانِ

❋ ❋ ❋

أَرَفِيقَتِـي كُنْـتِ الـشُّعَاعَ إِذا دَجَـا لَيْـلُ الحَيَـاةِ بِـمُظْـلِمِ الحِـدْثَانِ



قَدْ كُنْتِ خَيْرَ شَرِيكَةٍ وَمُعِينَةٍ ... فِي البِرِّ عِنْدَ تَقَاعُسِ الأَعْوَانِ
الصَّبْرُ فِيكِ مَعَ الوَفَاءِ سَجِيَّةٌ ... بتَعَاقُبِ الأَفْرَاحِ وَالأَحْزَانِ

❋ ❋ ❋

يَا حَبَّذَا أَفْلاذ أَكْبَادٍ بِهَا ... كَمُلَ المُرَادُ وَقَرَّتِ العَيْنَانِ
فَاحْفَظْ مُعَاذًا وَاحْفَظَنَّ مُهَلْهِلًا ... أَمَدَ الزَّمَانِ وَعَابِدَ الرَّحْمَنِ
لَا زَالَ عَبْدُ اللهِ فِي حِفْظٍ وَلَا ... زَالُوا جَمِيعًا غُرَّةَ الفِتْيَانِ
وَلْتَحْظَ عَائِشَةٌ وَفَاطِمَةٌ بِمَا ... قَدْ شَاءَتَا مِنْ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ
وَاحْفَظْ هَيَا وَمُنِيرَةً يَا رَبَّنَا ... مِنْ مُبْطِنِ البَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

❋ ❋ ❋

يَا رَبِّ لَا زَالَ الجَمِيعُ بِنِعْمَةٍ ... وَقِهِمْ شُرُورَ الحَاسِدِ المِعْيَانِ
صَلَّىٰ الإِلٰهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَالآلِ وَالأَصْحَابِ كُلَّ أَوَانِ

الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

❋❋❋❋



مقدمة

هذه مختارات من «ديوان الحماسة» لأبي تمام[١]، من جمعه واختياره، وما أدراك من أبو تمام[٢]...؟ «شاعر أخمل[٣] في عصره ألف شاعر من المبرزين» .

شهد له الكندي الفيلسوف وغيره من مجالسي المعتصم، بالفضل والسبق، ووالله لقد حرت كثيرًا في اختيار مختارات هي من صفوة مختارات الأدب العربي أجمع، لشاعر أوحد في عصره هو أبو تمام، وكم ساورتني نفسي أن أورد ديوانه كله، ووجدتني مضطرًا لهذه الاختيارات المحدودات؛ لئلا أخرج عن الغاية العامة التي ترسمتها .

ومنهجي في الاختيار هو:

١ - **الاقتصار علىٰ رائع روائع اختيارات أبي تمام**، وكل اختياراته بالغة حد الروعة بالطبع تحكم الاختيارات - من وجهة نظري الخاصة - بحسب المقاييس النقدية للشعر والتي ترتكز علىٰ عوامل فنية خالصة أو عوامل دينية معينة ليس هذا حين ذكرها .

---

(١) ولديوان الحماسة شروح كثيرة، وله طبعات أكثر، من أهمها شرح ديوان الحماسة للتبريزي، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة التجارية الكبرىٰ: القاهرة ١٣٥٧هـ -١٩٣٨م، وهناك شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة ١٩٥٣م .

(٢) التعريف الموجز بصاحب الكتاب «أبو تمام»: هو حبيب بن أوس الطائي، ولد بقرية جاسم علىٰ مقربة من دمشق، وكان رقيق الحال فذهب إلىٰ مصر، وعمل بالسقلية في مسجد عمرو ابن العاص، ثم ارتحل عنها إلىٰ الشام فبغداد، وظل بها حتىٰ توفي عام ٢٣١هـ، ويسمىٰ أبو تمام بشاعر الصنعة؛ لأنه يميل إلىٰ استقصاء المعاني والصور. انظر عن شاعريته: مقدمة الحماسة لأبي تمام، تحقيق د. عبدالله عسيلان ١/ ٣١، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٣) بمعنىٰ: جعل ذكرهم خاملًا .

٢- الاقتصار في الأغلب الأعم علىٰ الأشعار اليسيرة المأخذ والمتناول لطلاب العلم غير المتخصصين غالبًا في اللغة وآدابها .

٣- توثيق هذه الأشعار من كتب الأدب الأخرىٰ ؛ للتنبيه علىٰ مواطن وجودها، ومن ثم شرحها هناك ، وهيٰ دعوة للرجوع إليها للاستزادة .

٤- التركيز علىٰ الأشعار ذات القيمة بمعناها العام : قيم البطولة – قيم الآداب ومكارم الأخلاق الإسلامية – قيم المناسبات التاريخية العربية والإسلامية ذات الدلالة الإيجابية في التاريخ العربي والإسلامي – القيم العامة المحمودة في جملتها – قيم الفخر المحمود .

مكانة الشعر ومنزلته عند العرب:

إن لهذا النوع من الكلام في لغتنا الشريفة فضلًا يبقىٰ به علىٰ الزمان، وهو ماكان العرب يجمعون إليه من كل لفظة ناصعة ، وكلمة رائعة، بحيث كان الشعر من شاعرهم بمثابة خزانة النفائس من صاحب الكنوز ، إليه مرجع كل نفيس، وفيه موضع كل جمال .

مجموع شعر العرب:

بيد أن ما روي من شعر العرب شيء كثير لا يحاط به ، وإن قَصُرَ عليه العمر، فكانت الحاجة ماسة إلىٰ مجموع يقوم منها مقام الخلاصة .

قيمة كتاب الحماسة لأبي تمام:

ولم نجد من ذلك أحسن ولا أوفىٰ من كتاب «الحماسة» الذي اختاره ملك الكلام[1] أبو تمام، فقد كان للرجل من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع ، هذا عدا ما اطلع عليه في خزانة كتب أبي الوفاء العظيمة التي جمع منها هذا الكتاب ،

(١) تماشيًا مع القولة المأثورة: «الشعراء ملوك الكلام ، والنحاة خدمه» .



وعدا أنه شاعر بصير بمحاسن الكلام وعيون النظام ، خبير بالنقد ومطلع بهذا الفن ، ولهذا عد جميع الأدباء كتاب «الحماسة» المذكور ، أفضل كتاب مجموع من شعر العرب.

الشيخ الدكتور

جاسم بن مهلهل الياسين





ربـــع الشـــعـــر

مختارات شعرية مشروحة



(١)
مختارات الأشعار الجاهلية

قال الفند الزماني في حرب البسوس[(١)]:

١ -صَـفَحْنَا عَـنْ بَنِـي ذُهْـلٍ	وقُلْنـا القَـوْمُ إخْـوانُ
٢ -عَـسَىٰ الأيـامُ أنْ يَرْجِعْـ	ـنَ قَوْمـًا كَالـذِي كَـانُوا
٣ -فَلَمَّـا صَـرَّح الـشَّر	ـرُّ فَأَمْـسَىٰ وَهْـوَ عُرْيَـانُ
٤ -وَلـم يبْـق سـوىٰ الْعـدوا	نِ دِنَّـاهُمْ كَمَـا دَانُـوا
٥ -مَـشَيْنَا مـشْـيَـةَ اللَّيْـ	ـثِ غَـدًا واللَّيْـثُ غَـضْبَانُ

التعريف بالشاعر[(٢)]:

الفند: اسمه: شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي ، فهو منسوب إلىٰ جده، وهو شاعر جاهلي قارب عمره المائة سنة ، وهذه الأبيات من قصيدة قالها في حرب البسوس ، وذلك أن بكر بن وائل بعثوا إلىٰ بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وبقومه بني زمان وعدادهم في بني حنيفة .

شرح الأبيات:

١ - «**صفحنا عن بني ذهل**» ويروىٰ: «عن بني هند»، وهي هند أخت تميم ، يقول: أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين، وضربنا عنهم صفحًا ؛ لأن بينهم

---

(١) انظر عنه : حرب البسوس ومناسبتها أيام الجاهلية لناصر الكوفي، ص٣ ،ط . دار الإحياء ، القاهرة ١٩٩٩م .

(٢) انظر عنه : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ١١ ، والحيوان للجاحظ ٦/ ٤١٥ ، والأغاني ٢٣/ ٢٥١ .

رحماً وقرابة ، فعسىٰ أن تردهم الأيام إلىٰ ماكانوا عليه من قبل من التوافق والتوادد .

٢- يرجو من الأيام أن تجود كاللأولىٰ كانوا .

٣- «**صرح**» بمعنىٰ: انكشف ، وقوله: «وهو عريان» مثل لظهور الشر ووضوحه، ويروىٰ: «فأضحىٰ . . . إلخ» ، وهي أحسن ؛ لأن الشيء في الضحىٰ أظهر وأبين .

٤- **العدوان** : الظلم الصريح ، والدَّينُ: الجزاء، يقول: لما أصروا علىٰ البغي وَأَبَوْا أن يدعوا الظلم، ولم يبق إلا أن نقاتلهم ونعتدي عليهم ، كما اعتدوا علينا، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤونا به .

٥- هذا تفصيل لما أجمله في قوله: «دنَّاهم»، وتفسير لكيفية المجازاة ، وكرر «الليث» ولم يأت به مضمرًا ، تعظيماً للأمر ، وتفخيماً له ، و«غدًا» بالغين المعجمة: بكَّر، من «البكور»، وكني بالغضب عن الجوع ؛ لأنه يصحبه، يقول: مشينا إليهم مشية الأسد الذي بكَّر وهو جائع .

١- بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ	وتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ
٢- وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ	غَذَا والزِّقُّ مَلآنُ
٣- وَبعضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ	ـلِ لِلْذِّلَّةِ إِذْعَانُ
٤- وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ	ـنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

شرح الأبيات:

١- **التوهين** : التضعيف والتخضيع ، والإقران: قيل: معناه: الاسترخاء ، وقيل: التتابع ، والمعنىٰ: «بضرب فيه تضعيف لهم وتذليل واسترخاء» .

٢- شبه الطعن في اتساعه وخروج الدم منه بفم الزق إذا سال بما فيه وهو



مملوء ، و«غذا» بمعنىٰ: سال .

٣- الإذعان: الانقياد، يقال: فلان أذعن لكذا: إذا انقاد له ، وقد اعتذر في هذا البيت عن تركهم التحلم مع الأقرباء ؛ لأنه يفضي إلىٰ الذل .

٤- قوله: «**وفي الشر**» علىٰ حذف مضاف، أي: وفي دفع الشر، ويجوز أن يكون في عمل الشر. والشاعر يريد أن يقول : وفي الإساءة مخلص إذا لم يخلصك الإحسان .





(٢)
عتـاب وفخـر ومـدح

قال قريط بن أنيف أحد بني العنبر[١] :

١- لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي ... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

٢- إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا

٣- قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَىٰ نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوِحْدَانَا

٤- لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ ... فِي النَّائِبَاتِ عَلَىٰ مَا قَالَ بُرْهَانَا

٥- لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ ... لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

٦- يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظَّلْمِ مَغْفِرَةً ... وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا

٧- كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا

٨- فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

الشرح:

١- يقول: إنه لو كان من مازن لم تستطع بنو شيبان أن تتعرض له ولإبله.

٢- **الحفيظة**: بمعنىٰ الغضب، و«ذو لوثة»: هو الأحمق، أو من مسه جنون، والمعنىٰ: أنني لو تعرضت لسوء منكم، لقدرت علىٰ النجاة منه.

٣- «**ناجذيه**»، أي: أنيابه، و«زرافات»، بمعنىٰ: جماعات، والمعنىٰ: يمتدح قبيلة «مازن» أنه ظهر لهم موطن الشر هموا للقضاء عليه فرادىٰ وجماعات.

---

(١) انظر عن التعريف بالشاعر: الأعلام للزركلي ٥/ ١١٩٥، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م.



٤- «**يندبهم**» ، أي: يدعوهم . والمعنىٰ : أن قبيلة مازن إذا دعاهم أحد لينصروه علىٰ أعدائه أسرعوا إلىٰ الحرب ولا يسألون عن سببها، ولا يتعللون كما يتعلل الجبان .

٥- يقول: إن قومه لم تكن فيهم حماسة، حيث بلغ بهم الجبن إلىٰ أنهم يسامحون من ظلمهم، ويحسنون إلىٰ من أساء إليهم .

٦- هذا البيت نبه به علىٰ احتمال قومه المكروه، إنما هو لاحتساب الأجر في زعمهم ، فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم .

٧- قوله: «**شنوا الإغارة**» ويروىٰ: «شدوا الإغارة»، أي: فرقوها، والفرسان: الراكبون علىٰ الخيل، والركبان: علىٰ الإبل ، وهنا يتمنىٰ الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه إذا ركبوا لمحاربة الأعداء مزقوهم كل ممزق حالة كونهم فرسانًا وركبانًا .



(٣)
من شعـــر الصعاليــك

قال تأبط شرا:

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ ... أَضَاعَ وَقَاسَىٰ أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ

٢ - وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا ... بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ

٣ - فَذَاكَ قُرَيْعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ ... إِذَا سُدَّ مِنْهُ مِنْخَرٌ جَاشَ مِنْخَرُ

٤ - أَقُولُ لِلْحَيْانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ ... وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجَحْرِ مَعْوِرُ

٥ - هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ ... وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

التعريف بالشاعر(١):

اسمه: ثابت، **وكنيته:** أبو زهير. وكان أحد العدائين ولقب بـ «تأبط شرًّا» ؛ لأنه تأبط سكينًا ذات يوم وخرج، فسئلت عنه أمه فقالت : لا أدري إنه تأبط شرًّا وخرج ، وقيل غير ذلك، وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل فوجدوه فيه يجني عسلًا، ولم يكن له طريق غيره، فأقبلوا عليه وقالوا: استأسر أو نقتلك، فكره أن يستأسر وصب ما معه من العسل علىٰ الصخر، ووضع نفسه عليه حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الأرض من غير طريقهم، فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم، فحكىٰ الحكاية في هذه الأبيات .

شرح الأبيات:

١ -**الحيلة** : من حال الشيء: إذا انقلب عن جهته ، كأن صاحبها يريد أن يأخذ ما عند غيره ، يقول الشاعر: إذا نزل به مكروه ولم يجد له ناصرا فسبيله أن

---

(١) انظر : الحماسة ١/ ١٧ ، والأصمعيات ١٢٥ ، والأعلام للزركلي ٢/ ٩٧ .

يحتال، ووجد جده : أي زاد اجتهاده والإسناد مجاز عقلي . والمعنىٰ أن الإنسان إذا نزل به المكروه ولم يحتل في خلاصة منه أضاع أمره وقاسىٰ منه ما يقاسي وهو مول مدبر .

٢- **الخطب**: الكرب ، يقول الشاعر : صاحب الحزم والتدبير هو الذي يستعد للأمر قبل نزوله .

٣- **قريع الدهر** : هو المجرب للأمور . والحُوَّل : البصير بتحويل الأمور . وقوله: «**إذا سد منه منخر**» إلىٰ آخر البيت : مثل للخلاص من الشدة ، والمعنىٰ: أن الإنسان المتيقظ صاحب الحزم المجرب للأمور إذا أخذ عليه باب نفذ في غيره ولم تعيه الحيل .

٤ -**لحيان** : بطن من هذيل ، ومعنىٰ «صفرت» : خلت . والوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن في الأصل ، وأراد بها ظروف العسل التي صب العسل منها علىٰ الجانب الآخر ؛ وركبه متزلقًا حتىٰ لحق السهل . وقوله: «ضيق الجحر» مثل لضيق المنفذ ، والمعور : المنكشف العورة ، أي أنه يقول لهم وهو في هذه الحالة ، ومقول القول هو الآتي في البيت الذي بعده ، وهو قوله : هما خطتا . . . إلىٰ آخر البيت .

٥ -**خطتا** : مثنىٰ خطة، وهي الأمر والقصة ، وبينهما بقوله : «إما إسار»، أي: أسر ومنةٌ، «وإما دم»، أي: قتل ، وحذف النون من «خطتا» لطول الكلام ، والمعنىٰ: ليس لي إلا واحد من أمرين علىٰ زعمكم؛ إما استئسار والتزام منتكم إن أردتم العفو ، وإما قتل وهو «بالحر أجدر» أي: أحق مما يكسبه الذل ، و«القتل بالحر أجدر» اعتراض بين ما عده من الخصال .

١- وَأُخْرَىٰ أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا   لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

٢- فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا   بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ

٣- فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا ... بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ

٤- فَأُبْتُ إِلَىٰ فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا ... وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

شرح الأبيات:

١- **المصاداة** : إدارة الرأي في تدبير الشيء وإمعان النظر فيه والإتيان به. يقول الشاعر : وههنا خطة أخرىٰ أداري نفسي فيها، وإنها هي الموضع الذي يرده الحزم ويصدر عنه إن فعلت، وبينهما في البيت بعده بقوله : «فرشت لها صدري» إلىٰ آخر البيت .

٢- **فرشت** : أي بسطت ، والشاعر يبين بهذا كيفية مزاولته لنفسه ، وقوله : «جؤجؤ عبل» ، أي: صدر ضخم . ومعنىٰ «متن مخصر» : ظهر دقيق . والمعنىٰ: أنه فرش لأجل هذه الخطة صدره علىٰ الصفا، وذلك حين صب العسل فزلق به عن الصفا .

٣- **الخلط** : أصله تداخل أجزاء الشيء بعضها في بعض ، وأراد به هنا الوصول . و«لم يكدح» ، أي: لم يؤثر . و«خزيان» : من الخزاية، وهي الاستحياء . و«ينظر» : يتحير . يقول: أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثرا ولا خدشًا ، والموت كان قد طمع في، فلما رآني تخلصت بقي مستحييًا ينظر ويتحير .

٤- **فأبت** : أي: رجعت . و«فهم» : اسم قبيلة . والضمير في «مثلها» يعود إلىٰ هذيل . و«تصفر» : من الصفير ، كناية عن تأسفها علىٰ خلاصه منها .



(٤)
من شعر الخوارج

قال قطري بن الفجاءة:

١- أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شُعَاعًا ... مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي

٢- فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

٣- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا ... فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٤- وَلَا ثَوْبُ البَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ... فَيُطْوىٰ عَنْ أَخِي الخَنَعِ اليَرَاعِ

٥- سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرضِ دَاعِ

التعريف بالشاعر[(١)]:

قطري بن الفجاءة المازني: أحد رؤوس الخوارج، فارس مذكور، شاعر إسلامي مجيد، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها: أم حكيم، وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكًا، وكان قطري يحبها حبًا شديدًا، وله فيها شعر جيد حسن.

١- **أقول لها** : أي أقول للنفس، والشعاع: المتفرق، وهذا مثل، ومعناه المبالغة في الفزع. وقوله: «لن تراعي» : من الروع وهو الفزع. المعنىٰ: أقول للنفس وقد طارت متفرقة من خوف الأبطال ويحك لاتراعي ولا تفزعي، ولكن تشجعي واصبري. بقاء يوم : أي زيادة يوم. والمعنىٰ: أن النفس إذا

---

(١) قتله سفيان بن الأبرد في طبرستان قرابة سنة ٧٨هـ، انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٦/ ١٤٩، وأمالي القالي ١/ ٩٠، ط. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م، وانظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٩٤ تحقيق: إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

طلبت أن يفسح لها في أجلها زيادة عن الأجل المسمىٰ لها لا يجاب طلبها .

٢- **صبرًا** : تأكيد لـ « **صبراً** » وأول البيت والمعنىٰ ظاهر .

٣- **أخو الخنع** : الذليل . واليراع : هنا الرجل الجبان الذي لاقلب له كأنه لا جوف له، فوضع اليراع مكان الجبان ؛لأنه بمعناه، يقول: إن الجبان وإن لبس ثوب البقاء والحياة، فإنه ليس بثوب عز وشرف فينزع عنه ويطوىٰ .

٤- **غاية كل حي** : يعني: أنه لابد لكل حي وإن طال عمره من سلوك سبيل الموت .

١- وَمَنْ لَا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلَىٰ انْقِطَاعِ

٢- وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

شرح الأبيات:

١-**الاعتباط** : أن يموت من غير علة ، يعني: أن من لم يمت شابًّا ، ملَّ وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ، ولابد في يوم من الأيام أن يسلمه إلىٰ الموت وانقطاع الأجل .

٢-**سقط المتاع** : هو الشيء الذي لافرق بين وجوده وعدمه ولا توقف المنفعة عليه ، وهنا يقول الشاعر : إن المرء لا فائدة له في هذه الحياة إذا لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات، والموت حينئذ خير له من تلك الحياة.



(٥)
رائعة السموأل بن عادياء
(اللاميـــة)

قال: السموأل:

١- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنِسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضَهُ	فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
٢- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَىٰ النَّفْسِ ضَيْمَهَا	فَلَيسَ إِلَىٰ حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ
٣- تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا	فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
٤- وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا	شَبَابٌ تَسَامَىٰ لِلْعُلَا وَكُهُولُ
٥- وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا	عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

التعريف بالشاعر:

السموأل بن عادياء: من شعراء اليهود في الجاهلية ، وفيٌّ لمن ائتمنه حتىٰ ضرب به المثل في الوفاء[١] .

١- **اللؤم** :اسم جامع للخصال المذمومة ، والمعنىٰ: أن الإنسان إذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده، فأي ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلًا .

٢- «**وإن هو لم يحمل** ... » إلىٰ آخر البيت ، أي: إن لم يصبر النفس علىٰ مكارهها فلا سبيل إلىٰ اكتساب حسن الثناء ، وليس معنىٰ الضيم ضيم الغير لهم؛ لأنهم يأنفون من ذلك ويعدونه تذللًا .

٣- **يقال**: عيرته كذا، وعيرته بكذا ، أي: رماه بالعار، والأول المختار ،

---

(١) وله تراجم مفصلة ، انظر :الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٢٤ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٣ ، دار التراث العربي ، القاهرة ١٩٧٧م .

المعنىٰ: أنها أنكرت منا قلة عددنا فعدته عارًا، فأجبتها: إن الكرام يقلون. وقوله: «إن الكرام قليل» يشتمل علىٰ معانٍ كثيرة، وهي وقوع الدهر بهم، وقصد الموت إياهم، واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم وإهانتهم كرائم نفوسهم؛ مخافة لزوم العار بهم، فكل ذلك يقلل العدد .

٤- **الشباب**: جمع شاب كالشبان ، وقوله: «تسامي» أراد: تتسامىٰ، فحذف إحدىٰ التاءين. والكهول: جمع كهل، ضد الشباب .

٥- **وما ضرنا** : يجوز في «ما» أن تكون نافية ، والمعنىٰ: لم يضرنا ، ويجوز أن تكون استفهامية علىٰ طريق التقرير. والمعنىٰ: أي لم يضرنا شيء ولن يضرنا مادام جارنا عزيز، وجار الأكثرين ذليل ووضيع.

٦- لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ	مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
٧- رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَىٰ وَسَمَا بِهِ	إِلَىٰ النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يَنَالُ طَوِيلُ
٨- وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَىٰ الْقَتْلَ سُبَّةً	إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
٩- يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا	وَتُكْرِهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
١٠- وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ	وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
١١- تَسِيلُ عَلَىٰ حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا	وَلَيْسَتْ عَلَىٰ غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ
١٢- صَفَوْنَا فَلَمْ نُكَدِّرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا	إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ

شرح الأبيات:

٦- قيل: إنه أراد بذكر الجبل: العز والسمو ، وقيل: إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال له: الأبلق ، الفرد، يعني: من دخل في جوارنا امتنع علىٰ طلابه.

٧- «**رسا أصله** . . . إلىٰ آخر البيت » يريد: أنه أثبت جبل في الأرض، وأعلىٰ طود عليها .

٨- **السبَّة** : العار . وعامر وسلول : قبيلتان . وهنا يقول الشاعر : إذا حسب هؤلاء القتل عارًا عَدَّتْهُ عشيرتي فخرًا.

٩- «**يقرب** . . . إلىٰ آخر البيت »: يشير به إلىٰ أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا ، وإن عامرًا وسلولًا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحبًّا للحياة.

١٠- يقال: مات فلان حتف أنفه: إذا مات من غير قتل ولا ضرب ، قيل : إن أول من تكلم بقولهم : «حتف أنفه» النبي ﷺ ، ومعنىٰ البيت: أنا لا نموت ولكن نقتل، ودم القتيل منا لايذهب هدرًا .

١١- الظبات: جمع ظبة، وهي حد السيف، قيل: أراد بالظبات السيوف كلها، فأضاف الحد إليها، أي: أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصي ولا بالحجارة، كما يقتل رعاع الناس .

١٢- **المراد بالسر هنا** : الأصل الجيد . ومعنىٰ ذلك: صفت أنسابنا فلم يشبها كدر .

١- عَلَوْنَا إِلَىٰ خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا ... لِوَقْتٍ إِلَىٰ خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ

٢- فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ

٣- وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَىٰ النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

٤- إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ ... يَقُولُ كَمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ

٥- وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ... وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

٦- وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا ... لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

٧- وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَشَرْقٍ ... بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ

شرح الأبيات:

١- « **علونا** . . إلىٰ آخر البيت »: يشير إلىٰ صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم .

٢- **كماء المزن** : يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر ، والنصاب : الأصل، ومنه: نصاب السكين، والكهام بمعنىٰ: الكليل الحد، وهو مجاز عن الضعيف هنا، يقول: نحن كماء المزن وكل منا نافذ ماض، ولا فينا بخيل فيعد مع البخلاء، وهذا نفي للبخل رأساً.

٣- «**ولا ينكرون . . .** إلىٰ آخر البيت» معناه : أنهم لشدة بأسهم وحماستهم، تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم .

٤- **قوله:** «**إذا سيد البيت**» ، يعني: أن السيادة مستقرة فينا، حتىٰ إذا خلا منا سيد خلفه سيد ، يقول ما تقوله الكرام، ويفعل ما تفعله .

٥- **وما أخمدت نار لنا** : يشير بذلك إلىٰ أنهم لكثرة كرمهم يديمون إيقاد نار الضيافة، ولا يطفؤونها دون طارق ليل، وإنهم يثني عليهم كل نزيل .

٦-**الحجول** : جمع حجل، وهو هنا البياض ويكون في قوائم الفرس . والكلام علىٰ التشبيه. والشاعر يريد أن يقول : وقعاتنا مشهورة في أعدائنا، فهي بين الأيام كالخيل الغر المحجلة بين الخيل .

٧- **القراع** - بكسر القاف : المقارعة والمضاربة، والدارعين: أصحاب الدروع، يقول: أسيافنا في كل مكان تفللت، أي: تكسرت من كثرة النزل .





(٦)
من حماسيات
شاعر الإسلام المخضرم
عمرو بن معد يكرب الزبيدي

التعريف بالشاعر:

وهو عمرو بن معد يكرب بن عبدالله، ينتهي نسبه إلىٰ زبيد بن صعب بن سعد العشيرة، شاعر مخضرم، فارس اليمن، وهو مقدم علىٰ زيد الخيل في الشدة والبأس، قدم علىٰ النبي ﷺ في رجال من بني زبيد حين عاد رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، وكانت في رجب سنة تسع، فأسلم .

وشهد حرب القادسية أيام عمر رضي الله عنه فأبلىٰ بلاء حسنًا ، وكان عمرو يكنىٰ أبا ثور ، وكان أحد من يصدق عن نفسه في الحرب، وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن، وبها قتل [(١)] .

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي [(٢)] :

١- لَيْسَ الجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا

٢- إِنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ ومَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا

٣- أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِغَةً وعَدَّاءً عَلَنْدَىٰ

٤- نَهْدًا، وَذَا شُطَبٍ يَقُدْ دُ البِيضَ وَالأَبْدَانَ قَدَّا

٥- وَعِلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا ونَهْدَا

---

(١) انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٥٩ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٧٢ ، والأصمعيات ص٣٤ .

(٢) انظر : السابق نفسه .

٦- قَــوْمٌ إِذَا لَبِــسُوا الحَدِيــ ـــدَ تَنَمَّــرُوا حَلَقــاً وقِــدَّا

شرح الأبيات:

يذكر اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بني الحرث بن كعب وحليفتها نهد .

١-**كان غاية اللبوس عندهم** أن يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتىٰ ملوكهم ، ويسمون ذلك خلعة يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب .

٢- **المناقب** : الخصال الجميلة والمعنىٰ أن جمال الإنسان في أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف .

٣- **الحدثان** : الحوادث ، والسابغة : الدرع الواسعة ،والعداء : الفرس الكثير الجري . والعلندي : الغليظ الشديد من كل شيء . يقول الشاعر : هيأت لدفع الحوداث درعاً واسعة وفرساً ضخماً شديداً جيد الجري كثيرة .

٤-**يقال فرس نهد** : أي ضخم طويل . والشطب : طرائق السيف . والقد : القطع طولاً ، والقط : القطع عرضاً ، والبيض ، جمع البيضة من الحديد . والأبدان : الدروع .

٥-**كعب ونهد قبيلتان** ، ومعنىٰ البيت علمت أني منازل هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح لعلمي بالحاجة إليه .

٦- **قوله تنمروا** : فيه تأويلات ، أجودها أنهم إذا لبسوا الدروع وتشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب . والحلق : الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين .

٧- كُــلُّ امْــرِئٍ يَجْــرِي إِلَــىٰ يَــوْمِ الْهِيــاجِ بِمَــا اسْــتَعَدَّا

٨- لَمَّـــا رَأَيْـــتُ نِـــسَاءَنَا يَفْحَــصْنَ بِــالمَعْزاءِ شَــدَّا

٩- وَبَــدَتْ لَمِــيسُ كَأَنَّهــا بَــدْرُ الــسَّمَاءِ إِذَا تَبَــدَّىٰ

١٠- وَبَــدَتْ مَحَاسِــنُهَا الَّتِــي   تَخْفَــىٰ وَكَــانَ الأَمْــرُ جِــدَّا

١١- نَازَلْــتُ كَبْــشَهُمُ وَلَــمْ   أَرَ مِــنْ نِــزَالِ الْكَــبْشِ بُــدَّا

١٢- هُــمْ يُنْــذِرُونَ دَمِــي، وَأَنْــ   ــذِرُ إِنْ لَقِيــتُ بِــأَنْ أَشُــدَّا

١٣- كَــمْ مِــنْ أَخٍ لِــيَ صَــالِحٍ   بَوَّأْتُــهُ بِيَــدَيَّ لَحْــدَا

١٤- مَــا إِنْ جَزِعْــتُ وَلَا هَلِعْــ   ــتُ وَلَا يُــرَدُّ بُكَــايَ زَنْــدَا

شرح الأبيات:

٧- كل امرئ يوم الزحف يجري علىٰ محو ما استعد به ، كما قيل في المثل: «قبل الرماء تملأ الكنائن» .

٨- **قوله**: «**يفحصن بالمعزاء**»، أي: يؤثرن فيها من شدة الجري، والمعزاء: الأرض الصلبة، و«شدا»: مفعول له، أي: يفحصن لشدهن .

٩- **لميس**: اسم امرأة، أي: برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنه بدر السماء إذا تبدىٰ، وإنما فعلت ذلك إما للتشبيه بالإماء لتأمن السباء، وإما لما داخلها من الرعب .

١٠- **بدت محاسنها** : ظهرت ، بعد أن خفيت علينا في أمر جد .

١١- **كبش الكتيبة** : رئيسها . يقول: لما رأيت الشدة نازلت كبش الأعداء، ولم يرد عني الفزع من منازلته .

١٢- **بأن أشد** : أي بأن أحمل عليهم . يقول: هم ينذرون أنهم إن لقوني قتلوني، وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم .

١٣- **بوأته** : أنزلته ، أي: كم من أخ لي موثوق فجعت به .

١٤- **الهلع** : أشد الجزع مع عدم الصبر . ويستعملون الزند في معنىٰ الشيء القليل ، كما يستعملون النقير والقطمير .

١٥ – أَلْبَــــــــسْتُهُ أَثْوابَــــــــهُ ... وخُلِقْـتُ يـومَ خُلِقْـتُ جَلْـدا

١٦ – أُغْنِـــي غَنَــاءَ الذَّاهِبِيـــــ ... ــــنَ أُعِدُّ لِلأَعْــداءِ عَــدًّا

١٧ – ذَهَــبَ الَّــذِينَ أُحِــبُّهُمْ ... وبَقِيـتُ مِثْـلَ الـسَّيْفِ فَـرْدَا

شرح الأبيات:

١٥ – **الجلد** : القوي الشديد ، يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه، وعدم المبالاة بما ينزل به من الحوادث .

١٦ – **الغناء** : النفع والكفاية . قيل: إن المراد بالذاهبين : من مضىٰ من عشيرته، أي: أنه المعتمد عليه بعدهم ، وقوله: «أعد للأعداء» : ذكروا فيه وجوهًا ؛ أظهرها: أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان، ويقوم مقامهم في وجه الأعداء، ويقال: إن عَمْرًا هذا كان يعد بألف فارس لشدة بأسه .

١٧ – **ينتصب** «**فردا**» علىٰ الحال، أي: منفردًا ، أي: قد مضىٰ قُرنائي فصرت وحدي لا صاحب لي يعينني علىٰ الأمور، كالسيف لا ثاني له في غمده .



مختارات أخرى حماسية

(٧)

الحارث بن هشـــام

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم . والحارث هذا أخو أبي جهل ، وأمهما أسماء بنت مخرمة النهشلية ، وهو شاعر مخضرم، شهد غزوة بدر مع المشركين، وفرَّ عن أخيه أبي جهل، فعيره بذلك حسان بن ثابت في قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه :

إنْ كُنْـــتِ كَاذِبَـــةَ الَّـــذِي حَـــدَّثْتِنِي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَىٰ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ

تَـــرَكَ الْأَحِبَّـــةَ أنْ يُقَاتِـــلَ دُونَهُـــمْ ... وَنَجَـــا بِـــرَأْسِ طِمِّـــرَّةٍ وَلِجَـــامِ

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الأبيات ، وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن إسلامه، ولم ير في إسلامه شيء يكره ، وأعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل من غنائم حنين، وخرج إلىٰ الشام مجاهدًا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله، فلم يزل يجاهد حتىٰ استشهد يوم اليرموك في رجب من سنة خمس عشرة[(١)] .

١ - اللهُ يَعْلَـــمُ مَـــا تركـــتُ قِتَـــالَهُمْ ... حَتَّـىٰ عَلَـوْا فَرَسِـي بِأَشْـقَرَ مُزْبِـدِ

٢ - وَشَمِمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْـقَائِهِمْ ... فِي مَـأْزِقٍ وَالْخَيـــلُ لَـمْ تَتَبَـــدَّدِ

٣ - وَعَلِمْـتُ أَنِّـي إِنْ أُقَاتِـلْ وَاحِـدًا ... أُقْتَـلْ وَلَا ضَـرَّ عَـدُوِّي مَـشْهَدِي

٤ - فَـصَدَدْتُ عَـنْهُمْ وَالْأَحِبَّـةُ فِـيهِمُ ... طَمَعًـا لَهُـمْ بِعِقَـابِ يَـوْمٍ مَرْصَـدِ

---

(١) انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ١٨٢ ، والحماسة البصرية ١/ ٢٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٢٨٢ .



شرح الأبيات:

١- الله يعلم لفظه لفظ الخبر، وقصد به إلىٰ القسم واليمين، وعني بالأشقر المزبد الدم، وجعله مزبدًا ؛ لأنه إذا بدر من الطعنة أزبد، أي: علاه زبد ، ومعنىٰ ذلك: أنه ما انهزم حتىٰ جرح فرسه فعلاه دمه، أو جرح هو فعلا فرسه دمه .

٢- «**وشممت ريح الموت**»: هذا مثل، ومعناه: أنه غلب ظنه أنه لو وقف قتل. وتلقاء الشيء: نحوه، وقد يستعمل في معنىٰ اللقاء، والمأزق: المضيق، والتبدد: التفرق .

٣- «**واحدًا**»: انتصب علىٰ الحال، أي منفردًا، وقوله: «مشهدي»، أي: حضوري، يقول: وقد تيقنت أني إذا بقيت وحدي لقتال الأعداء كنت هالكًا لا محالة، ولا يضر عدوي شهودي ؛ لأنه لا طاقة لي بلقائهم .

٤- **صددت**: أعرضت، ويريد بالأحبة: أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة، تركهم في المجمع فقتلوا وأسروا. وقوله: «بعقاب يوم مرصد» معناه: أعرضت عنهم لطمعي في أن يعقب الله لي يوما يرصد الشر لهم، ويمكنني منهم فانتهز الفرصة .



(٨)
عامر بن الطفيل[١]

١ - قَضَىٰ اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكَـارِهِ لِلْفَتَىٰ ... بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَىٰ مَا يُحَـاذِرُ

٢ - أَلَـمْ تَعْلَمِـي أَنِّي إِذَا الْإِلْـفُ قَـادَنِي ... إِلَىٰ الْجُورِ لَا أَنْقَـادُ وَالْإِلْـفُ جَـائِرُ

شرح الأبيات:

١ - **مـا يحـاذر** : أي مـا يخـاف ويكـره ، والمعنـىٰ: أن الله تعـالىٰ هـو العـالم بمصلحة الإنسان، فربما كانت مصلحته فيما يكره، ومفسدته فيما يحب، يريد : فقد يكون بعض ما يكرهه المرء ربما كان فيه رشده، وما يهواه ويحبه ربما كان فيه ما يخافه ويحذره .

٢ - و«**الألف جائر** » : كان الواجب أن يقول: وهو جائر ، لكنه وضع الظاهر «الإلْف » موضع المضمر للنظم، يريد: أنه لا يميل إلىٰ الجور ولو دعاه إليه صديقه.



(١) فارس مشهور كان من ألد أعداء النبي ﷺ ، توفي سنة ١٠هـ بداء الطاعون . انظر : المفضليات ١/ ٧٠٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة، ص١٩١ .

(٩)
عاتكة بنت عبد المطلب [١]

هي : عاتكة بنت عبد المطلب وهو « ابن هاشم » بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله ﷺ ، واختلف في إسلامها؛ فقال قوم: أسلمت ، وقال محمد بن إسحاق وجماعة من أهل العلم: لم يسلم من عمات النبي ﷺ غير صفية أم الزبير بن العوام رضي الله عنهما، وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، والد أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وهي صاحبة رؤيا بدر ، وحديثها مذكور في كتب السير .

قال أبو هلال : «لما قَتل البراضُ بن قيس عُروةَ بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ، فاحتملوا نحو مكة ، وقد أتىٰ هوازن خبر قتلِ البراض عروة، فأتبعوهم فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتىٰ دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل، فكفت عنهم هوازن، وللنبي ﷺ إذ ذاك عشرون سنة ، وذلك اليوم أحد أيام الفخار ، فذلك حيث تقول عاتكة هذه الأبيات :

١ - سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ

١ - **سائل بنا** :أي عنا، وقولها: «وليكف من شر سماعه»: هذا مثل، ومعناه: أنه يكفي من الشر أن يتحدث به، وإن لم يكن له حقيقة، فكيف به إذا كان حقًّا . والشر يراد به هنا: الحرب، والمعنىٰ: اسأل عنا في قومنا من قريش تعلم ما لنا من الشرف والنجدة ، وأن سماع الحديث في شأن الحرب يكفي في التهويل عن

(١) يرجح العلماء إسلامها، وقد نشدت قصيدة دالية في وفاة النبي ﷺ ، انظر : مراثي النبي، ص ١٥٦ ، د . محمد أبو المجد ، ط . دار المروة ١٩٩٧م .

مشاهدتها :

١ - قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا	فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعُهْ
٢ - فِيهِ السَّنَوَّرُ وَالْقَنَا	وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهْ
٣ - بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـ	ـنَ إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعَهْ
٤ - فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا	قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رُعَاعُهْ

شرح الأبيات:

١ - **قيسًا** : منصوب علىٰ أنه مفعول « سائل » في البيت قبله ، والشناع: الشناعة، وهي القبح والعيب ، والمعنىٰ: اسأل عنا قيسًا وما جمعوه لنا من الجموع التي يبقىٰ قبح آثارها فيه .

٢ -**السنور** : الدرع أو السلاح ، والقنا : الرماح ، والكبش : رئيس الجيش ، وملتمع : من لمع: إذا برق ، والقناع : المراد به بيضة الحديد ، والمعنىٰ: أن الجيش الذي جمعوه لنا فيه الدروع والرماح والرئيس الذي تلمع بيضة الحديد علىٰ رأسه .

٣- «**بعكاظ**»: جار ومجرور متعلق بقولها: « في مجمع» المتقدم في الأبيات ، وعكاظ : سوق كانت للعرب في الجاهلية ، ويعيشي الناظرين : أي يضعف أبصارهم، وأصله من العشور، وهو سوء البصر ليلًا ، وشعاعه تنازع فيه «يعشي» و«لمحوا» فأعمل ، والمعنىٰ: أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته إذا هم لمحوه .

٤ -« **فيه قتلنا** ... » الضمير من «فيه» يعود إلىٰ المجمع ، والقسر : القهر ، والرعاع : سفلة الناس ، والمعنىٰ: أن مالكًا كان جنده مركبًا من العبيد والخدم وأخلاط الناس، ولم يكن من صريح العرب أهل الحفاظ والحماية .



(١٠)
من روائع
أمية بن أبي الصلت [(١)]

التعريف بالشاعر:

اسمه: عبدالله بن ربيعة بن عوف بن أمية ، وهو من ثقيف، وهو شاعر مجيد في أكثر شعره، أدرك الجاهلية والإسلام ، وصح أنه عاش حتىٰ رثي أهل بدر. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعامة ما يكون في الآخرة، وعنترة بعامة ما يكون في الحرب ، وقد صدقه النبي ﷺ في بعض شعره ، وكان يحب أن يسمع من شعره ، وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة، وأراد أن يتبع النبي ﷺ ويهاجر، فقدم الحجاز ليأخذ ماله، فلما نزل بدرًا قيل له: إلىٰ أين يا أبا عثمان؟ قال: أريد أن أتبع محمدًا ﷺ ، فقيل له: هل تدري ما في هذا القليب؟- وهو بئر كانت هناك – قال: لا ، فقيل له: فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان، فجدع أنف ناقته، وشق ثوبه وبكي ، وذهب إلىٰ الطائف، ومات بها كافرا في السنه التاسعة ، هذا وتروىٰ هذه الأبيات التي نسبها أبو تمام إليه لابن عبد الأعلىٰ، وقيل: هي لأبي العباس الأعمىٰ :

١ – غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعِلْتُكَ يَافِعًا ... تَعِلُّ بِمَا أَدْنَىٰ إِلَيْكَ وتَنْهَلُ
٢ – إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ ... لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ
٣– كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي ... طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِيَ تَهْمَلُ
٤ – تَخَافُ الرَّدَىٰ نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا ... لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ

(١) انظر : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ١/ ٢١٥ ، والإسلام والشعر للدكتور محمد أبو المجد، ص٣٤ ، ط. دار المروة ١٩٩٦م ، وانظر: الأغاني للأصفهاني ٣/ ٨٢ .



٥- فَلَمَّـا بَلَغْـتَ الـسِّنَّ وَالْغَايَـةَ الَّتِـي إِلَيْهَـا مَـدَىٰ مَـا كُنْـتُ فِيـكَ أُؤَمِّـلُ

٦- جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهـًا وَغِلْظَةً كَأَنَّـكَ أَنْـتَ الْمُـنْعِمُ الْمُتَفَـضِّلُ

٧- فَلَيْتَـكَ إِذْ لَـمْ تَـرْعَ حَـقَّ أُبُـوَّتِي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

٨- وَسَـمَّيْتَنِي بِاسْـمِ الْمُفَنَّـدِ رَأْيُـهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

٩- تَـرَاهُ مُعِـدًّا لِلْخِـلَافِ كَأَنَّـهُ بِـرَدٍّ عَلَـىٰ أَهْـلِ الـصَّوَابِ مُوَكَّـلُ

شرح الأبيات:

١-**غـذوتك** : أي قمـت بمؤنتـك ، وعلتـك : أي قمـت بـشأنك . واليـافع: المقتبل الشباب . وتعل : من العلل، وهو الشرب الثاني . وتنهل : من النهل، وهو الشرب الأول ، والمعنىٰ: ربيتك وأنت مولود، وقمت بأحوالك في شبابك أقرب إليك من منافعك، ما يمكنني تقريبه، فتأخذ منه الكثير والقليل .

٢-**أتململ** : أي أتقلب علىٰ الملة وهي الجمر . والمعنىٰ: أنه إذا أصاب ولده ما يؤذيه لا يرتاح حتىٰ يرتاح ابنه .

٣-«**كأني أنا المطروق** ...» : معناه: كأن الذي أصاب ولده من الشكوىٰ أصابه هو ولم يصب ابنه .

٤-**الردىٰ** : الهلاك، والحتم: الواجب ، والمعنىٰ: تعدم نفسي القرار خوفًا عليك من الهلاك، مع أنها لم يبعد عنها أن الموت حتم واقع .

٥- **فلما بلغت السن** : أي فلما أدركت سن الرجال ، وجواب الشرط ما في البيت بعده، وهو قوله: «جعلت جزائي . . . » .

٦- **الجبه** : مقابلة الإنسان بما يكرهه ، والمعنىٰ: لما أديت حق التربية جازيتني بالسوء والمجاهرة، كأنك صاحب النعمة والفضل .

٧- **المعنىٰ** : فليتك إذ لم ترع حق الأبوة عاملتني معاملة الجار لجاره بالرعاية .

٨- **فنده** :نسبه إلىٰ سوء العقل ، والمعنىٰ: لم تجد لي مكافئة سوىٰ أن نسبتني إلىٰ الغباوة، ولو كنت تعقل لعلمت أن التفنيد في رأيك لا في رأيي .

٩- **تراه معدًا** : أي مهيأ نفسه للخلاف، فلا ينطق بكلام علىٰ أهل الرأي إلا كان ما نطق به كالرد .







ربـــع البـــلاغـــة

العشـــرة البديعيـــة



ربع البلاغة
العشرة البديعـيـة

مقدمة عامة :

لعله من المُسَلَّمات الراسخة في العقول الصحيحة؛ أن القرآن – هذا النص الإلهي – هو ذروة البلاغة التي لا تنال ، بل هي من مضامين الإعجاز فيه ، إضافة إلىٰ أسباب أخرىٰ كثيرة ، ولذلك أحسن علماؤنا عندما عرفوا القرآن بأنه «كلام الله أنزله علىٰ النبي محمد ﷺ بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، المعجز في لفظه ومعناه » .

وكما تلاحظون أنهم حرصوا في التعريف علىٰ النص صراحة علىٰ الإعجاز – أي: في اللفظ والمعنىٰ – ولما كانت البلاغة من فنون اللغة ، وهي سبيل قويم للتعرف إلىٰ جانب رئيس من مظاهر الإعجاز في القرآن، كان لزاما علىٰ المشتغلين بالعلم الشرعي أن يرسخوا أقدامهم في هذا العلم ، وأن يأخذوا بحظهم منه ، وإلا فاتهم من الخير الكثير . . !

ولما كان كثير من طلاب العلم الشرعي من غير المتخصصين في علوم اللغة[١] في حاجة إلىٰ البلاغة وما يتعلق بها ، فقد نازعتني نفسي في وضع هذه الخلاصات البلاغية سعياً لسد هذا النقص ، ولتدارك هذا القصور ..

فاستقر رأيي علىٰ التيمم صوب الموسوعات اللغوية الحية – وما أكثرها بحمد الله – فشرعت في اقتطاف خلاصات ، واستلال جواهر بلاغية من غير ما كتاب من مثل كتاب المفتاح للسكاكي ، وهو من أجمع الكتب في حصر الفنون

---

(١) هذا ما أبصرته ولحظته ولا عجب في ذلك ، إذ طلب العلم الشرعي واجب علىٰ كل أحد، مع ملاحظة فرض العين وفرض الكفاية .

البلاغية – وخاصة غيرها من فنون اللغة – ولا غنية لمتخصص عن الرجوع إليه .

غير أن السكاكي كاد يغلق مفتاحه بما شحنه من منطقية صارمة في التقسيم ، ولذلك اعتمدت معه علىٰ تلخيص المفتاح [(١)] فهو أقرب تناولًا ، إضافة إلىٰ شروحه للتفتازاني خاصة [(٢)] ، واستعنت كذلك بكتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري وبديع بن المعتز، إضافة إلىٰ طائفة من كتب القدماء والمحدثين – علىٰ السواء – سيأتي ذكرها في مواضعها .

كما اعتمدت في انتقاء الشواهد البلاغية علىٰ كتاب «خزانة الأدب للبغدادي [(٣)] ، وخاصة قد تيممت هذا الكتاب عمدة لي في استعراض هذه الفنون لأسباب هي :

١ – **إنه من الموسوعات المتأخرة في علوم البلاغة** ؛ ولذلك فقد جمع خلاصات وفوائد كتب السابقين ، ثم إنه كتاب بلاغة عملي ، لا يقتصر علىٰ التنظير والحصر والقصر بما يرهق عقول غير المتخصصين ، وإنما هو كتاب عملي يضرب المثل، ويسوق الشاهد، ويأخذ بذوق وعقل وفكر القارئ إلىٰ المعنىٰ البلاغي المقصود إيراده بأيسر طريق ، ودونك منهجية الكتاب لتبرهن علىٰ ذلك ، ومن ثم فهو جدير أن يطلق عليه اسم «الموسوعة البلاغية الحية» أو

---

(١) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، تحقيق: د .عبد المنعم خفاجي ، ط.الكليات الأزهرية ، القاهرة، د . ت .

(٢) ويعد من أشهر الشروح علىٰ المفتاح ، واسمه: « عروس الأفراح في شرح المفتاح » .

(٣) واسم الكتاب بالضبط انظر : « خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب » ، شرح علىٰ شواهد الكافيه للرضي ، تأليف العلامة البغدادي لعبد القادر البغدادي ، وأهم طبعاته طبعة الأستاذ العلامة عبد السلام هارون ، ط .دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م ، وهناك طبعة أخرىٰ للأستاذ العلامة الشسخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . دار العصور للطبع والنشر ، مصر، د . ت . كذلك هناك طبعتان مشهورتان وتعدان من أوائل طبعات الكتاب وهما طبعة المكتبة السفلية ، وطبعة دار الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٧م .

«كتاب اللغة العملي» ، أو«كتاب البلاغة العملي».

٢- **سهولة عرضه** ، ويسر مأخذها علىٰ طلاب العلم المبتدئين في هذا الفن .

٣- **موسوعيته في الاستشهاد من الشعر العربي في كل عصوره الجاهلية والإسلامية حتىٰ العصر البغدادي نفسه** ، وتضمينه أروع وأجل الأشعار ، وتنبيهه إلىٰ تقدمها، وسبقها، وحسنعا، وطرح أحكام بلاغية مما يولد ملكة النقد لدىٰ طالب العلم ، ولا يخفىٰ ما بين البلاغة والنقد من العلاقة ، وحسبك من ارتباطهما معـًا منذ القديم في أقسام البلاغة والنقد معـًا في كل كليات اللغة العربية في العالم العربي .

٤- **توافر استشهاداته البلاغية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية** ، وهذا هو التوظيف الصحيح ، بل قل: إن تلك هي الغاية الرئيسة للبلاغة ، ولم يكتف البغدادي بذلك ، بل راح يستقرئ رائع كلام السلف ، ويضمنه كتابه كشواهد في معظم الأحيان .

وبما سبق أجمع وقع اختيارنا علىٰ هذا الكتاب كمحور رئيس لاستذكار الشواهد البديعية، علىٰ أن لنا عودًا لاحقًا مع أحبابنا في استعراض فني البلاغة الآخرين ، أعني البيان والمعاني ، وقد مهدنا بالبديع ؛ لطرافته ، ويسر مسلكه ، ومن ثم جاء المدخل عملي يسير علىٰ باقي علوم البلاغة.

منهجنا في عرض فن البديع:

حكم منهجنا العام في هذا الربع بل في الكتاب كله تلك الشريحة المخاطبة أساسًا بهذا الكتاب، ألا وهم غير المتخصصين من طلبة العلوم الشرعية ، ومن ثم ذهبنا إجمالًا إلىٰ :

١- **الاكتفاء من التنظير «التعريفات والمداخلات ، والمناسبات المتعددة» بالموجز المفيد** ، والتركيز مباشرة علىٰ الجوانب البلاغية العملية .

٢- **حذف التطويل والحشو** مما لايفيد في الواقع العملي لفئة طلاب العلم من غير المتخصصين .

٣- **التركيز علىٰ تكثيف الشواهد القرآنية والحديثية ، أو الأثرية** ؛ لأهميتها الشرعية في تفهم النصوص وتدبر معانيها ، وارتياد آفاقها ، وكشف مكنوناتها ، وتنمية الملكات البلاغية في تفهمها .

٤- **الاقتصار علىٰ الشواهد الشعرية القيمة** ، وحذف ما يتجاوز مقام وسياق الهدف العام من الكتاب ، من مثل شواهد الغزل الصريح ، أو الفاحش ، أو ما يذهب بها أصحابها مذهب التفحش ، إلا ما ندر مما لابديل عنه .

هذا .. ولا يفوتنا أن ننبه علىٰ أهمية الرجوع إلىٰ دواوين البلاغة نفسها وأمهات كتبها وخاصة : تلخيص المفتاح للقزويني وشروحه ، وكتابي أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز للجرجاني ، وكتاب الخزانة نفسه ، وغيرها من كتب المحدثين والقدماء علىٰ السواء ذلك لأولىٰ للمستزيدين ، والطامحين إلىٰ الأخذ بناصية البلاغة من صميم مواردها .

تعريف البديع :

البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام(١) ، وهو الفن الثالث من فنون البلاغة ، **إذ فنونها ثلاثة**، هي : (**البيان..والمعاني ..والبديع**) .

وللبديع فنون كثيرة توافر علىٰ استخلاصها الأقدمون والمحدثون، كل يدلي بدلوه ، وها نحن ذا في مقامنا هذا نقتصر علىٰ أشهر وأهم هذه الفنون البديعية ، والتي تعين طالب العلم علىٰ تذوق بلاغة النصوص اللغوية ، ومن ثم تعرف بلاغة القرآن والحديث عن كثب، وفهم مقاصد الكلام ، ولنشرع بحول الله في المقصود .

---

(١) انظر : تلخيص المفتاح للقزويني، ص ٣٩١ ، مطبوع ضمن كتاب: مجموع المتون في مختلف الفنون ، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري ، ط. الشئون الدينية ، قطر ١٩٨١م .

أولاً : براعة الاستهلال :

معنىٰ براعة الاستهلال[(١)] : اعلم أنه اتفق علماء البديع علىٰ أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة . . . مع اجتناب الحشو الذي ليس له تعلق بما بعده ، وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه ، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيًا من شطره الثاني ، بمعنىٰ تناغم الكلام وانسجامه بعضه مع البعض الآخر .

ابن المعتز.. وبراعة الاستهلال :

سمىٰ ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء ، وفي هذه التسمية تنبيه علىٰ تحسين المطالع، وإن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء.

وأورد في هذا الباب قول النابغة :

كِلِينِي لِهَمٍّ ، يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ　　　وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

١ - روائع الشعر في حسن الاستهلال :

من ذلك: قول البحتري من هذا الباب؛ إذ وصل إلىٰ غاية لاتدرك في قوله :

بِوُدِّيَ لَوْ يَهْوَىٰ العَذولُ وَيَعْشَقُ　　　لِيَعْلَمَ أسْبابَ الهَوَىٰ كَيْفَ تَعْلَقُ

- وما ألطف قول أبي تمام في هذا الباب :

لَا أَنْتِ أنتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ　　　خَفَّ الْهَوَىٰ وَتَقَضَّتِ الْأَوْطَارُ

- ومثله قول أبي العلاء المعري :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمُرِ　　　لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَىٰ السَّهَرِ

- وقال الشريف أبو جعفر البياضي يشير إلىٰ الرفق بالإبل عند السير،

(١) انظر : «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » ، شرح علىٰ شواهد الكافية للرضي ، تأليف العلامة البغدادي ١/ ٥ وما بعدها ، طبعة دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٧م .

وتلطف ماشاء في تناسب القسمين، حيث قال :

رِفْقًا بِهِنَّ فَمَا خُلِقْنَ حَدِيدَا أَوَ مَا تَرَاهَا أَعْظُمًا وَجُلُودَا

٢- يقظة الناظم في حسن الابتداء :

وقد نبه شيوخ البديع علىٰ يقظة الناظم في حسن الابتداء ، فإنه أول شيء يقرع الأسماع ، ويتعين علىٰ ناظمه النظر في أحوال المخاطبين والممدوحين ، وتفقد ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه ليتجنب ذكره، ويختار لأوقات المدح ما يناسبها .

٣- عثرات لفحول الشعراء في الابتداء :

حُكي أن أبا النجم الشاعر دخل علىٰ هشام بن عبدالملك في مجلسه، فأنشده من نظمه :

صَفْرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ كَأَنَّهَا فِي الْأُفُقِ عَيْنُ الْأَحْوَلِ

وكان هشام بن عبدالملك أحول ، فأخرجه وأمر بحبسه[1] .

وكذلك اتفق لجرير مع عبدالملك بن مروان ، فإنه دخل عليه وقد مدحه بقصيدة حائية أولها :

أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ

فسبه عبدالملك[2]، ولعل سبب الاستقباح أنَّه خاطبه مباشرة «أتصحو»، فافترض فيه النوم . من هذه الجهة بعينها عابوا علىٰ أبي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه في مطلع قصيدة حيث قال :

كَفَىٰ بِكَ دَاءً أَنْ تَرَىٰ الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

(١) وقد علم أن خطاب الملوك في حسن الابتداء هو العمدة في حسن الأدب في ذلك العصر .

(٢) فقال له عبدالملك: بل فؤادك يا بن الفاعلة . . ! !

وهذا واضح، فأول ما نطق به قال : « كفىٰ بك داء »، فهذه البداية يصعب تبريرها بأي معنىٰ حسن بعد ذلك .

ومن مستقبحات الابتداء :

- قول البحتري وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي أولها :

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهْ

فقال :

بَلْ لَكَ الْوَيْلُ والْخِزْيُ

- وأما قصة إسحاق بن إبراهيم الموصلي في هذا الباب، فما يسع السامع إلا أن ينفعل ويخجل عند سماعها ، وما ذاك إلا أنه دخل علىٰ المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان، فشرع في إنشاء قصيدة نزل بمطلعها إلىٰ الحضيض، وكان هو وحكاية الحال في طرفي نقيض وهو :

يَا دَارُ غَيَّرَكِ الْبِلَىٰ وَمَحَاكِ ... يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ؟!

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع، وأمر بهدم القصر علىٰ الفور.

فنعوذ بالله من آفة الغفلة ، هذا مع يقظة إسحاق حيث استطردت به خيول السهو، إلىٰ أن خاطب المعتصم في قصر رياحين تشييده غضة بخطاب الأطلال البالية .

- وقصة ذي الرمة مع عبدالملك تقارب قصة إسحاق مع المعتصم، فإنه دخل عليه يوماً فأمره بإنشاد شيء من شعره، فأنشد قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ

وكان بعين عبدالملك رمش فهي تدمع أبدا، فتوهم أنه خاطبه وعرض به، فسبه وانتهره ، ومقته وأمر بإخراجه .



وواضح أن هذه الأمثلة لشعراء كبار ، وهذا طبعًا لا ينسحب علىٰ باقي شعرهم ، وإنما يدل علىٰ أن هذا العيب قد يقع فيه الكبير كما قد يقع فيه الصغير.

٤ – فضل المتأخرين وبلاغاتهم في حسن الاستهلال :

كان ما سبق في براعات وسقطات الابتداء للعرب والمولدين وفحول الشعراء، فما بال المتأخرين وما موقعهم من ذلك ؟

روائع للمتأخرين في حسن الابتداء :

ومن ذلك: قول القاضي :

زَارَ الصَّبَاحُ فَكَيْفَ حَالُكَ يَا دُجَىٰ   قُمْ فَاسْتَدِمَّ بِفَرْعِهِ أَوْ فَالنَّجَا

انظر إلىٰ حسن هذا الابتداء؛ كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب، وتناسب القسمين، وغرابة المعنىٰ ، مثله قوله يخاطب العاذل:

أَخرِجْ حَدِيثَكَ مِنْ سَمْعِي فَمَا دَخَلَا   لَا تَرْمِ بِالْقَوْلِ سَهْمًا رُبَمَا قَتَلَا

– وما ألطف ما قال بعده :

وَمَا يَخِفُّ عَلَىٰ قَلْبِي حَدِيثُكَ لِي   لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالْجَبَلَا

– ومثله قوله :

سَمِعتُكَ وَالقَلْبُ لَم يَسْمَعِ   فَكَمْ ذَا تَقُولُ وَكَمْ لَا أَعِي

– وأما مطلع قصيدة ابن النبيه، فإن الأذواق السليمة تنتبه به إلىٰ فتح هذا الباب، وهو :

يَا سَاكِنِي السَّفْحَ كَمْ عَيْنٍ بِكُمْ سَفَحَتْ   نَزَحْتُمْ فَهِي بَعْدَ الْبَابِ مَا نَزَحَتْ

– ومما يحسن نظامه في هذا السلك قوله :

رَنَا وَانْثَنَىٰ كَالسَّيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمْرَا   فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَىٰ وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَىٰ

- ومن ذلك براعة قصيدة الفقيه نجم الدين عمارة اليمني، حيث قال :

إِذَا لَـمْ يُسَالِمْكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ ... وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ

- ومنها :

وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدًا صَغِيرًا فَرُبَمَا ... تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعَقَارِبِ

- ومنها :

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ ... عَلَيْهِ مِنَ الْإِنفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبَ

فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ ... يَكِرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ

- ومنها :

وَمَا رَاعَنِي غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنَّنِي ... أَلِفْتُ لِهَذَا الخَلْقِ[١] مِنْ كُلِّ صَاحِبِ

- ومما يشعر بقرينة الذوق أن الناظم يريد الرثاء قول التهامي :

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي ... مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

- وهذه القصيدة يرثي بها ولده، وهي نسيج وحدها وواسطة عقدها ، ومنها :

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

جُبِلَتْ عَلَىٰ كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ... صَفْوًا مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَقْذَارِ

وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا ... تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَىٰ شَفِيرٍ هَارِ

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالِ سَارِ

وما أعلم أن أحدًا استهل للمراثي بأحسن من هذه البراعات ومنها يشير إلىٰ ولده، وهو من المعاني المستغربة :

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ ... شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي

---

(١) الخَلْق بمعنىٰ: التقدير.

سبحان المانح ، والله من لايتعلم الأدب من هنا فهو من المحجوبين عن إدراكه .

– وكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصفدي قصيدة ضمن فيها أعجاز [(١)] معلقة امرئ القيس، فقال :

أَفِي كُلِّ يومٍ مِنْكَ عَتْبٌ يَسُوؤُنِي ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

– فأجابه الشيخ جمال الدين بقصيدة ضمَّن فيها الأعجاز المذكورة وبراعة استهلالها :

فَطِمْتُ وَلَائِي ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَاتِبًا ... أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ

والإشارة بقوله : «أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل» لا يخفىٰ علىٰ حذاق الأدب ما مراده منها، وفي هذا القدر كفاية، وما أحلىٰ ما قال بعده وهو مما قصده في تلك الإشارة .

فَدُونَكَ عَتْبُ اللَّفْظِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ

ثانياً : الجناس:

ويعرفه **القزويني** بقوله : «الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ » [(٢)] .

وهو أنواع : المركب والمطلق ، ومنه التام والناقص ، ويكره منه المتكلف ، وسنقتصر علىٰ استعراض الجناس اللفظي التام والناقص معاً .

فمن الجناس التام:

– قول البغدادي :

بِاللهِ سِرْ بِي فَسِرْبِي طَلَّقُوا وَطَنِي ... وَرَكَّبُوا فِي ضُلُوعِي مُطْلَقَ السَّقَمِ [(٣)]

---

(١) أي: شطر البيت الأخير ، وعجز الشيء: يعني خاتمته أو مؤخرته .

(٢) انظر : تلخيص المفتاح للقزويني، ص ٤٠٢، م . س .

(٣) لاحظ: «سربي» الأولىٰ فعل أمر ، والثانية اسم وهو السرب . . . !

- ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي :

فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَشَا ... قَلَاقِلَ عَيْشٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

- ولقد أحسن من قال :

أُنْظُرْ إِلَىٰ صُوَرِ الْأَلْفَاظِ وَاحِدَةً ... وَإِنَّمَا بِالْمَعَانِي تُعْشَقُ الصُّوَرُ

ومن الجناس المتكلف:

- قول الأعشىٰ :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَىٰ الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي ... شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شَلْشَلٌ شَوِلُ

- وقول مسلم بن الوليد :

شُلَّتْ وَشُلَّتْ ثُمَّ شُلَّ شَلِيلُهَا ... فَإِنِّي شَلِيلُ شَلِيلِهَا مَشْلُولَا

ثالثاً : ذكر إرسال المثل[1] :

إرسال المثل نوع لطيف في البديع، وهو عبارة عن : « **أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرىٰ المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك** » .

شواهد قرآنية :

مما يحسن التمثيل به:

قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم]، ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل:٨٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] ، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ

---

(١) انظر مع «خزانة الأدب» كتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري ، تحقيق : د . مفيد قميحة، ط ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤م . وللعسكري سبق يذكر في ضبط هذا الفن البديعي ورصد شواهده ، كما حكىٰ ذلك البغدادي عنه ، فقال: «وقد احتوىٰ كتاب أبي أحمد العسكري – وهو أبو هلال العسكري البلاغي الشهير – علىٰ كثير من هذا الباب» .



أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء :٧] .

شواهد حديثية :

ومما جاء من ذلك في السنة الشريفة قوله ﷺ [(١)] : «**لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحد مرتين**»[(٢)] ، وقوله : « **لا ضرر ولا ضرار** »[(٣)] ، وقوله : « **خير الأمور كتاب الله** »[(٤)] ، وقوله: «**المرء مع من أحب** »[(٥)]، وقوله: «**المستشار مؤتمن**»[(٦)] ، وقوله: «**إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه** »[(٧)] ، وقوله : «**البلاء موكل بالمنطق** »[(٨)] .

---

(١) كما قلنا ونقول: إننا نورد الأحاديث هنا مراعاة لشواهدها اللغوية في المقام الأول ، وننبه إلىٰ أن هذه الأحاديث تحتاج إلىٰ تخريج، ولا ينبغي تسليم طالب العلم بصحتها إلا برجوعه لكتب السنة الصحيحة .

(٢) البخاري في الأدب (٥٦٦٨) ، ومسلم في الزهد والرقائق (٥٣١٧) ، وأبو داود في الأدب (٤٢٢٠) ، وابن ماجة في الفتن (٣٩٧٢)، والدارمي في الرقاق (٢٦٦٢) ، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٥٦٩٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) ابن ماجة في الأحكام (٢٣٣٢) ، وأحمد في مسند بني هاشم (٢٧١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومالك من حديث عمرو بن يحيىٰ المازني رضي الله عنه .

(٤) ابن ماجة في المقدمة (٤٤) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٥) البخاري في الأدب (٥٧٠٣) ، ومسلم في البر والصلة (٤٧٧٩) ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٣٥٣٤)، كلهم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، والترمذي في الزهد (٢٣٠٧)، وأبو داود في الأدب (٤٤٦٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) الترمذي في الزهد (٢٢٩٢) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، والأدب (٢٧٤٧) ، وأبو داود في الأدب (٤٤٦٣) ، وابن ماجة في الأدب (٣٧٣٥) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأحمد في باقي مسند الأنصار (٢١٣٢٦) ، والدارمي في السير (٢٣٤١) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

(٧) البخاري في الأحكام (٦٦٤٣) ، ومسلم في البر والصلة والآداب (٤٧١٥) ، وأبو داود في الأدب (٤٢٢٩) ، وأحمد في باقي مسند المكثرين (٩٦١٦،٧٧٢٤) ، ومالك في الجامع (١٥٧٣) ، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) فتح الباري في الطلاق (٥٢٠٢) ، من راوية ابن عمر رضي الله عنهما .

شواهده الشعرية :

- ومن أمثلته في الشعر قول النابغة :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تُلِمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

- ومثله قول بشار :

إِذَا أَنتَ لَم تَشرَب مِرَارًا عَلَى القَذَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

- وقول أبي تمام :

نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى ... مَا الْحُبُّ إِلّا لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ

- ومما سار من أمثال الطغرائي في لامية العجم قوله :

حُبُّ السَّلَامَةِ يُثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ ... عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنًى ... لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ ... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيْ بَطَلِ

مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي ... حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ

رابعاً : ذكر التهكم[(١)] :

التهكم: نوع عزيز في أنواع البديع لعلو مناره، وصعوبة مسلكه، وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح، وبالهزل الذي يراد به الجد، ويأتي الفرق بينهما بعد إيضاح الحد بينهما .

والتهكم في الأصل : « التهدم »، يقال: تهكمت البئر: إذا تهدمت، وتهكم عليه: إذا اشتد غضبه، والمتهكم: المحتقر .

---

(١) انظر : كتاب البديع لابن المعتز، ص٦٩٤ ، ط . كراتشفوفسكي ١٩٨٢م.

وفي المصطلح: هو عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء[(١)] .

شواهده من القرآن :

- فشاهد البشارة في موضع الإنذار قوله تعالىٰ : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ [النساء] .

- وشاهد المدح في معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالىٰ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الدخان] .

قال الزمخشري : إن في تأويل قوله تعالىٰ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد :١١] ، تهكمًا؛ فإن المعقبات هم الحرس من حول السلطان، يحفظونه علىٰ زعمه من أمر الله، علىٰ سبيل التهكم، فإنهم لا يحفظونه من أمره في الحقيقة إذا جاء ، والله أعلم .

- ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [البقرة] . فقوله: ﴿ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ تهكم .

شواهده من روائع الأدب :

- وشاهد المدح في موضع الاستهزاء من النظم قول ابن الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات:

لَا تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا	فَهْيَ فِي الْحسنِ مِنْ صِفَاتِ الهلالِ
وَكَذَلِكَ الْقِسِيُّ مُحْدَوْدِبَاتٌ	وَهِيَ أَنْكَىٰ مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي
كَوَّنَ اللهُ حَدْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْـ	ـتَ من الْفَضْلِ أَوْ مِنَ الْأَفْضَالِ

---

(١) والتهكم والتحقير بمعنىٰ واحد .

- وما أحلىٰ ما ضمنها بقوله :

وَإِذَا لَـمْ يَكُـنْ مِـنَ الْهَجْـرِ بُـدٌّ ... فَعَسىٰ أَنْ تَزُورَنِـي فِـي الْخَيَـالِ

- وقوله ابن الرومي :

فَيَـا لَـهُ مِـنْ عَمَـلٍ صَـالِحٍ ... يَرْفَعُـهُ اللهُ إِلَـىٰ أَسْـفَلِ

- وقيل : إن أظرف ما نظم في التهكم قول حماد عجرد :

فَيَـا ابْـنَ طَـرْحٍ يَـا أَخَـا الْـ ... ـحَلْسِ وَيَـا ابْـنَ القَتَـبِ

وَمَـنْ نَـشَا وَالِـدُهُ ... بَـيْنَ الرُّبَـىٰ وَالكُثُـبِ

يَـا عَرَبِـي يَـا عَرَبِـي ... يَـا عَرَبِـي يَـا عَرَبِـي

خامساً : ذكر الطي والنشر[1] :

الطي والنشر هو : «أن تذكر شيئين فصاعدًا ، إما تفصيلًا فتنص علىٰ كل واحد منهما ، وإما إجمالًا فتأتي بلفظ واحد يشتمل علىٰ متعدد، وتفوض إلىٰ العقل رد كل واحد إلىٰ ما يليق به، لا أنك تحتاج أن تنص علىٰ ذلك » .

ثم إن المذكور علىٰ التفصيل قسمان :

١ - قسم يرجع إلىٰ المذكور بعده علىٰ الترتيب من غير الأضداد لتخرج المقابلة، فيكون الأول للأول ، والثاني للثاني ، وهذا هو الأكثر في اللف والنشر والأشهر، كمثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس] .

٢ - وقسم علىٰ العكس ، وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب؛ ثقة بأن السامع يرد كل شيء إلىٰ موضعه تقدم أو تأخر .

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٦/ ٢٤-٤٤ ، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي ، ط . الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د . ت ، وانظر : تلخيص المفتاح للقزويني، ص٣٩٤ .

- أما المذكور علىٰ الإجمال فهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا يمكن عكسه، وما ألطف قول شمس الدين محمد بن دانيال الحكيم :

مَــا عَايَنَــتْ عَيْنَــايَ فِــي عُطْلَتِــي ... أَقَــلَّ مِــنْ حَظِّــي وَمِــنْ بُخْتِــي

قَــدْ بِعْــتُ عَبْــدِي وَحِمَــارِي وَقَــدْ ... أَصْبَحْتُ لَا فَـوْقِي وَلَا تَحْتِـي [١]

- ومثله قول ابن نباتة :

لَــهُ قَلْــبٌ وَلِــي دَمْــعٌ عَلَيْــهِ ... فَهَــذا قَاسِــيُونَ وَذَا يَزِيــدُ

- ومثله قوله مع زيادة التورية :

سَــأَلْتُهُ عَــنْ قَوْمِــهِ فَــانْثَنَىٰ ... يَعْجَبُ مِنْ إِسْرَافِ دَمْعِي السَّخِي

وَأَبْــصَرَ الْمِــسْكَ وَبَــدْرَ الــدُّجَىٰ ... فَقَــالَ ذَا خَــالِي وَهَــذَا أَخِــي

سادسًا : الطباق [٢] :

يقال: التطبيق والطباق . **والمطابقة في اللغة**: أن يضع البعير رجله في موضع يده، فإن فعل ذلك قيل: طابق البعير . وقال الأصمعي: المطابقة أصلها: وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع . وقال الخليل بن أحمد: يقال: طابقت بين الشيئين: إذا جمعت بينهما علىٰ حد واحد .

المطابقة في الاصطلاح: الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار ، والليل والنهار ، والبياض والسواد .

وليس في الألوان ما تحصل به المطابقة غيرهما، أعني: البياض والسواد، فقد

---

(١) لاحظ توزيع الكم بين حظه وبخته ، وقوله: «بعت عبدي» يفصله: «فأصبحت لافوقي» ، لا من يقوم علىٰ راحتي ، وقوله: «بعت حماري» ، يليه: «لا تحتىٰ» . لاحظ الترتيب بينهما .

(٢) انظر عنه: الإيضاح للقزويني فن المقابلة ٦/٦ ، وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري، ص١١٥، تحقيق: د . حفني محمد شرف ، ط . المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٣هـ .

قال الرماني وغيره: « البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الألوان ؛ لأن كلًّا منهما إذا قوي زاد بعدًا من صاحبه » . وأهمية المطابقة البلاغية أنها : توضح المعنىٰ وتبرزه وتقويه . ومن شواهدها ما قاله ابن حيوس :

فَافْخَر بِعَمٍّ عَمَّ جُودُ يَمِينِهِ وَأَبٍ لِأَفْعَالِ الدَنِيَّةِ آبِ

بِبَيَاضِ عَرْضٍ وَاحْمِرَارِ صَوَارِمٍ وَسَوَادِ نَقْعٍ وَاخْضِرَارِ رِحَابِ

سابعًا: ذكر الإبهام[1] :

الإبهام هو : «أن يقول المتكلم كلامًا مبهمًا يحتمل معنيين متضادين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ، بل يقصد إبهام الأمر فيهما» .

والإبهام مختص بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما ، ولكن لا يفهم من ألفاظه مدح ولا هجاء ، بل يكون لفظه صالحًا للأمرين .

ومثاله : ما يُحكىٰ أن بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال ابنته بالمأمون مع من هنأه، فأثاب الناس كلهم وحرمه، فكتب إليه: « إن أنت تماديت علىٰ حرماني عملت فيك بيتًا لا تعلم مدحتك فيه أو هجوتك ، فاستحضره وسأله عن قوله، فاعترف وقال: لا أعطيك أو تفعل، فقال :

بَارَكَ اللَهُ لِلْحَسَنْ وَلِبُورَانَ فِي الخَتَنْ

يَا إِمَامَ الهُدَىٰ ظَفِرْ تَ وَلَكِنْ بِبِنْتِ مَنْ

فلم يعلم ما أراد بقوله: «ببنت مَنْ» في الرفعة أو في الصغر، واستحسن منه الحسن ذلك وناشده: أسمعت هذا المعنىٰ أم ابتكرته؟ ، فقال: لا والله، بل نقلته من شعر شاعر مطبوع، كثير العبث بهذا النوع .

---

(١) انظر : الإيضاح للقزويني ٦/ ٢٧ .



ثامنًا : ذكر التوشيح [(١)] :

اتفق علماء البديع على أن التوشيح: أن يكون معنى أول الكلام دالًّا على لفظ آخره، ولهذا سموه التوشيح ، فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح، فينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح، اللذين يجول عليهما الوشاح .

شواهده :

- وأورد ابن أبي الإصبع في «تحرير التحبير» من أعظم الشواهد على هذا قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران].

فإن في معنى اصطفاء المذكورين ما يعلم منه الفاصلة ؛ لأن المذكورين نوع من جنس العالمين .

- ومن الأمثلة الشعرية قول الراعي النميري :

فَإِنْ وُزِنَ الْحَصَىٰ وَوَزَنْتَ قَوْمِي وَجَدْتَ حَصَىٰ ضَرِيبَتِهِمْ رَزِينَا

فإن السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى، وتحقيق أن القافية جردة مطلقة، رويها النون وحرف إطلاقها الألف، ورأى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق أن تكون القافية «رزينا» ليس إلا .

ومن عجائب أمثلة هذا النوع :

- ما حُكِي عن عمر بن أبي ربيعة أنه أنشد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا

فقال له عبدالله بن عباس رضي الله عنه :

---

(١) انظر : تحرير التحبير لابن أبي الإصبع، ص٨٧ .



وَلَلْدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

فقال عمر : هكذا والله قلت .

فقال عبدالله بن عباس : وهكذا يكون .

وبين التوشيح والتصدير فرق ظاهر مثل الصبح ، ولم يحصل الالتباس إلا لكون كل منهما يدل صدره علىٰ عجزه ، والفرق أن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية .

تاسعًا : تشابه الأطراف(١) :

وتشابه الأطراف هو: أن يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها .

وهذا النوع كان اسمه: التسبيغ - بسين مهملة وغين معجمة - ولكنه تغير، فابن أبي الإصبع قال: هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمىٰ، فسماه تشابه الأطراف ، فإن الأبيات فيه تتشابه أطرافها .

- وأحسن ما وقع في هذا النوع قول أبي نواس :

خُزَيْمَةُ خَيْرُ بَنِي خَازِمٍ وَخَازِمُ خَيْرُ بَنِي دَارِمِ

وَدَارِمُ خَيْرُ تَمِيمٍ وَمَا مِثْلُ تَمِيمٍ فِي بَنِي آدَمِ

- وقول صفي الدين :

قَالُوا أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْحُبَّ غَايَتُهُ سَلْبُ الْخَواطِرِ وَالْأَلْبَابِ قُلْتُ لَمِ

لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ وَالْهَوَىٰ حَرَمٌ أَنَّ الظِّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ

عاشرًا : التذييل(٢) :

التذييل هو : «أن يذيل الناظم أو الناثر كلامًا بعد تمامه وحسن السكوت

---

(١) انظر: الإيضاح للقزويني ٦/ ٢٢ .

(٢) انظر : السابق ٦/ ٣٤ .



عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدًا وتجري مجرىٰ المثل بزيادة التحقيق » .

والفرق بينه وبين التكميل: أن التكميل يرد علىٰ معنىٰ يحتاج إلىٰ الكمال، والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الأول وتوكيده.

شواهده من القرآن :

– ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالىٰ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء] .

فالجملة الأخيرة هي التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر .

– ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سبأ] .

فالجملة الأخيرة هي تذييل خرج في الكلام مخرج الأمثال التي ليس لها مثيل .

– وقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة] .

ففي هذه الآية الشريفة تذييلان؛ أحدهما: قول تعالىٰ : ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾، فإن الكلام كان قد تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه، والآخر: قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر .

شواهد من السنة النبوية :

ووقع ذلك في السنة الشريفة، وهو قول النبي ﷺ: « ... **فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله** ﷻ **عنده عشر حسنات. . . وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها**

فعملها كتبها الله سيئة واحدة » ، وزاد : « **ومحاها الله، ولا يهلك علىٰ الله إلا هالك** »[١] .

فقوله: « **لا يهلك علىٰ الله إلا هالك**» هو التذييل الذي تتعلق البلاغة بأذياله، وخرج الكلام فيه مخرج الأمثال، وهذا التذييل انفرد بإخراجه مسلم في صحيحه.

شواهده من الشعر :

- ومن هذا الباب قول النابغة :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخـًا لا تُلِمُّهُ ... عَلَىٰ شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

اتفق أهل البديع علىٰ أن قوله : « أَيُّ الرِجَالِ الْمُهَذَّبُ » من أحسن تذييل وقع في شعر ؛ لأنه خرج مخرج المثل .

- ولقد أحسن بعضهم في هذا الباب، حيث قال :

صَدَقْتُكِ الْوِدَّ أَبْغِي الْوِصَالَ ... وَلَيْسَ الْمُكَاذِبُ كَالصَّادِقِ

فَجَازَيْتُمُونِي بِطُولِ الْبِعَادِ ... وَكَمْ أَخْجَلَ الْحُبَّ مِنْ وَاثِقِ

فكل من عجزي البيتين تذييل، وخرج الكلام فيهما مخرج المثل.

- وأحسن منه قول الحطيئة :

تَزُورُ فَتًىٰ يُعْطِي عَلَىٰ الْحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

فإن عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل، وصدر البيت استقل بالمعنىٰ المراد علىٰ انفراده، وفيه أيضاً مع اتصاله بالعجز تعطف حسن في قوله: «يعطي» و«يعط»، وبالتعطف صار بين العحز والصدر ملاحمة وملاءمة شديدة ورابطة وثيقة .

---

(١) مسلم في الإيمان (١٨٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .



حادي عشر: الموارِبة:

المواربـة هـي : مـشتقة مـن « الأرب » وهـي الحاجـة . لكـن ذكـر ابـن أبـي الإصبع أنها مشتقة من ورب العَرَق - بفتح الواو والراء -: إذا فسد فهـو ورِب - بكسر الراء - كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما أداه من تأويل باطنه .

وحقيقة المواربـة : أن يقـول المـتكلم قـولًا يتـضمن مـا ينكـر عليـه فيـه بـسببه ويتوجه عليه المؤاخذة، فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بحذقه وجهـًا مـن الوجوه التي يمكـن الـتخلص بهـا مـن تلك المؤاخـذة ؛ إمـا بتحريـف كلمـة ، أو تصحيفها ، أو بزيادة أو نقص، أو غير ذلك .

- فأما شاهد ما وقع من « المواربة بالتحريف » فقول عتبان الحروز :

وَإِنْ يَـكُ مِنْـكَ كَـانَ مَـرْوَانُ وَابْنُـهُ وَعَمْـرٌو وَمِـنْكُمْ هَاشِـمٌ وَحَبِيـبُ

فَمِنَّـا حُـصَيْنٌ وَالْبَطِـينُ وَقُعْنُـبٌ وَمِنَّـا أَمِيـرُ الْمُـؤْمِنينَ شَـبِيبُ

فلمـا بلـغ الـشعر هـشامـًا وظفـر بـه، قـال: أنـت القائـل: «ومنـا أميـر المـؤمنين شبيب»؟ فقـال : يـا أميـر المـؤمنين، مـا قلـت إلا: «ومنا أميرِ المـؤمنين شـبيب » فتخلص بفتح الراء بعد ضمها، فصارت «أمير المؤمنين» منادىً ، فكأنه يخاطب أميـر المـؤمنين فيقـول : ومـا يـا أميـر المـؤمنين، وحـذف أداة المنـاداة لـضرورة الوزن. وهذا ألطف مواربة وقعت في هذا الباب .

- وشاهد الحذف قـول أبـي نـواس في خالـصة جاريـة أميـر المـؤمنين الرشـيد هاجيـًا لها :

لَقَـدْ ضَـاعَ شِـعْرِي عَلَـىٰ بَـابِكُمْ كَمَـا ضَـاعَ حِلْـيٌ عَلَـىٰ خَالِـصَهْ

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وتهدده بسببه، فقال: لم أقل إلا :

لَقَـدْ ضَـاءَ شِـعْرِي عَلَـىٰ بَـابِكُمْ كَمـا ضـاءَ حِلْـيٌ عَلَـىٰ خَالِـصَهْ

فاستحسن الرشيد مواربتـه، وقـال بعـض مـن حـضر: هـذا بيـت قلعـت عينـاه

فأبصر.

ثاني عشر: الكلام الجامع[(١)]:

الكلام الجامع هو: أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل علىٰ حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرىٰ الأمثال، ويتمثل الناظم بحكمها، أو وعظها، أو بحالة تقتضي إجراء المثل.

- كقول زهير بن أبي سلمىٰ:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَىٰ قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

- وقول أبي نواس:

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللهِ فِي عُدَّةِ الْفَتَىٰ أَتَتْهُ الرَّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ

- وقول المتنبي:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

- وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته:

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهْدَ مَطْلَبُهُ فَلَا يَخَافُ لِلَدْغِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ

فإنه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه وأجراه مجرىٰ المثل، مع ما أودع فيه من الحكمة، وزاد علىٰ ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن الانسجام، وقد تقرر أن الكلام الجامع هو أن يأتي الناظم ببيت جملته حكمة أو موعظة، أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجري الأمثال.

- ومنه بيت البغدادي:

جَمْعُ الْكَلَامِ إِذَا لَمْ تُغْنِ حِكْمَتُهُ وُجُودُهُ عِنْدَ أَهْلِ الذَّوْقِ كَالْعَدَمِ

---

(١) انظر: الإيضاح للقزويني ٦/ ٤٥، ٤٦، وانظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو ١/ ٣٦٤، ط. دار الهلال، بيروت ١٩٨٧م.



ثالث عشر: المناقضة [(١)] :

هـي : تعليـق الـشرط علـىٰ نقيـضين ممكـن ومـستحيل ، ومـراد المـتكلم المستحيل دون الممكن ؛ ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط ، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين .

- ومثاله قول النابغة :

وَإِنَّـــكَ سَـــوْفَ تَحْكُـــمُ أَوْ تُبَـــاهِي إِذَا مَـا شِـبْتَ أَوْ شَـابَ الْغُـرَابُ

فإن تعليقه وقوع حكم المخاطب علىٰ شيبه ممكن، وعلىٰ شيب الغراب مستحيل، ومراده الثاني لا الأول ؛ لأن مقصوده أن يقول: إنك لا تحكم أبدًا .

والفرق بين المناقضة وبين نفي الشيء بإيجابه؛ أن هذا الباب ليس فيه نفي ولا إيجاب، ونفي الشيء بإيجابه ليس فيه شرط .

- يقول عز الدين :

إِنِّــي أُنَــاقِضُ عَهْــدَ النَّــازِحِينَ إِذَا مَا شَابَ عَزْمِي وَشَبَّتْ شَهْوَةُ الْهَرَمِ

حيـث قـرر في بيتـه وشـرحه أن شـيب العـزم ممكـن، وشـباب شـهوة الهـرم مستحيل، وعلق شرط نقض العهد علىٰ شباب شهوة الهرم التي أوردها إيراد الاستحالة .

رابع عشر: التصدير أو رد العجز على الصدر [(٢)] :

هذا النوع الذي هـو رد الإعجاز علىٰ الـصدور سماه المتأخرون التـصدير ، والتصدير هو أخف علىٰ المستمع وأليق بالمقام، وقد قسمه ابن المعتز علىٰ **ثلاثة أقسام** :

---

(١) انظر : في المعاني والبديع للدكتور محمد مصطفىٰ ، ص١٧٤ ، ط١ ، دار الفردوس للطباعة والنشر ، مصر ١٩٩٦م.

(٢) انظر : السابق ، ص ٥٤ .



الأول : ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، أو كانت مجانسة لها، كقول الشاعر :

يُلْفَىٰ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ عَرَمْرَمٍ فِي جَيْشِ رَأْيٍ لَا يَفِلُّ عَرَمْرَمُ

والثاني: ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه، وهو الأحسن.

- كقول الآخر:

سَرِيعٌ إِلَىٰ ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيسَ إِلَىٰ دَاعِي النَّدَىٰ بِسَرِيعِ

- ومثله :

تَمَنَّتْ سُلَيْمَىٰ أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتِ

والأكثر أن تكون الكلمة التي في العجز عين الكلمة التي في الصدر لفظـًا، وإن قبل اللفظ اشتراكـًا زاد النوع حسنـًا.

- مثاله :

ذَوَائِبُ سُودٌ كَالْعَنَاقِيدِ أُرْسِلَتْ فَمِنْ أَجْلِهَا مِنَّا النُّفُوسُ ذَوَائِبُ

والقسم الثالث : ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلام في أي موضع كان.

- كقول الشاعر :

سَقَىٰ الرَّمْلُ صَوْبَ مُسْتَهِلٌ غَمَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ

شواهد من القرآن الكريم :

- وقد وقع من **القسم الأول** في الكتاب العزيز قوله تعالىٰ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [البقرة] .

- ومن **القسم الثاني** قوله تعالىٰ : ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة] .

- ومن **القسم الثالث** قوله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ

﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ١٠﴾ [الأنعام].

وهناك نوع آخر يسميه البعض: التبديل ، وهو: أن يصير المتكلم الأخير من الكلام أولًا أو بالعكس؛ كقولهم: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك.

- وبيت الصفي الحلي :

سَنَاهُ كَالْبَرْقِ يَجْلُو كُلَّ مُظْلِمَةٍ وَالْعَزْمُ كَالنَّارِ يَفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ

- وبيت العميان في تركيبه قلق حيث قالوا :

فَلُذْ بِمَنْ كَفُّهُ وَالْبَحْرُ مَا افْتَرَقَا إِلَّا بِكَفٍّ وَبَحْرٍ فِي كَلَامِهِمُ

- وبيت الشيخ عز الدين :

وَعَزْمُهُ النَّارَ فِي جَمْعٍ يُفَرِّقُهُ وَوَجْهُهُ النُّورُ يَجْلُو ظُلْمَةَ الْغَشَمِ

خامس عشر: التقسيم [(١)] :

التقسيم في اللغة والاصطلاح :

التقسيم مصدر قسمت الشيء: إذا جزأته ، واختلفت العبارات في الاصطلاح :

فقال السكاكي : هو أن يذكر المتكلم شيئًا ذا جزأين أو أكثر، ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عنده .

شواهده من الكتاب والسنة وأقوال السلف :

شواهد من القرآن :

١- قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد : ١٢] ، ليس في رؤيته غير الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار، ولا ثالث

---

(١) انظر : كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ص٢٣ .



لهذين القسمين، ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف علىٰ الطمع ؛ إذ كانت الصواعق لا يحصل فيها المطر في أول برقة ولا يحصل إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب؛ ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ، ثم تنتجع فلا تخطئ الغيث والكلأ . وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار المتنبي بقوله:

فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ   سِوَىٰ عَدِّي لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ

فلما كان الأمر المخوف من البرق يقع في أول برقة أتىٰ ذكر الخوف في الآية الكريمة أولًا ، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق بعد الأمر المخوف أتىٰ ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانيًا ليكون الطمع ناسخًا للخوف لمجيء الفرج بعد الشدة.

٢- قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر :٣٢] ، فاستوفت الآية الكريمة جميع الأقسام التي يمكن وجودها فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة .

٣- ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [مريم :٦٤] ، فالآية الشريفة جامعة لأقسام الزمان الثلاثة ولا رابع لها ، والمراد الحال والماضي والمستقبل، فـ ﴿ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ المراد به المستقبل ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ المراد به الماضي ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ الحال .

شواهده الحديثية :

- قوله ﷺ : « وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست

فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت »[(١)] .

شواهد من السير وأقوال السلف :

١- ومنه قول علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : « أنعم علىٰ من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلىٰ من شئت تكن أسيره» ، فإنه استوعب أقسام الدرجات وأقسام أحوال الإنسان بين الفضل والكفاف والنقص.

٢- يُحكىٰ أن بعض وفود العرب قدم علىٰ عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ، وكان فيهم شاب، فقام وتقدم في المجلس وقال : « يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ؛ سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لنا لا تمنعونا ، وإن كانت لله ففرقوها علىٰ عباده ، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين » ، قال عمر بن عبدالعزيز : « ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذرًا » .

٣- وقف أعرابي علىٰ حلقة الحسن البصري فقال : « رحم الله من تصدق من فضله ، أو واسىٰ من كفاف ، أو أثر من قوت» ، قال الحسن : « ما ترك الأعرابي في واحدة عذرًا » .

سادس عشر: الإيجاز[(٢)]:

هذا النوع البديعي - أي : الإيجاز - لقد اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤها

---

(١) مسلم في الزهد والرقائق (٥٢٥٨) ، والترمذي في الزهد (٢٢٦٤) ، وتفسير القرآن (٣٢٧٧) ، والنسائي في الوصايا (٣٥٥٥) ، وأحمد في مسند المدنيين (١٥٧١٥،١٥٧١٦،١٥٧٣٢) ، كلهم من حديث مطرف بن عبدالله رضي الله عنه .

(٢) تكاد جل كتب البلاغة تعتني بهذا النوع البلاغي ؛ لأنه جماع البلاغة كلها . وانظر عن تفصيل ذلك: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص ١٤٦، تحقيق الشيخ العلامة محمود شاكر ، ط٣، ١٤١٣هـ .

كثيرًا، فإنهم كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظ كثيرة؛ كأدوات الاستفهام والشروط وغير ذلك . وهنا يلاحظ: أن غالب كلام العرب مبني على الإيجاز والاختصار، وأداء المقصود من الكلام بأقل عبارة .

أقسام الإيجاز :

- إيجاز قصر.
- وإيجاز حذف[١] .

١ - فإيجاز القصر : هو اختصار الألفاظ ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

فهذا اللفظ الوجيز المعجز المختصر غاية في الإيجاز والإيضاح والإشارة والكناية والطباق وحسن البيان والإبداع .

- ومن إيجاز القصر قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل] .

وعظ في ذلك بألطف موعظة ، وذكر بألطف تذكرة، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر ، وأتىٰ بالطباق اللفظي والمعنوي ، وحسن النسق، وحسن البيان ، والإيجاز، وائتلاف اللفظ ومعناه، والمساواة، وصحة المقابلة، وتمكين الفاصلة .

- ومن ذلك أيضـًا قول الشاعر :

وَالْعَـزْمُ كَالنَّـارِ يَفْنِـي كُـلَّ مُجْتَـرِمِ ... إِنَّ التَّخَلُّـقَ يَـأْتِي دُونَـهُ الْخُلُـقُ

---

(١) وهناك أنواع أخرىٰ من الإيجاز ، أيضـًا. انظر : السابق نفسه .

٢- وإيجاز الحذف عبارة عن: حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه.

- كقوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

حيث عمد علىٰ حذف كلمة «أهل» لتحقق الإيجاز والمجاز، والتقدير : «واسأل أهل القرية» .

- وكقول الشاعر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَىٰ ... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

أي: ومعتقلًا رمحًا .

- ومثله قول الشاعر :

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

أي: وسقتها ماءً باردًا.

- وقول البغدادي عن النبي ﷺ :

أَوْجِزْ وَسَلْ أَوَّلَ الْأَبْيَاتِ عَنْ مَدْحِ ... فِيهِ وَسَلْ مَكَّةَ يَا قَاصِدَ الْحَرَمِ

الضمير في لفظة «فيه» عائد إلىٰ النبي ﷺ ، والإيجاز البديع البليغ الغريب في قوله: « وسل أول الأبيات »، فإنه إشارة إلىٰ أول بيت وضع للناس . والإيجاز الثاني في قوله: «وسل مكة» أي: وسل أهل مكة.

فهذا البيت المبارك فيه إيجازان بليغان، وفيه التورية بتسمية النوع، وفيه المناسبة البديعة بين مكة والبيت والحرم، ومراعاة النظير أيضًا بين الإيجاز والمدح. وفي الأبيات تورية أخرىٰ ونوع التمكين في القافية ظاهر.

سابع عشر: الإبداع:

وهو: «أن يأتي الشاعر في البيت الواحد بعدة أنواع من البديع ، وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان من البديع ، ومتىٰ لم يكن كذلك فليس بإبداع » .



وشواهده القرآنية :

- كقوله تعالىٰ : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود] .

إعجاز الآية :

هذه الآية الشريفة استخرج منها زكي الدين بن أبي الإصبع أنواعًا كثيرة من البديع ، منها :

المناسبة التامة بين ﴿ٱبۡلَعِي﴾ و﴿أَقۡلِعِي﴾ . والمطابقة اللطيفة بين الأرض والسماء . والمجاز في قوله : ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ ، ومراده مطر السماء . والاستعارة في قوله ﴿ أَقۡلِعِي ﴾ . والإشارة في قوله تعالىٰ : ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ ، فإنه بهذه الآية عبر عن معانٍ كثيرة. والتمثيل في قوله تعالىٰ : ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ ، فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير اللفظ الموضوع له . والإرداف في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ ، فإنه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنىٰ والتعليل ؛ لأن قول تعالىٰ : ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ علة الاستواء وصحة التقسيم؛ إذ قد استوعبت الآية أقسام أحوال الماء حالة نقصه . والاحتراس في قوله تعالىٰ : ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، إذ الدعاء عليهم مشعر بأنهم مستحقون الهلاك احتراسًا من ضعيف يتوهم أن الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق، فأكد بالدعاء علىٰ المستحقين ، والمساواة ؛ لأن لفظ الآية الشريفة لا يزيد علىٰ معناها . وحسن النسق؛ لأنه سبحانه وتعالىٰ قص القصة، وعطف بعضها علىٰ بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنىٰ ؛ لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها . والإيجاز ؛ لأنه سبحانه وتعالىٰ قص القصة بأقصر عبارة . والتسهيم ؛ لأنه من أول الآية إلىٰ قوله : ﴿أَقۡلِعِي﴾ يقتضي آخرها. والتهذيب ؛ لأنه مرادات

الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، وعليها رونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين ؛ لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها. والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة، كما ينسجم الماء . وباقي مجموع الآية الشريفة هو الإبداع الذي هو المراد هنا، مع تكرار الأنواع البديعية .

شواهد من الشعر :

- من ذلك بيت الشيخ صفي الدين الحلي :

ذَلَّ النُّـضَارُ كَمَـا عَـزَّ النَّظِيـرُ لَهُـمْ ... بِالْفَضْلِ وَالْبَذْلِ فِي عِلْمٍ وَفِي كَرَمِ

حيث جمع الشيخ صفي الدين في بيته بين أنواع البديع (التجنيس والتسجيع واللف والنشر والكناية عن الكرم) في قوله: «ذل النضار»، وائتلاف المعنىٰ مع المعنىٰ .

- وبيت البغدادي عن النبي ﷺ :

إِبْـدَاعُ أَخْلَاقِـهِ إِبْـدَاعُ خَالِقِـهِ ... فِي زُخْرُفِ الشِّعْرِ فَاسْجَعْ بِهَا وَهِمِ

الشطر الأول من هذا البيت مشتمل علىٰ: التورية، وعلىٰ جناس التصحيف، وعلىٰ الجناس المطلق، وعلىٰ الترصيع والمماثلة والتسجيع، وائتلاف المعنىٰ مع المعنىٰ، والسهولة. والشطر الثاني فيه: التورية، ومراعاة النظير والاعتراض ، والانسجام ظاهر في البيت بكماله، والإبداع الذي هو المراد هنا، والله أعلم .

ثامن عشر: ذكر الترتيب (١) :

وهو كما عرفه التيفاشي : « أن يجنح الشاعر إلىٰ أوصاف شتىٰ في موضوع واحد أو في بيت وما بعده علىٰ الترتيب، ويكون في ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها وصفاً زائدًا عما يوجد علمه في الذهن أو في العيان » .

---

(١) انظر : في المعاني والبديع، د. محمد مصطفىٰ، ص١٥ .

- كقول مسلم بن الوليد :

هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَىٰ قَمَرٍ   عَلَىٰ قَضِيبٍ عَلَىٰ حِقْفِ النَّقَا الدَّهِسِ

إن الأوصاف الأربعة علىٰ ترتيب خلقة الإنسان من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، فقد قصد طولها، ثم شعرها، ثم وجهها في قوله: «هيفاء»، ثم في قوله: «ليل علىٰ قمر»، أي: شعرها في سواد الليل، وجهها في ضوء القمر، ثم أتىٰ بالعضد في قوله: «علىٰ حقف النقا».

- ومنه بيت الشيخ عز الدين :

لَهُ الْمَلَائِكُ وَالْإِنْسَانُ أَجْمَعُهُمْ   وَالْجِنُّ وَالْوَحْشُ فِي التَّرْتِيبِ كَالْخَدَمِ

هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين في شرحه؛ أنه علىٰ ترتيب المخلوقات: الملائك، والإنس، والجن، والوحش .

تاسع عشر: الاشتقاق:

وهو : « أن يجعل المتكلم معنًىٰ مشتقًّا من الاسم العلم في غرض يقصده؛ من مدح أو هجاء أو غيره »[(١)] .

- مثل قول البغدادي :

مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِ مَبْعَثُهُ   كُلٌّ مِنَ الْحَمْدِ تَبْيِينُ اشْتِقَاقِهِمُ

فقد اشتق الشاعر من لفظة واحدة: محمد، وأحمد، ومحمود، وغرضه هنا هو المدح .

- وكقول ابن دريد في نفطويه :

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إِلَىٰ نِفطَوَيْهِ   مَا كَانَ هَذَا الْعِلْمُ يُعْزَىٰ إِلَيْهِ

أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ   وَصَيَّرَ الْبَاقِي صِيَاحًا عَلَيْهِ

---

(١) انظر : الصناعتين لأبي هلال العسكري . م. س ، وفي المعاني والبديع، ص٥١ .



جاء البيتان في سياق الهجاء ، فقد اشتق الشاعر من اسم نفطويه تعبيرين؛ الأول : «نفط»، وسبقه بكلمة الإحراق ، والثاني: « ويه »، وسبقه بالصياح ، وهي اشتقاقات للفظة «نفطويه» .

العشرون : المماثلة (١) :

معناها : أن تتماثل ألفظ الكلام أو بعضها في الوزن دون التقفية .

– كقوله تعالىٰ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾ [الطارق] .

وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد ؛ لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة، كقول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامْ ... وَرِيحَ الخُزَامَىٰ وَنَشْرُ العُطُرْ

وأما الشاهد الذي هو علىٰ أصل هذا الباب في الزنة دون التقفية، كقول الشاعر :

صُفُوحٌ صَبُورٌ كَرِيمٌ رَزِينٌ ... إِذَا مَا الْعُقُولُ بَدَا طَيْشُهَا

والفرق بين المماثلة والمناسبة: توالي الكلمات المتزنة وتفرقها في المناسبة .

قلت: هذا النوع – أعني المماثلة – ما تستحق عقود أنواع البديع بسموها أن ينتظم النوع السافل في أسلاكها، وما أعلم وجه الإبداع فيه ما هو، ولا نرىٰ من استخراجه وعده بديعا غير الكثرة، وقد حسن أن أنشد ههنا :

وَكَثَّرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلَّلَا ... وَبِاللهِ مَا اخْتَلَجَ فِي فِكْرِيَ مِنْ حِينِ

الحادي والعشرون : حصر الجزئي وإلحاقه الكلي (٢) :

وهو : «أن يأتي المتكلم إلىٰ نوع فيجعله بالتعظيم له جنسًا، بعد حصر أقسام

---

(١) انظر : الإيضاح للقزويني ٦/ ١٩ ، وخزانة الأدب ١/ ٢٩٥ .

(٢) انظر : الإيضاح للقزويني ٦/ ٤٥ .

الأنواع فيه والأجناس» .

شواهده القرآنية :

- كقول تعالىٰ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام] ، فإنه - سبحانه وتعالىٰ - يعلم ما في البحر والبحر من أصناف الحيوانات والجماد حاصر الجزئيات المولدات، فرأىٰ الاقتصار علىٰ ذلك لا يكمل به التمدح؛ لاحتمال أن يظن ضعيف أنه - جل جلاله - يعلم الكليات دون الجزئيات؛ فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلىٰ جملة العالم ، فكل واحد منها كلي بالنسبة إلىٰ ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف ، فقال لكمال التمدح : ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام: ٥٩] . وعلم - سبحانه وتعالىٰ - أن علم ذلك يشاركه فيه كل ذي إدراك، فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد ، فقال عز من قائل : ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: :٥٩] .

ثم ألحق هذه الجزئيات بالكليات، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام] .

- وأمثاله من النظم قول الشاعر :

إِلَيْكَ طَوَىٰ عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلٌ ... قُصَارَىٰ الْمَنَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ

فَكُنْتُ وَعَزْمِي فَي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ... ثَلَاثَةُ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ

فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمِلْكٍ هُوَ الْوَرَىٰ ... وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيومٍ هُوَ الدَّهْرُ

الثاني والعشرون : الفرائد[1] :

الفرائد : « نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة ؛ لأن المراد منه أن

---

(١) انظر : في المعاني والبديع ، د . محمد مصطفىٰ ، ص٦٤ .

يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد، وتدل علىٰ فصاحة المتكلم بها بحيث إن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها » .

شواهده قرآنية :

- قال الله تعالىٰ : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة : ١٨٧]. فقوله تعالىٰ : ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ فريدة لا يقوم غيرها مقامها .

- وكقوله تعالىٰ : ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه:١٨] . فقوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ فريدة يعز علىٰ الفصحاء أن يأتوا بمثلها في مكانها .

- ومنه قول عنترة في معلقته :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فـ «عِمِي صباحًا » فريدة في مكانها . وروي أن أبا ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتىٰ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : «عم صباحًا »، فقال النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إن الله قد أبدلني ما هو خير منها**»، فقال : ماهي؟ ، قال: «**السلام**» .







ربع الشُعراء

أولاً : شاعران من الصحابة :

حسان بن ثابت .. ولبيد بن ربيعة.

ثانياً : صوتٌ أموي :

عمر بن أبي ربيعة.

ثالثاً : صوتان عباسيان متفارقان :

أبو العتاهية .. وبشار بن بُرد .





أولاً : شاعران من الصحابة

١ـ شاعرُ الرسول ﷺ

حسَّانُ بْنُ ثابت رضي الله عنه



هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، الشاعر، يكنىٰ: أبا الوليد ، وقيل: يكنىٰ أبا عبد الرحمن، وقيل : أبا الحسام . كان يقال له: شاعر رسول الله ﷺ . وعن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت رسول الله ﷺ ، فقالت : كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه:

مَتَىٰ يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ ... يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَىٰ الْمُتَوَقِّدِ

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ ... نِظَامٌ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٌ لِمُلْحِدِ

– كان من مشركي قريش عبدالله بن الزبعري ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وعمرو بن العاص[(١)] ، وضرار بن الخطاب يهجون النبي ﷺ ، فقال قائل لعلي بن أبي طالب: اهج عنا القوم الذين يهجوننا ، فقال: إن أذن رسول الله ﷺ فعلتُ ، فقالوا : يارسول الله، ائذن له، فقال رسول الله ﷺ : «**إن عليًّا ليس عنده مايراد في ذلك منه ، أو ليس في ذلك هنالك؟**» . ثم قال : «**ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم**» .

فقال حسان : أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرني به مقول بين بصرىٰ وصنعاء. وقال رسول الله ﷺ : « **كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟** » ، فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من

---

(١) وذلك قبل أن يسلموا رضي الله عنهم جميعًا.

العجين ، فقال له : «**إيت أبا بكر، فإنه أعلم بأنساب القوم منك**».

فكان يمضي إلىٰ أبي بكر ليقف علىٰ أنسابهم ، فكان يقول له: كف عن فلانة وفلانة ، واذكر فلانة وفلانة ، فجعل حسان يهجوهم ، فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا : إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة، أو من شعر ابن أبي قحافة. كرام ولم يقرب عجائزك المجد

- فمن شعر حسان في أبي سفيان بن الحارث :

وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ

وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءُ زُهْرَةَ مِنْهُمْ ... كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ المجدُ

وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَابْنِ أُمِّهِ ... وَلَكِنْ لَئِيمٌ لَا تُقَامُ لَهُ زِنْدُ

وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةَ أُمُّهُ ... وَسَمْرَاءُ مَغْمُورٌ إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ

وَأَنْتَ هَجِينٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ ... كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدحُ الْفَرْدُ

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال: هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة [(١)] .

- وهجم حسان علىٰ فتية من قومه يشربون الخمر، فعيرهم في ذلك ، فقالوا : يا أبا الوليد، ما أخذنا هذه إلا منك، وإنا لنهم بتركها، ثم يثبطنا عن ذلك قولك :

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ

فقال : «هذا شيء قلته في الجاهلية، والله ما شربتها منذ أسلمت» .

- قال ابن سيرين : وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار : حسان بن

(١) قال أبو عمر : يعني بقوله: «بنت مخزوم»: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فيما ذكر أهل النسب، وهي أم أبي طالب وعبد الله والزبير بني عبدالمطلب . وقوله: «ومن ولدت أبناء زهرة منهم» يعني: حمزة وصفية وأمهما هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وابن أمه شقيقه ضرار بن عبدالمطلب وأمهما نتيلة امرأة من النمر بن قاسط وسمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه .

ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة . فكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر، ويذكران مثالبهم ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا ينفع، فكان قوله يومئذ أهون القول عليهم ، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم ، فلما أسلموا وفقهوا ، كان أشد القول عليهم قول عبدالله بن رواحة .

- وعن أبي هريرة ﵁ وغيره؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول لحسان : «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**»[1] ، ويقول له أيضاً : «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**»[2] .

- ومر عمر بن الخطاب ﵁ بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ، فقال : أتنشد الشعر، أو قال : مثل هذا الشعر في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال له حسان : «قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك » ، يعني: النبي ﷺ ، فسكت عمر .

- وروي عن عمر بن الخطاب ﵁ : أنه نهىٰ أن ينشد الناس شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش ، وقال في ذلك : « شتم الحي والميت ، وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام » .

فضل حسان بن ثابت :

- **وروىٰ ابن دريد** عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال : فُضِّلَ حسان بن ثابت علىٰ الشعراء بثلاث :

---

(١) البخاري في بدء الخلق (٢٩٧٤) ، والأدب (٥٦٨٧) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٤٥٤١) وأحمد في مسند الكوفيين (١٧٩٠٥،١٧٩٤١،١٧٩٤٢) كلهم من حديث البراء بن عازب ﵁ .

(٢) مسلم في فضائل الصحابة (٤٥٤٥) ، من حديث عائشة ﵄ .

١ – كان شاعر الأنصار في الجاهلية .

٢ – وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة .

٣ – وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

– **قال أبو عبيدة** : واجتمعت العرب علىٰ أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وعلىٰ أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت . وقال أيضًا : « حسان بن ثابت شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر أهل اليمن في الإسلام ، وهو شاعر أهل القرىٰ » .

– **وعن أبي عبيدة وأبي عمرو بن العلاء**، أنهما قالا : «حسان بن ثابت أشعر أهل الحضر » . وقال أحدهما : «أهل المدر » .

– **وقال الأصمعي** : « حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء» ، فقال له أبو حاتم: «تأتي له أشعار لينة »، فقال الأصمعي : « تُنْسَب إليه أشياء لا تصح عنه».

هل ضعف شعر حسان بن ثابت في الإسلام؟

– **روي ابن أخي الأصمعي** عن عمه قال : الشعر نكد، يقوىٰ في الشر ويسهل، فإذا دخل في الخير ضعف ولان . فهذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره . وقال مرة أخرىٰ: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر .

– **وقيل لحسان** : لان شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام ؟

فقال للقائل : يا بن أخي ، إن الإسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وإن الشعر يزينه الكذب، يعني: إن شأن التجويد في الشعر الإفراط في الوصف، والتزيين بغير الحق، وذلك كله كذب .

– **وقال الحطيئة** : أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب ، حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ   لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

وقال عبدالملك بن مروان : إن أمدح بيت قالته العرب بيت حسان هذا .

– ومن جيد شعر حسان ما ارتجله بين يدي النبي ﷺ ، في حين قدوم وفد بني تميم، إذ أتوه بخطيبهم وشاعرهم، ونادوه من وراء الحجرات: أن اخرج إلينا يا محمد ، فأنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [الحجرات] .

– وكانت حجراته ﷺ تسعاً، كلها من شعر مغلقة من خشب العرعر ، فخرج رسول الله ﷺ إليهم، وخطب خطيبهم مفتخرًا ، فلمَّا سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس أن يخطب بمعنىً ما خطب به خطيبهم ، فخطب ثابت ابن قيس فأحسن ، ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا حَيٌّ يُقَارِبُنَا ... فِينَا الْعَلَاءُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ

وَنحْنُ نُطْعِمُهُمْ فِي الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا ... مِنَ الْعَبِيطِ إذَا لَمْ يُؤنَسُ القَزَعُ

فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم » ، فقام وقال :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَىٰ الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

أَكْرِم بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ

فقال الميمون عند ذلك : وربكم أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا ، وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا.

وفاة حسان رضي الله عنه :

وتوفي حسان رضي الله عنه قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنه .

وقيل : بل مات حسان سنة خمسين . وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وقيل : توفي سنة أربع وخمسين.

ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة؛ منها ستون في الجاهلية، وستون في الإسلام ، وأدرك النابغة الذبياني وأنشده من شعره ، وأنشد الأعشىٰ ، وكلاهما قال له : إنك شاعر .

والآن إلى مختارات من روائع شعره :

قَالَ يَمْدَحُ النبيَّ ﷺ :

وَاللهِ رَبِّي لَا نُفَارِقُ مَاجِدًا ... عَفَّ الْخَلِيقَةِ مَاجِدَ الْأَمْجَادِ
مُتَكَرِّمًا يَدْعُو إِلَىٰ رَبِّ الْعُلَىٰ ... بَذْلَ النَّصِيحَةِ رَافِعَ الْأَعْمَادِ
مِثْلَ الْهِلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ ... سَمْحَ الْخَلِيقَةِ طَيِّبَ الأَعْوَادِ
إِنْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ ... أَمْسَىٰ يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَّادِ
وَاللهِ رَبِّي لَا نُفَارِقُ أَمْرَهُ ... مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَىٰ لِمَعَادِ
لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا ... حَتَّىٰ نُوَافِي ضَحْوَةَ الْمِيعَادِ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ ... وَهَلْ مَا مَضَىٰ مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَىٰ فَتَهَافَتَتْ ... بَنَاتُ الْحَشَا وَانْهَلَّ مَنِّي الْمَدَامِعُ
صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِي أَحِبَّةً ... وَقَتْلَىٰ مَضَوْا فِيهِمْ نُفَيْعٌ وَرَافِعُ
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ ... مَنَازِلُهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ... ظِلَالُ الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ ... مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا بَدَّلُوا حَتَّىٰ تَوَافَوْا جَمَاعَةً ... وَلَا يَقْطَعُ الْآجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ
لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيِّينَ شَافِعُ
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا ... وَمَشْهَدُنَا فِي اللهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ



لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَىٰ إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ للهِ وَحْدَهُ ... وَأَنَّ قَضَاءَ اللهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

وقال أيضًا :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَىٰ الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدِثَةٍ ... إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبَعُ
وَلَا يَضِنُّونَ عَنْ مَوْلًىٰ بِفَضْلِهِمِ ... وَلَا يُصِيبُهُمُ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ
لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمُ ... فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهُمُ الطَّمَعُ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ ... وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا
أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَىٰ وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمْ ... فَمَا وَنَىٰ نَصْرُهُمْ عنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمُ ... أَوْ قَالَ عُوجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا
مَا زَالَ سَيْرُهُمُ حَتَّىٰ اسْتَقَادَ لَهُمْ ... أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبِيَعُ
خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَىٰ عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمِ، ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوَرٌ وَلَا جُزُعُ

كأَنَّهُمْ فِي الْوَغَىٰ وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِبِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَىٰ الْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا(١)

وقال أيضًا :

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَىٰ عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ(٢) وَالسَّمَاءُ
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ ... خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ(٣) وَشَاءُ
فَدَعْ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
لِشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
عَلَىٰ أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ ... مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ الْجَنَاءُ(٤)
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
نُوَلِّيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ(٥)
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

---

(١) شمعوا: بمعنىٰ فرحوا أو لعبوا.
(٢) الروامس: هي الرياح .
(٣) النعم: هي الإبل .
(٤) هصره الجناء : بمعنىٰ قربه وأدناه المجني .
(٥) المغث : الضرب أو القتل، واللحاء: هو الشتم أو السب .

وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا   يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ   فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

وَقَالَ اللهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا   هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ

لَنَا فِي كُلِّ يومٍ مِنْ مَعَدٍّ   سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا   وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي   فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ

بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا   وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ   وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ   فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا   أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ   وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي   لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ   وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

وقال أيضًا :

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ   كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ

تَعَاوَرَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ   مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ

فَأَمْسَىٰ رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ   يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ

فَدَعْ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ   وَرُدَّ حَرَارَةَ الصَّدْرِ الْكَئِيبِ

وَخَبِّرْ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ   بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ   لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ

غَــدَاةَ كَــأَنَّ جَمْعَهُــمُ حِــرَاءُ بَــدَتْ أَرْكَانُــهُ جِــنْحَ الغُيُــوبِ
فَوَافَيْنَــاهُمُ مِنَّــا بِجَمْــعٍ كَأُسْــدِ الْغَــابِ مُــرْدَانٍ وَشِــيبِ
أَمَــامَ مُحَمَّــدٍ قَــدْ آزَرُوهُ عَلَىٰ الْأَعْـدَاءِ فِـي لَفْـحِ الْحُـرُوبِ
بِأَيْــدِيهِمْ صَــوَارِمُ مُرْهَفَــاتٌ وَكُــلُّ مُجَــرَّبٍ خَــاظِي الْكُعُــوبِ
بَنُـو الْأَوْسِ الْغَطَـارِفُ آزَرَتْهَـا بَنُـو النَّجَّـارِ فِـي الـدِّينِ الـصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَــا أَبَــا جَهْــلٍ صَــرِيعًا وَعُتْبَــةَ قَــدْ تَرَكْنَــا بِــالْجَبُوبِ
وَشَــيْبَةَ قَــدْ تَرَكْنَــا فِــي رِجَــالٍ ذَوِي حَــسَبٍ إِذَا نُــسِبُوا نَــسِيبِ
يُنَــادِيهِمْ رَسُــولُ اللهِ لَمَّــا قَــذَفْنَاهُمْ كَبَاكِــبَ فِــي الْقَلِيــبِ
أَلَـمْ تَجِـدُوا حَـدِيثِي كَـانَ حَقًّـا وَأَمْــرُ اللهِ يَأْخُــذُ بِــالْقُلُوبِ
فَمَـا نَطَقُـوا، وَلَـوْ نَطَقُـوا لَقَـالُوا صَــدَقْتَ وَكُنْــتَ ذَا رَأْيٍ مُــصِيبِ

وقال :

أَلَا أَبْلِــغِ الْمُسْتَــسْمِعِينَ بِوَقْعَــةٍ تَخِـفُّ لَهَـا شُـمْطُ النِّـسَاءِ الْقَوَاعِـدُ
وَظَــنُّهُمُ بِــي أَنَّنِــي لِعَــشِيرَتِي عَلَىٰ أَيِّ حَـالٍ كَـانَ حَـامٍ وَذَائِـدُ
فَــإِنْ لَــمْ أُحَقِّــقْ ظَــنَّهُمْ بِتَــيَقُّنٍ فَـلَا سَـقَتِ الْأَوْصَـالَ مِنِّـي الرَّوَاعِـدُ
وَيَعْلَـمُ أَكْفَـائِي مِـنَ النَّـاسِ أَنَّنِـي أَنَـا الْفَـارِسُ الْحَـامِي الـذِّمَارِ الْمُنَاجِدُ
وَمَـا وَجَـدَ الْأَعْـدَاءُ فِـيَّ غَمِيـزَةً وَلَا طَـافَ لِـي مِـنْهُمْ بِوَحْـشِيَ صَـائِدُ
وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ عَــدُوٌّ أُقَاسِــيهِ وَآخَــرُ حَاسِــدُ
فَمَــا مِنْهُمَــا إِلَّا وَأَنِّــي أَكِيلُــهُ بِمِثْــلٍ لَــهُ مِثْلَــيْنِ أَوْ أَنَــا زَائِــدُ
فَـإِنْ تَـسْأَلِي الْأَقْـوَامَ عَنِّـي فَـإِنَّنِي إِلَــىٰ مُحْتَــدٍ تُنْمِــي إِلَيْــهِ الْمَحَاتِــدُ
أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرَ ابْنَ سَلْمَىٰ وَعِنْدَهُ أُبَــيٌّ وَنُعْمَــانٌ وَعَمْــرٌو وَوَافِــدُ

فَأَوْرَثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ مِثْلَهَا ... بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبْ وَهُوَ حامِدُ

وَجَدِّي خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سُمَيْحَةٍ ... وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدُ

وَمِنَّا قَتِيلُ الشِّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ ... شَهِيدًا وَأَسْنَىٰ الذِّكْرَ مِنِّي الْمُشَاهِدُ

وَمَنْ جَدُّهُ الْأَدْنَىٰ أَبِي وَابْنُ أُمِّهِ ... لِأُمِّ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيدُ الْمُجَاهِدُ

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٍ خَزْرَجِيَّةٍ ... وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ

فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجَارِهِ ... أَذَاةً وَلَا مُزْرٍ بِهِ وَهُوَ عَائِدُ

لِأَنَّا نَرَىٰ حَقَّ الْجِوَارِ أَمَانَةً ... وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ

فَمَهْمَا أَقُلْ مِمَّا أُعَدِّدُ لَمْ يَزَلْ ... عَلَىٰ صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِي شَاهِدُ

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِيسَمٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَمَيْسَمُنَا فِينَا الْقَوَافِي الْأَوَابِدُ

مَتَىٰ مَا نَسِمْ لَا يُنْكِرِ النَّاسُ وَسْمَنَا ... وَنَعْرِفْ بِهِ الْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَايِدُ

تَلُوحُ بِهِ تَعْشُو إِلَيْهِ وُسُومُنَا ... كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمِتَانِ الْمَوَارِدُ

فَيَشْفِينَ مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ ... وَيَبْقِينَ مَا تَبْقَىٰ الْجِبَالُ الْخَوَالِدُ

وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالُنَا بِعَدَاوَةٍ ... وَيُسْعِدْنَ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ

إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمْحَ رَايَةِ شَاعِرٍ ... يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهِجَاءَ لِقَوْمِهِ ... وَلَاحَ شِهَابٌ مِنْ سَنَا الحَرْبِ وَاقِدُ

كَأَشْقَىٰ ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَىٰ لِحَيْنِهِ ... عَضِيلَةَ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ

فَوَلَّىٰ فَأَوْفَىٰ عَاقِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ ... نَمَىٰ فَرْعُهَا وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ

فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ ... فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ ... لَهُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

٢ـ لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه

لبيد بن ربيعة [(١)] من الشعراء المخضرمين ، حضر الجاهلية ، وقال الشعر ونبغ فيه كل نبوغ ، وتقدم علىٰ كثير من أقرانه ، حتىٰ نال قصب السبق ، وصارت قصيدته (الهائية) التالية من جملة المعلقات السبع ، التي علقها العرب علىٰ أستار الكعبة ، أو علقها قوم منهم علىٰ صدورهم ، أو معلقة في القلوب والعقول ، لبراعة نظمها، وروعة سبكها ، وعظم بلاغتها .

وحضر رضي الله عنه الإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه، ويقال : إنه لم يقل شعرًا في الإسلام ، ويروىٰ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله قصيدة ، فرد عليه لبيد : لقد أبدلني الله خيرًا منها سورة البقرة . ومعلوم أن معلقته من الشعر غير اليسير علىٰ أي أحد، وخاصة من غير المتخصصين .

إن لمقام لبيد بن ربيعة كصحابي ، ولاشتهاره بالعفة والفضل في الجاهلية ، انعكاس علىٰ شعره ، فجاء في جملته شعرًا عفيفًا ، شريف المعنىٰ جيد اللفظ، تشويه غرابة المتمرسين ، هكذا رأيت أن أذكر جل معلقته ليستفيد منها طلاب العلم ، وليتعرفوا إلىٰ نموذج غير مألوف لفهم الشعر ، فيأخذوا بحظهم منه .

وقد اخترت أبياتًا بعينها من معلقته ، فدونك يا طالب العلم وجبة دسمة تستحق التشمير ، والتنشط ، فخذها هنيئة، وابذل جهدك في تهيئتها ، نفعنا الله وإياك بها ، وتقدمة لها فهذا تعريف موجز عن لبيد ، مع نبذة عن مواقفه :

روىٰ عبدالملك بن عمير عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) الاستيعاب في تمييز الأصحاب ، لابن عبد البر ٢/ ٥٠ .

«**أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيدٍ :ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»[١] . وهو شعر حسن .

- وفي هذه القصيدة ما يدل علىٰ أنه قالها في الإسلام والله أعلم ، وذلك قوله :

وَكُلُّ امْرِئٍ يَومًا سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ   إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ

وقد قال أكثر أهل الأخبار : إن لبيدًا لم يقل شعرًا منذ أسلم .

وقال بعضهم : لم يقل في الإسلام إلا قوله :

الْحَمْدُ للهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي   حَتَّىٰ اكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا

وقال غيره : بل البيت الذي قاله في الإسلام قوله :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ كَنَفْسِهِ   وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ القَرِينُ الصَّالِحُ

وذكر المبرد وغيره: أن لبيد بن ربيعة العامري الشاعر كان شريفـًا في الجاهلية والإسلام ، وكان قد نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم، ثم نزل الكوفة، فكان المغيرة بن شعبة إذا هبت الصبا يقول : أعينوا أبا عقيل علىٰ مروءته .

فاجتمعت عنده ألف راحلة. وكتب إليه الوليد[٢] :

أَرَىٰ الْجَزَّارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ   إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ أَبِي عَقِيلِ

قال: فلما أتاه الشعر - وكان قد ترك قول الشعر - قال لابنته : أجيبيه، فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر، فأنشأت تقول :

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ أَبِي عَقِيلِ   دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا

---

(١) البخاري في المناقب (٣٥٥٣) ، والأدب (٥٦٨١) ، وابن ماجة في الأدب (٣٧٤٧) وأحمد في باقي مسند المكثرين (٨٧٤٧) ، وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) وفي خبر المبرد أن الصبا هبت يومـًا وهو بالكوفة مقتر مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة أبي معيط وكان أميرًا عليها لعثمان، فخطب الناس فقال : إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل وما وكد علىٰ نفسه فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة، وبعث إليه الناس فقضىٰ نذره .



أَشَـمَّ الْأَنْـفِ أَصْـيَدَ عَبْـشَمِيًّا[(١)] أَعَـانَ عَلَـىٰ مُرُوءَتِـهِ لَبِيـدَا

بِأَمْثَـالِ الْهِـضَابِ كَـأَنَّ رَكْبًـا عَلَيْهَـا مِـنْ بَنِـي حَـامٍ قُعُـودَا

أَبَـا وَهْـبٍ جَـزَاكَ اللهُ خَيْـرًا نَحَرْنَاهَـا وَأَطْعَمْنَـا الثَّرِيـدَا

فَعُـدْ إِنَّ الْكَـرِيمَ لَـهُ مَعَـادٌ وَظَنِّـي يَـا بْـنَ أَرْوَىٰ أَنْ تَعُـودَا

ثم عرضت الشعر علىٰ أبيها، فقال : أحسنت لولا أنك استزدته .

فقالت : والله ما استزدته إلا لأنه ملك ، ولو كان سوقة لم أفعل .

أم المؤمنين عائشة .. ولبيد :

– وقالت عائشة : رحم الله لبيدًا، حيث يقول :

ذَهَـبَ الَّـذِينَ يُعَـاشُ فِـي أَكْنَـافِهِمْ وبَقِيـتُ فِـي خَلْـفٍ كَجِلْـدِ الْأَجْـرَبِ

لَا يَنْفَعُـونَ وَلَا يُرَجَّـىٰ خَيْـرُهُمْ وَيُعَـابُ قَـائِلُهُمْ وَإِنْ لَـمْ يُطْـرَبِ

– ومما يستجاد من شعره قولُه في قصيدته التي يرثي بها أخاه أربد :

أَعَـاذِلَ مَـا يُـدْرِيكِ إِلَّا تَظَنِّيًـا إِذَا رَحَـلَ الـسُّفَّارُ مَـنْ هُـوَ رَاجِـعُ

أَتَجْـزَعُ مِمَّـا أَحْـدَثَ الـدَّهْرُ لِلْفَتَـىٰ وَأَيُّ كَـرِيمٍ لَـمْ تُـصِبْهُ القَـوَارِعُ

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَىٰ وَلَا زَاجِـرَاتُ الطَّيْـرِ مَـا اللهُ صَـانِعُ

وَمَـا الْبِـرُّ إِلَّا مُـضْمَرَاتٌ مِـنَ التُّقَـىٰ وَمَـا الْمَـالُ إِلَّا مَعْمَـرَاتٌ وَدَائِـعُ

عمر بن الخطاب .. ولبيد :

قال له عمر بن الخطاب يومـًا : يا أبا عقيل، أنشدني من شعرك .

فقال : ما كنت لأقول شعرًا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران .

فزاده عمر في عطائه خمسمائة، وكان عطاؤه ألفين .

---

(١) عبشميا: نسبة إلىٰ عبد شمس .



فلما كان في زمن معاوية ، قال له معاوية : هذان الفودان فما بال العلاوة ؟

«يعني بالفودين: الألفين، وبالعلاوة: الخمسمائة ، وأراد أن يحطها» .

فقال : أموت الآن فتبقىٰ لك العلاوة، والفودان فرق له .

وترك عطاءه علىٰ حاله، فمات بعد ذلك بيسير .

تعميره ووفاته:

وقد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان وهو أصح، فبعث الوليد إلىٰ منزله عشرين جزورًا، فنحرت عنه . وقال الشعبي لعبد الملك: بل تعيش يا أمير المؤمنين ما عاش لبيد بن ربيعة ، وذلك أنه لما بلغ سبعًا وسبعين سنة أنشأ يقول :

فَإِنْ تُزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِينَا

- ثم عاش حتىٰ بلغ تسعين سنة، فأنشأ يقول :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا

- ثم عاش حتىٰ بلغ مائة حجة وعشرًا، فأنشأ يقول :

أَلَيْسَ فِي مِائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرٍ بَعْدَهَا عُمَرُ

- ثم عاش حتىٰ بلغ مائة وعشرين سنة، فأنشأ يقول :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذِ النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ

وقال مالك بن أنس: بلغني أن لبيد بن ربيعة مات وهو ابن مائة وأربعين سنة .

وقيل: إنه مات وهو ابن سبع وخمسين ومائة سنة، في أول خلافي معاوية .

وقال ابن عفير: مات لبيد سنة إحدىٰ وأربعين من الهجرة، يوم دخل معاوية الكوفة ونزل بالنخيلة .

وروىٰ يوسف بن عمرو - وكان من كبار أصحاب ابن وهب - : عن ابن أبي

الزناد، عن هشان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت : رويت للبيد اثني عشر ألف بيت .

هذه مختارات رائعات من معلقته .. حبذا من وعاها
ورمقها بعين بصيرته ، ويلاحظ فطنته

فيقول في مطلعها :

أ- الوقوف على الأطلال :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا ... خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُهَا
دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُها وَحَرَامُهَا
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا
فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤَالُنَا ... صُمًّا خَوَالِدَ مَا يُبِينُ كَلَامُهَا
عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا ... مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا

ب - مقدمتها الغزلية على عادة العرب :

شاقتكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ... فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا
مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ ... زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
زُجَلًا كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا ... وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفًا آرَامُهَا
حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا ... أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرُضَامُهَا
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ ... وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ ... أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ... وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا

جـ - الفخرُ والاعتزازُ بالنفس :

أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنَّنِي ... وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ... أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ ... طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا

قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ ... وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

د - التَّفَاخُرُ بِالْكَرَمِ :

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ... بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا ... هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا

تَأْوِي إِلَىٰ الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ ... مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٌ أَهْدَامُهَا

وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... خُلُجًا تَمُدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

إِنَّا إِذَا الْتَقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ ... مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا

وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا ... وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَىٰ النَّدَىٰ ... سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ... وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ ... إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا

هـ - الحكمة والمثل :

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا ... قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَّامُهَا

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ ... أَوْفَىٰ بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا



و- الافتخار بالعشيرة :

فَبَنَىٰ لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمْكُهُ ... فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا

وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ ... وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ ... وَالْمُرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ ... أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا



ثانياً : صوت أموي
عُمَــرُ بْنِ أَبِي رَبِيــعـــةَ
نَسَبهُ..وشيء مِنْ شِعْره

تمهيد :

قد يَعِنُّ سُؤال مُلِحٌّ : لماذا عمر بن أبي ربيعة في هذا المقام؟

فنقول إجمالًا : نعم، عمر بن أبي ربيعة في هذا المقام كمقام امرئ القيس في الأدب الجاهلي .

وتفصيلًا نقول : عمر بن أبي ربيعة من أغزل شعراء قريش ، غير أن له من براعة البيان ، وجمال الشعر، ما بوأه هذا المقام ، وهذا ما حكم به كبار النقاد والأدباء في عصره وبعده .

عصره :

سمع الفرزدق شيئًا من نسيب عمر، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

وعمومًا قصدنا: أن يعرف جميل نظمه ، مع ترك أبياته النائية عن الحياء ، والتي تصرف الشعر في غير مصارفه ، مترجمين له من خلال شعره ؛ لأنه لا يجمل بطالب علم شرعي ، أو لغيره من محبي الأدب إلا أن يعرف من هو عمر ابن أبي ربيعة .

من هو عمر بن أبي ربيعة؟[(١)] :

هو : عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة: حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

---

(١) انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١/ ١١١ وما بعدها (باختصار وتصرف) .

وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قطيفة . ويكنىٰ عمر بن أبي ربيعة: أبا الخطاب . وكان أبو ربيعة جده يسمىٰ: ذا الرمحين، سمي بذلك لطوله، كان يقال: كأنه يمشي علىٰ رمحين .

عمر ينشد ابن عباس أمن آل نعم في المسجد الحرام:

قال أبو الفرج الأصفهاني - بعد سند له طويل : بينا ابن عباس في المسجد الحرام، وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين، حتىٰ دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال: أنشدنا. فأنشده :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

وهذا بعض من القصيدة :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

بِحَاجَةِ نَفسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوابِهَا ... فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالمَقالَةُ تُعذِرُ

أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا وَقَالَتْ لِأُخْتِهَا ... أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذْكَرُ

فَقَالَتْ: نَعَمْ لَا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ ... سُرَىٰ اللَّيْلِ يَطْوِي نَصَّهُ وَالتَهَجُّرُ

رَأَتْ رَجُلًا أَمّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَىٰ وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

أَخَا سَفَرٍ جَوّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتِنِي السُّرَىٰ ... وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلَ الْمُحِبُّ الْمُغَرِّرُ

فَقُلْتُ: أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ ... وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ

حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها، فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: الله يابن عباس، إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام، فتتثاقل عنا، ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ   فَيُخْــزَىٰ وَأَمَّــا بِالْعَــشِيِّ فَيَخْــسَرُ

فقال : ليس هكذا . . قال فكيف ؟ ، قال :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ   فَيَضْــحَىٰ وَأَمَّــا بِالْعَشِــيِّ فَيَخْصَرُ

فقال : ما أراك إلا وقد حفظت البيت !

قال : أجل، وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها .

قال : فإني أشاء. فأنشده القصيدة حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها .

وفي غير رواية عمر بن شبة: أن ابن عباس أنشدها من أولها إلىٰ آخرها ، ثم أنشدها من آخرها إلىٰ أولها مقلوبة، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحًا .

قال : وهذا غاية الذكاء . فقال له بعضهم : ما رأيت أذكىٰ منك قط؟

فقال : لكني ما رأيت قط أذكىٰ من علي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ .

وكان ابن عباس يقول : ماسمعت شيئًا قط إلا رويته ، وإني لأسمع صوت النائحة فأسد أذني؛ كراهة أن أحفظ ما تقول .

قال : ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة «أمن آل نعم » .

فقال : إنا نستجيدها .

وقال الزبير في خبره عن عمه : فكان ابن عباس بعد ذلك كثيرًا ما يقول : هل أحدث هذا المغيري شيئًا بعدنا؟.

قال: وحدثني عبدالله بن نافع بن ثابت، قال : كان عبدالله بن الزبير إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة: «فيضحىٰ وأما بالعشي فيخصر ». قال : لا ، بل:

فَيُخْــزَىٰ وَأَمَّــا بِالْعَــشيِّ فَيَخْــسَرُ

قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير في حديثهم : ثم أقبل علىٰ ابن أبي ربيعة فقال : أنشد. فأنشده :



تَــشُطُّ غَــــــــدًا دَارُ جِــــيــــــــرَانِنَا

وسكت. فقال ابن عباس :

وَلَلــــــــدَّارُ بَعْـــــــدَ غَـــــدٍ أَبْعَـــــدُ

فقال له عمر: كذلك، قلت: أصلحك الله، أفسمعته؟ قال: لا ، ولكن كذلك ينبغي .

اختلاف الآراء في شعر عمر:

آراء بعض سادة السلف والصحابة وأكابر الشعراء فيه :

قال الأصفهاني : أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق، قال : العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر، فإنها كانت لا تقر لها به، حتىٰ كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضـًا، ولم تنازعها شيئـًا .

قال المدائني : قال سليمان بن عبدالملك لعمر بن أبي ربيعة: ما أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير عن عمه، قال : سمع الفرزدق شيئـًا من نسيب عمر، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته، وبكت الديار، ووقع هذا عليه.

قال : وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع إليه الناس، فيتذاكرون العلم، فذكر يومـًا شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه، فقالوا له: بمن ترضىٰ؟ ومر بهم حماد الراوية فقال : قد رضيت بهذا ! فقالوا له : ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئـًا؟ فقال : أين هذا؟ اذهبوا بنا إليه. قالوا: نصنع به ماذا؟ قال: ننزو علىٰ أمه، لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر .

قال إسحاق : وقال أبو المقوم الأنصاري: ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة .

قال إسحاق: وحدثني قيس بن داود، قال: حدثني أبي، قال: سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول: لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق، فاليوم صرت إلىٰ مداراة الحسان إلىٰ الممات، وقد لقيتني فتاتان مرة، فقالت لي إحداهما: ادن مني يا بن أبي ربيعة أسر إليك شيئًا، فدنوت منها، ودنت الأخرىٰ فجعلت تعضني، فما شعرت بعد هذه من لذة أسرار هذه.

قال إسحاق: وذكر عبدالصمد بن المفضل الرقاشي عن محمد بن فلان الزهري - سقط اسمه - عن إسحاق، عن عبدالله بن مسلمة بن أسلم، قال: لقيت جريرًا فقلت له: يا أبا حزرة، إن شعرك رفع إلىٰ المدينة، وأنا أحب أن تسمعني منه شيئًا، فقال: **إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب، وإن أنسب الناس المخزومي**، يعني: **ابن أبي ربيعة**.

عمر يصيب شعره ما أخطأ الآخرون:

جرير وعمر:

قال الكراني: حدثنا العمري، عن لقيط، قال: أنشد جرير قول عمر بن أبي ربيعة:

سَائِلَا الرَّبْعَ بِالْبِلَىٰ وَقُولَا ... هِجْتُ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُو ... فٌ بِهِمْ آهِلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا
قَالَ سَارُوا فَأَمْعَنُوا وَاسْتَقَلُّوا ... وَبِرَغْمِي لَوِ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
سَئِمُونَا وَمَا سَئِمْنَا مُقَامًا ... وَأَحَبُّوا دَمَاثَةً وَسُهُولَا

فقال جرير: إن هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه، وأصابه هذا القرشي.

هل كان شعره عفيفًا؟

قال الحرمي: حدثنا الزبير بن بكار، قال: تفضيل شعر عمر علىٰ شعراء

عصره؛ لم يذهب علىٰ أحد من الرواة أن عمر كان عفيفاً يصف ولا يقف، ويحوم ولا يرد .

وقال محمد بن خلف : حدثنا أحمد بن منصور، عن ابن الأعرابي، وحدثني علىٰ بن صالح قال: حدثنا أبو هفان، عن إسحاق الموصلي، عن رجاله قالوا : كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين، فلما انصرف من الحج ألفىٰ الوليد بن عبدالملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس، فجاءه عمر فسلم عليه، وجلس إليه، فقال له: أنشدني شيئاً من شعرك، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير، وقد تركت الشعر، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد، وهما يرويان كل ما قلتُ ، وهما لك . قال : ائتني بهما. ففعل ، فأنشداه قوله :

أَمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أَنْـتَ غَـادٍ فَمُبْكِـرُ

فطرب الوليد، واهتز لذلك . فلم يزالا ينشدانه حتىٰ قام فأجزل صلته، ورد الغلامين إليه .

خصائص شعر عُمر ومميزاته:

وهذا إجمال لآراء النقاد في شعر عمر كما يوردها أبو الفرج الأصفهاني؛ إذ اتفق جمهورهم علىٰ أن شعر عمر بن أبي ربيعة فاق نظراءه وبرعهم في :

- سهولة الشعر وشدة الأسر.
- وحسن الوصف .
- ودقة المعنىٰ .
- وصواب المصدر .
- والقصد للحاجة .
- واستنطاق الربع .
- وإنطاق القلب .



- وحسن العزاء .
- ومخاطبة النساء .
- وعفة المقال .
- وقلة الانتقال .
- وإثبات الحجة .
- وترجيح الشك في موضع اليقين .
- وطلاوة الاعتذار .
- وفتح الغزل ونهج العلل .
- وعطف المساءة علىٰ العذال .
- وحسن التفجع وبخل المنازل .
- واختصار الخبر .
- وصدق الصفاء .
- فهو إن قدح أورىٰ .
- وإن اعتذر أبرا .
- وإن تشكىٰ أشجىٰ .
- وأقدم عن خبرة .
- ولم يعتذر بغرة .
- وأسر النوم .
- وغم الطير .
- وأغذ السير .
- وحير ماء الشباب .

- وسهل وقول .

- وقاس الهوىٰ .

- فأربىٰ وعصىٰ وأخلىٰ .

- وحالف بسمعه وطرفه .

- وأبرم نعت الرسل .

- وحذر وأعلن الحب .

- وأسر وبطن به .

- وأظهر وألح وأسف .

- وجنىٰ الحديث .

- وضرب ظهره لبطنه .

- وأذل صعبه .

- وقنع بالرجاء من الوفاء .

- وأعلىٰ قاتله .

- واستبكىٰ عاذله ونفض النوم .

- وأغلق رهن مني .

-وأهدر قتلاه .

- وكان بعد هذا كله فصيحـاً .

فمن سهولة شعره وشدة أسره : قوله في الأبيات التي اعترف الفرزدق لما سمعها أن عمر هو أغزل الناس :

فَلَمَّـا تَوَافَقْنَـا وَسَـلَّمْتُ أَشْـرَقَتْ   وُجُـوهٌ زَهَاهَـا الْحُـسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَـا

لَمَّـا التَقَيْنَـا وَاطْمَأَنَّـتْ بِنَـا النَّـوَىٰ   وَغُيِّـبَ عَنَّـا مَـنْ نَخَـافُ وَنُـشْفِقُ

- حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله :

فَقُمْنَ لِكَي يَخْلِينَنَا فترقرقت ... مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا وَظَلَّتْ تَدَفَّقُ

وَقَالَتْ أَمَا تَرْحَمْنَنِي لَا تَدَعْنَنِي ... لَدَىٰ غَزَلٍ جَمِّ الصَّبَابَةِ يَخْرَقُ

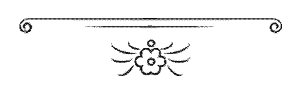
فَقُلْنَ اسْكُتِي عَنَّا فَلَسْتِ مُطَاعَةً ... وَخِلُّكِ مِنَّا فَاعْلَمِي بِكِ أَرْفَقُ

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس، لا يحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب، ولا أن يرقوا مثل هذه الرقة. وودعه وانصرف.



ثالثاً : صوتان عباسيان متفارقان

١ـ أبو العتـاهيـة
شاعر الزهد والحكمة



تمهيد :

يمثلُ **أبو العتاهية** بشعره صورةً رائعة في تاريخ أدب الزهد والحكمة ، وهو مثال فذ أوحد بلا منازع في هذا الباب ، إذ اشتهر بهذا دون باقي شعراء عصره ، علىٰ كثرةِ المُغريات ، والمجالات التي كان له أن يصرف فيها طاقاته الشعرية ، إلا أنه آثر الزهد والحكمة ، ولله ما آثر ما أعظمه وما أكرمه . . ! إذ راح شعراء الغزل ، ودعاة الدجل ، ومنافقو السلاطين – بغير الحق – إلىٰ غير ذي رجعة ، بينما بقي شعر أبي العتاهية رائقاً فائقاً ، مرغوباً مطلوباً ، مبتغىٰ دون غيره ، وخاصة بعد رجوعه عن شعر الغزل والمجون .

وقد تصفحنا ديوانه فوجدناه يعج بمئات ، بل قل بآلاف ، الأبيات الزهدية الحكمية[(١)] ، فعملنا في غير كَلَلٍ كيما نصطفي له أجملَ ما قيلَ ، وأحسنَ ما يستشهد به – من وجهة نظر طبعاً – فأعيتنا الحيلة عن ذلك عدا قليل .

ثم استقَّر رأينا علىٰ ذكرِ بعض أشعاره من خلال سِيَرةٍ شعريَّةٍ له مُختصرة ، معتمدين علىٰ ما ذكره الأدباء الكبار من أمثال أبي الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» .

ونرجو أن ينفع الله بما اخترنا ، ونسألُ أحباءنا أن يُقْبِلُوا علىٰ مطالعة الآدابِ الإسلامية ، والأشعار الزهديَّةِ في غير ذي ملالة .

---

(١) انظر : ديوان أبي العتاهية ، ط . دار صادر ، بيروت ١٩٦٤م .



والله ينفعنا وجمهور القارئين بما اخترنا ، إنه سميع عليم .

أبو العتاهية وأخباره[(١)] :

«أبو العتاهية» لقبٌ غلب عليه ، واسمه: إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولىٰ عنزة، وكنيته: أبو إسحاق ، وأمه: أُمُّ زيد بنت زياد المحاربي، مولىٰ بني زهرة .

– وفي ذلك يقول أبو قابوس النصراني ، وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتابي :

قُـلْ لِلْمُكَنِّـي نَفْسَهُ ... مُتَخَيِّـرًا بِعَتَاهِيَهْ
وَالْمُرْسِـلُ الْكَلِـمَ الْقَبِيـ ... ـحَ وَعَتْـهُ أُذنٌ وَاعِيَهْ
إِنْ كُنْـتَ سِـرًّا سُـؤْتَنِي ... أَوْ كَـانَ ذَاكَ عَلَانِيَهْ
فَعَلَيْـكَ لَعْنَـةُ ذِي الْجَـلَا ... لِ وَأُمُّ زَيْـدٍ جَانِيَهْ[(٢)]

ومنشؤُه بالكوفة، وكان في أولِ أمره يبيعُ الفخَّار بالكوفةِ ، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدَّم[(٣)] .

فضله وتقدمه :

ويُقال : «أطبعُ النَّاسِ بشار ، والسيد الحميريُّ ، وأبو العتاهية» ، وما قدر أحد

---

(١) انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين ٤/ ٣ ، تحقيق: دار إحياء التراث العربي ، ط . بيروت ١٩٩٤م ، وهناك أكثر من طبعة منذ طبعة بولاق الحجرية حتىٰ الآن ، وانظر: موسوعة الأدب العربي ، شركة عبد اللطيف ، الإصدار الثاني ، وانظر: مقدمة ديوان أبي العتاهية.

(٢) في الأصل كلمة « وأم زيد زانية » نعوذ بالله ، وقد رأينا تبديلها حفظـًا للمشاعر ، وإكرامـًا للقارئ ، أما إثباتها في الهامش هنا فمن باب الأمانة العلمية .

(٣) انظر : تجريد الأغاني لابن واصل الحموي ، تحقيق: د .طه حسين ، وإبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، جـ٢ ، ١٩٩٧م .

علىٰ جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته .

خَصَائِص شِعْرِه:

وكان غزيرَ البَحر ، لطيفَ المعاني ، سهلَ الألفاظِ ، كثيرَ الافتنان ، وأكثرُ شعرهِ في الزُّهدِ والأمثالِ ، وله أوزانٌ طريفةٌ قالها ممَّا لم يتقدمهُ الأوائلُ فيها .

شهادات مسندة:

قال أبوُ الفرجِ الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني(١) : حدثني محمد بن يحيىٰ الصُّولي، قال: أخبرني محمد بنُ موسىٰ بن حماد ، قال: قال المهديُّ يوماً لأبي العتاهية: أنت إنسانٌ متحذلق مُعَتَّهٌ ، فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه كنيته ، وسارت له في الناس .

قال : ويقالُ للرجل المتحذلقِ: عَتَاهِيَةٌ كما يقالُ للرجل الطويل: شَنَاحِيَةٌ .

ويقال : أبو عتاهية بإسقاط الألف واللام .

قال محمد بن يحيىٰ: وأخبرني محمد بن موسىٰ ، قال: أخبرني ميمون بن هارون، عن بعض شيوخه، قال: كني بأبي العتاهية ؛ لأنه كان يحب الشهرة والمجون والمتعة – قبل زهده وتنسكه - وبلده الكوفة ، وبلد آبائه ، وبها مولده ومنشؤه وباديته .

قال الحسن بن علي : قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت مصعب بن عبدالله يقول : أبو العتاهية أشعر الناس، فقلت له: بأي شيء ستحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله :

تَعَلَّقْتَ بِآمَالٍ طِوَالٍ أَيَّ آمَالِ   وَأَقْبَلْتَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيَّ إِقْبَالِ

---

(١) حرصنا علىٰ ذكر بعض من السند؛ لتعليم أبنائنا أن السند والرواية والدراية هي في الأدب كما في الحديث مما توثقه وتعضده ، مما يدل علىٰ وثاقة الخبر وبراعة سلفنا في علومهم ، ورغبة في دفع أبنائنا لتعرف رجالات هذه الأسانيد من الأدباء والفضلاء .

أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ ... فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالِ

ثم قال مصعب : « هذا كلامٌ سَهْلٌ حقٌّ ، لا حشوَ فيه ولا نُقْصَانَ ، يعرفه العاقلُ ويقرِّبهُ الجاهلُ » .

وقال هاشم بن محمد الخزاعي : قال: حدثنا الرياشي، قال : سمعت الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَاحِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ

فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

شهادات لأبي العتاهية بأنه أشعر الإنس والجنّ[١] :

قال رجاء بن مسلمة : أتيت سلمًا الخاسر، فقلت له: أنشدني لنفسك، قال : لا ، ولكن أنشدك لأشعر الجن والإنس لأبي العتاهية، ثم أنشدني قوله : صوت[٢] :

سَكَنٌ يَبْقَىٰ لَهُ سَكَنُ ... مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ

نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا ... بِبِلَاهَا نَاطِقٌ لَسِنُ

دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ ... لِامْرِئٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ

فِي سَبِيلِ اللهِ أَنْفُسُنَا ... كُلُّنَا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ

كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مَيْتَتِهَا ... حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ

إِنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ ... مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وفي رواية أخرىٰ: وعن رجاء بن مسلمة قال : قلت لسلم الخاسر: من أشعر

---

(١) هذا ضرب من المبالغة المقبولة في ذلك العصر ، حيث أورد كثير من مؤرخي الأدب شعرًا علىٰ لسان الجن ، وللنقاد الكبار من أمثال محمد بن سلام الجمحي رأي في ذلك، سيأتي التعليق عليه لاحقًا .

(٢) معنىٰ «صوت»: أي لنا هذا الشعر مأثور لدىٰ أهل هذا العصر ولدىٰ الخليفة الرشيد ، إذ كان يتغنىٰ بهذا الشعر ويترنم به .

الناس؟ فقال: إن شئت أخبرتك بأشعر الجن والإنس، فقلت: إنما أسألكَ عن الإنسِ، فإن زدتني الجن فقد أحسنتَ، فقال: أشعرهم الذي يقول:

سَكَنٌ يَبْقَىٰ لَهُ سَكَنُ ... مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ

قال: والشعر لأبي العتاهية..

قال محمد بن شيرويه الأنماطي: قلت لداود بن زيد بن رزين الشاعر: «من أشعر أهل زمانه؟» قال: «أبو نواس»، قلت: «فما تقول في أبي العتاهية؟»، فقال: «أبو العتاهيةَ أشْعَرُ الإنسِ والجنِّ».

وقال عبدالله بن عبدالعزيز العمري: «أشعر الناسِ أبو العتاهية حيث يقول»:

مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ مِهَادَهُ ... أَلَّا يَنَامَ عَلَىٰ الْحَرِيرِ إِذَا قَنَعْ

صدق والله وأحسن.

وقيل لأبي العتاهية: كيف تقول الشعر؟

قال: ما أردته قط إلا مُثِّلَ لي، فأقولُ ما أريد، وأتركُ ما لا أريدُ.

وعن روح بن الفرج الحرمازي قال: جلست إلىٰ أبي العتاهية فسمعته يقول: «لو شئتُ أَنْ أَجْعَلَ كلامي كُلَّهُ شِعْرًا لفعلتُ».

أبو العتاهية والعروض:

وعن محمد بن أبي العتاهية قال: سُئِلَ أبي: هل تعرفُ العروض؟

فقال: «أنا أكبر منَ العروضِ»، وله أوزان لا تدخل في العروض.

وعن أبي عكرمة قال: حُمَّ الرشيدُ فصَار أبو العتاهية إلىٰ الفضلِ بنِ الربيع برقعة فيها:

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ ... مَاتُوا إِذَا مَا أَلِمْتَ أَجْمَعُهُمْ

خَلِيفَةَ اللهِ أَنْتَ تَرْجَحُ بِالنَّاسِ إِذَا مَا وُزِنْتَ أَنْتَ وَهُمْ

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَسْتَغْـ ـنِي إِذَا مَا رَآهُ مَعْـدَمَهُمْ

فأنشدها الفضل بن الربيع الرشيد ، فأمر بإحضار أبي العتاهية ، فما زال يسامره ويحدثه إلىٰ أن برئ ووصل إليه بذلك السبب مال جليل .

قال أبو الفرج الأصفهاني : وحدثت أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس : «ما هذا الشعر بمستحق لما قلت»، قال : «ولم ؟» ، قال : «لأنَّه شعرٌ ضعيف »، فقال ابن الأعرابي وكان أحد الناس : « الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ، ألأبي العتاهية تقول: إنه ضعيف الشعر ؟

فوالله ما رأيت شاعرًا قط أطبع ولا أقدر علىٰ بيت منه ، وما أحسب مذهبه إلا ضربًا من السحر » . ثم أنشد له :

قَطَعْتُ مِنْكِ حبَائِلَ الآمالِ وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي

وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي فَأَرَحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تِرْحَالِ

يَا أَيُّهَا الْبَطِرُ الَّذِي هُوَ مَنْ غَدَا فِي قَبْرِهِ مُتَمَزِّقُ الْأَوْصَالِ

حَذَفَ الْمُنَىٰ عَنْهُ الْمُشَمِّرُ فِي الْهُدَىٰ وَأَرَىٰ مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ

حِيَلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

قِسْتَ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ

فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلْدَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التِّرْحَالِ

وَاصْبِرْ عَلَىٰ غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

ثم قال للرجل : هل تعرف أحدًا يحسن أن يقول مثل هذا الشعر؟ فقال له الرجل: يا أبا عبدالله، جعلني الله فِداك، إني لم أردد عليك ما قلت ، ولكن الزهد

مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد، فقال : « أفليس الذي يقول في المديح :

وَهَارُونُ مَاءُ الْمُزْنِ يُشْفَىٰ بِهِ الصَّدَىٰ ... إِذَا مَا الصَّدَىٰ بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهْ

وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبَيْتُهُ ... وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهْ

وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقَ سُيُوفُهُ ... وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهْ

إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكَتْ ... إِلَىٰ الشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَغَافِرُهْ

إِذَا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ ... فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ ثَائِرُهْ

وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكٌ ... كَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونُ ضِدٌّ يُنَافِرُهْ

قال: فتخلص الرجل من شر ابن الأعرابي بأن قال له : القول كما قلت، وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين، وكتبهما عنه .

أبو نواس يقدم أبا العتاهية عليه(١) :

وعن ابن الأعرابي المنجم قال : حدثني هارون بن سعدان بن الحارث مولىٰ عباد، قال : أبو نواس يفضله علىٰ نفسه. حضرت أبا نواس في مجلس وأنشد شعرًا ، فقال له من حضر في المجلس: أنت أشعر الناس ، قال : « أَمَا والشيخُ حيٌّ فلا – يعني: أَبَا العتَاهِيَة » .

وعن ابن الأعرابي أيضًا قال : أخبرني يحيىٰ بن علىٰ إجازة قال : حدثني علي ابن مهدي، قال : حدثني الحسين بن أبي السري، قال : قال ثمامة بن أشرس: أنشدني أبو العتاهية :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْتِقْ مِنَ الْمَالِ نَفْسَهُ ... تَمَلَّكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهْ

أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ ... وَلَيْسَ لِيَ الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهْ

---

(١) انظر : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٤/ ٣١ وما بعدها .



إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي ... يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهْلَكَتْهُ مَهَالِكُهْ

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ ، فقال : من قول رسول الله ﷺ : « **وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيتَ**»[1] ، فقلت له : أتؤمنُ بأن هذا قول رسول الله ﷺ وأنه الحق؟ ، قال: نعم[2] .

منافرة بين أبي العتاهية ومسلم بن الوليد :

وعن **الحسين بن أبي السري قال** : اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاري في بعض المجالس ، فجرىٰ بينهما كلام ، فقال له مسلم: والله لو كنت أرضىٰ أن **أقول مثل قولك** :

الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكْ

وَالْمُلْكُ لَا شَرِيكَ لَكْ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْمُلْكَ لَكْ

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، **ولكنني أقول** :

مُوفٍ عَلَىٰ مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ ... كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَىٰ إِلَىٰ أَمَلِ

يَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَعْيَا الرِّجَالُ بِهِ ... كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَىٰ مَهَلِ

يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ ... وَيَجْعَلُ الْهَامَ تِيجَانَ الْقَنَا الذُّبَلِ

لِلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ ... وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ

فقال له أبو العتاهية: قل مثل قولي :

الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكْ

أقل مثل قولك :

---

(١) سبق تخريجه في ص ٧٠ .

(٢) انظر: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٤/ ١٣ وما بعدها .

كَأَنَّــهُ أَجَـلٌ يَـسْعَىٰ إِلَـىٰ أَمَـلِ

بشار يستحسن اعتذاره:

عن الصولي قال : حدثنا الغلابي ، قال: حدثنا مهدي بن سابق ، قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول :

كَـمْ مِـنْ صَـدِيقٍ لِـي أُسَـا … رِقُـهُ الْبُكَـاءَ مِـنَ الْحَيَـاءِ

فَـإِذَا تَأَمَّـلَ لاَمَنِـي … فَـأَقُولُ مَـا بِـي مِـنْ بُكَـاءِ

لَكِـنْ ذَهَبْـتُ لِأَرْتَـدِي … فطَرَفْـتُ عَيْنِـي بِـالرِّدَاءِ

فقال له أبو العتاهية: لا – والله – يا أبا معاذ ما لذت إلا بمعناك، ولا اجتنيت إلا من غرسك، حيث تقول :

شَـكَوْتُ إِلَـىٰ الْغَـوَانِي مَـا أُلَاقِـي … وَقُلْـتُ لَهُـنَّ مَـا يَـوْمِي بَعِيـدُ

فَقُلْـنَ بَكَيْـتَ قُلْـتُ لَهُـنَّ كَـلَّا … وَقَـدْ يَبْكِـي مِـنَ الـشَّوْقِ الْجَلِيـدُ

وَلَكِنِّـي أَصَـابَ سَـوَادَ عَيْنِـي … عُوَيْـدُ قَـذًىٰ لَـهُ طَـرَفٌ حَدِيـدُ

فَقُلْـنَ فَمَـا لِـدَمْعِهِمَا سَـوَاءٌ … أَكِلْتَـا مُقْلَتَيْـكَ أَصَـابَ عُـودُ

وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدَّعي أنه مولىٰ لليمن وينتفي من عنزة ، فلما مات يزيدُ رجع إلىٰ ولائه الأول ، وكان يزيدُ بن منصور من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة ، وأرعاهم لعهد .

وكان بارًّا بأبي العتاهية ، كثيرًا فَضلُهُ عليه ، وكان أَبُو العتاهية منه في منعة وحِصْنٍ حَصِينٍ مع كثرةِ ما يدفعه إليه ، ويمنعُه من المكاره .

فلما ماتَ قال أبو العتاهية يرثيه :

أَنْعِي يَزِيـدَ بْـنَ مَنْصُورٍ إِلَـىٰ الْبَـشَرِ … وَأَنْعِـي يَزِيـدَ لِأَهْـلِ الْبَـدْوِ وَالْحَـضَرِ

يَا سَاكِنَ الْحُفْرَةِ الْمَهْجُورِ سَاكِنَـهَا … بَعْـدَ الْمَقَاصِـرِ وَالْأَبْـوَابِ وَالْحَجَـرِ

وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَشَبِي وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي شِعْرِي وَفِي بَشَرِي
فَلَسْتُ أَدْرِي جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً أَمَنْظَرِي الْيَوْمَ أَسْوَأُ فِيكَ أَمْ خَبَرِي

وقال للمنصور بن عامر لما رماه بالزندقة :

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمُلْبِسِ الثَّوْبَ مِنْ عُرْيٍ وَعَوْرَتُهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا
فَأَعْظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الشِّرْكِ نَعْلَمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا
عِرْفَانُهَا بِعُيُوبِ النَّاسِ تُبْصِرُهَا مِنْهُمْ وَلَا تُبْصِرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا

فلم تمض إلا أيامٌ يسيرة حتىٰ مات منصور بن عامر، فوقف أبو العتاهية علىٰ قبره ، وقال : « يغفر الله لك أبا السري ما كنت رميتني به » .

حسن عبادته :

عن محمد بن يحيىٰ ، قال: حدثنا محمد بن موسىٰ ، قال: أخبرني النسائي عن محمد بن أبي العتاهية ، قال : كانت لأبي العتاهية جارةٌ تشرفُ عليه ، فرأته ليلة يقنت ، فروت عنه أنه يُكلِّمُ القمر . واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة فصار إلىٰ منزلها، وباتَ وأشرفَ علىٰ أبي العتاهية ، ورآه يصلىٰ ، ولم يزل يرقبه حتىٰ قنت ، وانصرفَ إلىٰ مضجعه وانصرف حمدويه خَاسِئًا .

شِعْرُهُ الذي يدلُّ على توْحِيدِهِ :

عن محمد بن يحيىٰ ، قال: حدثنا محمد بن الرياشي ، قال: حَّدثَنَا الخليل ابن أسد النوشجاني، قال : جاءنا أبو العتاهية إلىٰ منزلنا، فقال : « زعم الناس أني زنديق، والله ما ديني إلا التوحيد »، فقلنا له : « فقل شيئًا نتحدث به عنك » .

فقال :

أَلَا إِنَّنَا كُلَّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمٍ خَالِدُ

وَبَــدْؤُهُمُ كَــانَ مِــنْ رَبِّهِــمْ ... وَكُــلٌّ إِلَــىٰ رَبِّــهِ عَائِــدُ
فَيَـا عَجَبًـا كَيْـفَ يُعْـصَىٰ الْإِلَـ ... ـهُ أَمْ كَيْـفَ يَجْحَـدُهُ الْجَاحِـدُ
وفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَلَـىٰ أَنَّـهُ وَاحِـدُ

أرجوزة ذات الأمثال:

وقد حوت أربعة آلاف مثل .

الجاحظ ينوه ويشيد بأرجوزة أبي العتاهية :

قال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي، قال : تذاكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ، إلىٰ أن جرىٰ ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها: «ذات الأمثال» .

فأخذ بعض من حضر ينشدها حتىٰ أتىٰ علىٰ قوله :

يَـا لِلـشَّبَابِ الْمَـرِحِ التَّـصَابِي
رَوَائِـحُ الْجَنَّـةِ فِـي الـشَّبَابِ

فقال الجاحظ للمنشد: قف . ثم قال: انظروا إلىٰ قوله :

رَوائِـحُ الْجَنَّـةِ فِـي الـشَّبَابِ

« فإن له معنىٰ كمعنىٰ الطرب الذي لا يقدر علىٰ معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكير ، وخير المعاني ما كان القلب إلىٰ قبوله أسرع من اللسان إلىٰ وصفه » .

وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية. ويقال: إن له فيها أربعة آلاف مثل .

منها قوله :

حَـسْبُكَ مِمَّـا تَبْتَغِيـهِ الْقُـوتُ
مَـا أَكْثَـرَ الْقُـوتَ لِمَـنْ يَمُـوتُ

الْفَقْـــــرُ فِيمَـــــا جَـــاوَزَ الْكَفَافَـــــا

مَـــــنِ اتَّقَـــــىٰ اللهَ رَجَـــــا وَخَافَـــــا

هِـــيَ الْمَقَـــادِيرُ فَلُمْنِـــي أَوْ فَـــذَرْ

إِنْ كُنْـتُ أَخْطَـأْتُ فَمَـا أَخْطَـا الْقَـدَرْ

لِكُـــلِّ مَـــا يُـــؤْذِي وَإِنْ قَـــلَّ أَلَـــمْ

مَـا أَطْـوَلَ اللَّيْـلَ عَلَـىٰ مَـنْ لَـمْ يَـنَمْ

مَـــا انْتَفَـــعَ الْمَـــرْءُ بِمِثْـــلِ عَقْلِـــهِ

وَذُخْـــرِ الْمَـــرءِ حُـــسْنُ فِعْلِـــهِ

إِنَّ الْفَـــسَادَ ضِـــدُّهُ الـــصَّلَاحُ

وَرُبَّ جِـــدٍّ جَـــرَّهُ الْمِـــزَاحُ

مَـــنْ جَعَـــلَ النَّمَّـــامَ عَيْنـــًا هَلَكَـــا

مُبْلِغُـــكَ الـــشَّرَّ كَبَاغِيـــهِ لَكَـــا

إِنَّ الـــشَّبَابَ وَالفَـــرَاغَ وَالْجِـــدَهْ

مَفْـــسَدَةٌ لِلْمَـــرْءِ أَيُّ مَفْـــسَدَهْ

يُغْنِيـــكَ عَـــنْ كُـــلِّ قَبِـــيحٍ تَرْكُـــهُ

تَـــرْتَهِنُ الـــرَّأْيَ الْأَصِـــيلَ شَـــكُّهُ

مَـــا عَـــيْشُ مَـــنْ آفَتُـــهُ بَقَـــاؤُهُ

نَغَّـــصَ عَيْـــشًا كُلَّـــهُ فَنَـــاؤُهُ

يَـــا رُبَّ مَـــنْ أَسْـــخَطَنَا بِجَهْـــدِهِ

قَــــدْ سَــــرَّنَا اللهُ بِغَيْــــرِ حَمْــــدِهِ
مَــــا تَطْلُــــعُ الــــشَّمْسُ وَلَا تَغِيــــبُ
إِلَّا لِأَمْــــرٍ شَــــأْنُهُ عَجِيــــبُ
لِكُــــلِّ شَــــيْءٍ مَعْــــدِنٌ وجَــــوْهَرُ
وَأَوْسَــــطٌ وَأَصْــــغَرٌ وَأَكْبَــــرُ
مَــــنْ لَــــكَ بِــــالْمَحْضِ وَكُــــلٌّ مُمْتَــــزِجْ
وَسَــــاوِسُ فِــــي الــــصَّدْرِ مِنْــــهُ تَعْــــتَلِجْ
وَكُــــلُّ شَــــيْءٍ لَاحِــــقٌ بِجَــــوْهَرِهْ
أَصْــــغَرُهُ مُتَّــــصِلٌ بِــــأَكْبَرِهْ
مَــــا زَالَــــتِ الــــدُّنْيَا لَنَــــا دَارَ أَذَىٰ
مَمْزُوجَــــةَ الــــصَّفْوِ بِــــأَلْوَانِ الْقَــــذَىٰ
الْخَيْــــرُ وَالــــشَّرُّ بِهَــــا أَزْوَاجُ
لِــــذَا نِتَــــاجٌ وَلِــــذَا نِتَــــاجُ
مَــــنْ لَــــكَ بِــــالْمَحْضِ وَلَــــيْسَ مَحْــــضُ
يَخْبُــــثُ بَعْــــضٌ وَيَطِيــــبُ بَعْــــضُ
لِكُــــلِّ إِنْــــسَانٍ طَبِيعَتَــــانِ
خَيْــــرٌ وَشَــــرٌّ وَهُمَــــا ضِــــدَّانِ
إِنَّــــكَ لَــــوْ تَسْتَنْــــشِقُ الــــشَّحِيحَا
وَجَدْتَــــهُ أَنْــــتَنَ شَــــيْءٍ رِيحَــــا

وَالْخَيْــــرُ وَالــــشَّرُّ إِذَا مَـــا عَــــدَّا

بَيْنَهُمَــــا بَــــوْنٌ بَعِيـــدٌ جِـــدَّا

عَجِبْــتُ حَتَّــىٰ غَمَّنِــي الــسُّكُوتُ

صِــرْتُ كَــأَنِّي حَــائِرٌ مَبْهُــوتُ

كَــذَا قَــضَىٰ اللهُ فَكَيْــفَ أَصْــنَعُ

الــصَّمْتُ إِنْ ضَــاقَ الْكَــلَامُ أَوْسَــعُ

وهي طويلة جدًّا، وإنما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها[(١)] .

قال: أخبرني الحسن بن علي : حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج، قال: شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه علىٰ خاتمه، فأخبره. ثم أنشد :

بَرِمْــتُ بِالنَّــاسِ وَأَخْلاقِهِــمْ فَــصِرْتُ أَسْــتَأْنِسُ بِالْوَحْــدَةِ

مَــا أَكْثَــرَ النَّــاسَ لَعَمْــرِي وَمَــا أَقَلَّهُــمْ فِــي مُنْتَقَــىٰ الْعِــدَّةِ

ومن أروع أشعار أبي العتاهية: ما حكاه هو عن نفسه حين سئل: في أي شعر أنت أشعر؟ قَالَ: قولي :

النَّــاسُ فِــي غَفَلَاتِهِــمْ وَرَحَــىٰ الْمَنِيَّــةِ تَطْحَــنُ



(١) انظر : الأغاني ٤/ ٥٦ ، وما بعدها .

٢ـ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ
وَسِيرتهُ الشِّعْرِيَّةُ

تمهيد :

بشار بن بُردٍ شاعرٌ من الطراز الأول، بحسب تصنيفه أئمة الأدب والنقد ، فهو كما يروي أبو عبيد معمر بن المثني: أن بشارًا قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحلم وهو يخشىٰ حدة لسانه .

قال: وكان بشار يقول : «هجوت جريرًا فأعرَض عني واستصغرني، ولو أجابني لكنتُ أشعر الناس».

قول الأصمعي عنه : إنه خاتمة الشعراء :

ويروي أبو الفرج الأصفهاني أن الأصمعي كان يقول : « بشار خاتمة الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرتْ لَفَضَّلتُه علىٰ كثير منهم » .

ومن هذه الزاوية عرضنا لشعره وسيرته ، محاولين الوقوف علىٰ مواطن الجمال ، والبراعة في شعره من خلال سيرته الشعرية ، مقتبسين فوائده وفرائده ، ومعرضين عما خبث من شعره وإن كان جيدًا مليحًا ، والله ينفعنا بما اخترنا ، ونسأله العفو عن الزلات ، والستر للعورات . . . آمين .

التعريف ببشار (١) :

هو فيما ذكره الحسن بن علىٰ عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبي: ويكني بشار أبا معاذ ، ومحله في الشعر ، وتقدمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه وإطالة ذكر محله ، وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية، قد

---

(١) انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣/ ١٩٠ وما بعدها.

شهر فيهما ومدح وهجا، وأخذ سني الجوائز مع الشعراء.

تلونه في حياته وفي شعره:

وكان بشار كثير التلون في ولائه، شديد الشغب والتعصب للعجم . .

- يقول مرة يفتخر بولائه في قيس :

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الفَحْشَاءِ أَنِّي ... أَرَىٰ قَيْسًا تَضُرُّ وَلَا تُضَارُ
كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَغِيبُ عَنْهُمْ ... نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقِطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ بِتَدْمُرَ خَيْلُ قَيْسٍ ... فَكَانَ لِتَدْمُرَ فِيهَا دَمَارُ
بِحَيٍّ مِنْ بَنِي غَيْلَانَ شُوسٍ ... يَسِيرُ الْمَوْتُ حَيْثُ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلْقَاهُمُ إِلَّا صَدَرْنَا ... بِرِيًّ مِنْهُمُ وَهُمُ حِرَارُ

- ويتبرأ مرة من ولاء العرب فيقول :

أَصْبَحْتُ مَوْلَىٰ ذِي الْجَلَالِ وَبَعْضُهُمْ ... مَوْلَىٰ الْعُرَيْبِ فَخُذْ بِفَضْلِكَ فَافْخَرِ
مَوْلَاكَ أَكْرَمُ مِنْ تَمِيمٍ كُلِّهَا ... أَهْلِ الْفِعَالِ وَمِنْ قُرَيْشٍ الْمَشْعَرِ
فَارْجِعْ إِلَىٰ مَوْلَاكَ غَيْرَ مُدَافِعٍ ... سُبْحَانَ مَوْلَاكَ الْأَجَلِّ الْأَكْبَرِ

- وقال يفتخر بولاء بني عقيل :

إِنَّنِي مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ ... مَوْضِعُ السَّيْفِ مِنْ طُلَىٰ الْأَعْنَاقِ

فطنته وقريحته:

- رُوي أن بشار سمع أحد الشعراء يقول من شعر الأعشىٰ :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرَتْ ... مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

فأنكره بشار وقال: هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشىٰ، فعجب من حضر لذلك، فلما كان بعد هذا بعشر سنين قال أبو عبيدة – وقد كان ممن حضر المجلس - : كنت جالسًا عند يونس، فقال : حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه

صنع هذا البيت، وأدخله في شعر الأعشىٰ :

وأنكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرَتْ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

فجعلت حينئذ أزداد عجبًا من فطنة بشار ، وصحة قريحته ، وجودة نقده للشعر .

قال بشار : لي اثنا عشر ألف بيت عين، فقيل له: هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك، فقال: لي اثنتا عشرة ألف قصيدة، لعنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت عين .

وقال يحيىٰ بن علي : حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم، قال : قلت لأبي عبيدة: أمروان عندك أشعر أم بشار؟ فقال : حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ، ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد، وما أحسبهم برزوا في مثلها، ومروان أمدح للملوك .

قول الجاحظ فيه (١):

وقال الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » وقد ذكره : « كان بشار شاعرًا خطيبًا ، صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل ، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المفتنين في الشعر، القائلين في أكثر أجناسه وضروبه » .

فساد ديانة بشار:

قال الجاحظ : « وكان بشار يدين بالرجعة ، ويكفر جميع الأمة ، ويصوب رأي إبليس في تقديم النار علىٰ الطين ، وذكر ذلك في شعره **فقال**:

الْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النَّارُ

قال : وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء إنكار لقوله وهتف به .

---

(١) انظر : السابق نفسه .



- فقال يهجوه :

مَـا لِـي أُشَـايِعُ غَـزَالًا لَـهُ عُنُـقٌ ... كَنِقْنِــقِ الــدَّوِ إِنْ وَلَّــىٰ وَإِنْ مَــثُلَا

عُنْـقُ الزَّرَافَـةِ مَـا بَـالِي وَبَـالُكُمُ ... تُكَفِّــرُونَ رِجَــالًا كَفَّــرُوا رَجُــلَا

- قال : فلما تتابع علىٰ واصل منه ما يشهد علىٰ إلحاده خطب به واصل من غزله :

لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنَّ الْحُـبَّ يَقْتُلُنِـي ... أَعْـدَدْتَ لِـي قَبْـلَ أَنْ أَلْقَـاكَ أَكْفَانَـا

فَغَنَّتِ الشَّرْبَ صَـوْتًـا مُؤْنِقـًا رمَلًا ... يُـذْكِي الـسُّرُورَ وَيُبْكِـي الْعَـيْنَ أَلْوَانَـا

لَا يَقْتُــلُ اللهُ مَــنْ دَامَــتْ مَوَدَّتُــهُ ... وَاللهُ يَقْتُــلُ أَهْــلَ الْغَــدْرِ أَحْيَانَــا

هجاؤه لأعرابي :

دخل أعرابي علىٰ مجزأة بن ثور السدوسي، وبشار عنده وعليه بزة الشعراء .

فقال الأعرابي : من الرجل؟

فقالوا : رجل شاعر ، فقال : أمولىٰ هو أم عربي؟

قالوا : بل مولىٰ . فقال الأعرابي : وما للموالي وللشعر؟ !

فغضب بشار وسكت هنيهة ، ثم قال : أتأذن لي يا أبا ثور؟

قال : قل ما شئت يا أبا معاذ .

- فأنشأ بشار :

يَقُولُ خَلِيلِي لَا أَنَامُ عَلَىٰ اقْتِسَارْ ... وَلَا آبِــي عَلَــىٰ مَــوْلًىٰ وَجَــارِ

سَــأُخْبِرُ فَــاخِرَ الْأَعْـرَابِ عَنِّـي ... وَعَنْــهُ حِــينَ تَــأْذَنُ بِالْفَخَــارِ

أَحِـينَ كُـسِيتَ بَعْـدَ الْعُـرْيِ خَـزًّا ... وَنَادَمْــتَ الْكِــرَامَ عَلَــىٰ الْعَقَــارِ

تُفَــاخِرُ يَــا بْــنَ رَاعِيَــةٍ وَرَاعٍ ... بَنِـي الْأَحْـرَارِ حَـسْبُكَ مِـنْ خَـسَارِ

وَكُنْــتَ إِذَا ظَمِئْــتَ إِلَــىٰ قَــرَاحٍ　　شَــرَكْتَ الْكَلْــبَ فِــي وَلَــغِ الْإِطَــارِ
تُرِيــغُ بِخُطْبَــةٍ كَــسْرَ الْمَــوَالِي　　وَيُنْــسِيكَ الْمَكَــارِمَ صَــيْدُ فَــارِ
وَتَتَّــشِحُ الــشِّمَالَ لِلَابِــسِيهَا　　وَتَرْعَــىٰ الــضَّأْنَ بِالْبَلَــدِ الْقِفَــارِ
مُقَامُــكَ بَيْنَنَــا دَنَــسٌ عَلَيْنَــا　　فَلَيْتَــكَ غَائِــبٌ فِــي حَــرِّ نَــارِ
وَفَخْــرُكَ بَــيْنَ خَنْزِيــرٍ وَكَلْــبٍ　　عَلَــىٰ مِثْلِــي مِــنَ الْحَــدَثِ الْكِبَــارِ

فقال مجزأة للأعرابي: قبحك الله ، فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك.

خبر بشار مع هلال الرأي[١]:

أخبرني وكيع قال: حدثنا أبو أيوب المديني، عن محمد بن سلام، قال : قال هلال الرأي – وهو هلال بن عطية لبشار – وكان له صديقًا يمازحه – : « إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشيء ، فما عوضك؟ » قال : الطويل العريض، قال : وما هذا؟ قال : ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء.

ثم قال له : يا هلال ، أتطيعني في نصيحة أخصك بها ؟ قال : نعم ، قال : إنك كنت تسرق الحمير زمانًا ، ثم تبت وصرت رافضيًّا ، فعد إلىٰ سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض، ثم تنافرا ، فقال : للناس باب الغريب وباب الرجز، ووالله إني لخليق أن أسده عليهم .

فقال بشار : ارحمهم رحمك الله ، فقال عقبة: أتستخف بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر؟ . فقال له بشار: فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا ، ثم خرج من عنده عقبة مغضبًا.

فلما كان من غد غدا علىٰ عقبة بن مسلم – وعنده عقبة بن رؤية – فأنشده **أرجوزته التي مدحه فيها** :

---

(١) انظر : الأغاني لأبي الأصفهاني ٣/ ١٩٣ وما بعدها .

يَــا طَلَــلَ الْحَــيِّ بِــذَاتِ الــصَّمَدِ

بِــاللهِ خَبِّــرْ كَيْــفَ كُنْــتَ بَعْــدِي

أَوْحَــشْتَ مِــنْ دَعْــدٍ وَتِــرْبٍ دَعْــدِ

سُــقْيَا لِأَسْــمَاءَ ابْنَــةِ الْأَشَــدِّ

قَامَــتْ تَــرَاءَىٰ إِذْ رَأَتْنِــي وَحْــدِي

كَالــشَّمْسِ تَحْــتَ الزِّبْــرِجِ الْمُنْقَــدِّ

صَــدَّتْ بِخَــدٍّ وَجَلَــتْ عَــنْ خَــدِّ

ثُــمَّ انْثَنَــتْ كَــالنَّفْسِ الْمُرْتَــدِّ

عَهْــدِي بِهَــا سُــقْيًا لَــهُ مِــنْ عَهْــدِ

تُخلِــفُ وَعْــدًا وَتَفِــي بِوَعْــدِ

فَــنَحْنُ مِــنْ جُهْــدِ الْهَــوَىٰ فِــي جُهْــدِ

وَزَاهِــرُ مِــنْ سَــبَطٍ وَجَعْــدِ

أَهْــدَىٰ لَــهُ الدَّهْــرُ وَلَــمْ يَسْــتَهْدِ

أَفْــوَافُ نُــورِ الْحِبْــرِ الْمُجِــدِّ

يَلْقَــىٰ الــضُّحَىٰ رَيْحَانَــةً بِــسَجْدِ

بَــذَلْتُ مِــنْ ذَاكَ بُكًــىٰ لَا يُجْــدِي

وَافَــقَ حَظًّــا مَــنْ سَــعَىٰ بِجِــدِّ

مَــا ضَــرَّ أَهْــلُ النَّــوْكِ ضَــعْفَ الْجِــدِّ

الْحُــرُّ يُلْحَــىٰ وَالْعَــصَا لِلْعَبْــدِ



وَلَــــيْسَ لِلْمُلْحَــــفِ مِثْـــلَ الــــرَّدِّ
وَالنِّـــصْفُ يَكْفِيــــكَ مِــــنَ التَّعَــــدِّي
وَصَـــــاحِبٌ كَالــــدُّمَّلِ المُمَـــــدِّ
حَمَلْتُــــهُ فِـــي رُقْعَـــةٍ مِـــنْ جِلْـــدِي
أَرْقُـــبُ مِنْــــهُ مِثْـــلَ يَـــوْمِ الْـــوِرْدِ
حَتَّـــىٰ مَـــضَىٰ غَيْـــرَ فَقِيـــدِ الْفَقْـــدِ
وَمَـــا دَرَىٰ مَـــا رَغْبَتِـــي مِـــنْ زُهْـــدِي
أَسْـــلِمْ وَحُيِّيـــتَ أَبَـــا الْمُلَـــدِّ
مِفْتَـــاحُ بَـــابِ الْحَـــدَثِ الْمُنْـــسَدِّ
مُــــشْتَرِكُ النَّيْـــــلِ وَرِيِّ الزَّنْـــــدِ
أَغَــــرَّ لُبْــــسَكَ ثِيَـــابَ الْحَمْــــدِ
مَــا كَــانَ مِنِّـــي لَــكَ غَيْـــرُ الْـــوُدِّ
ثُـــمَّ ثَنَــاءٌ مِثْـــلَ رِيـــحِ الْـــوَرْدِ
نَـــسَجْتُه فِـــــي مُحْكَمَـــاتِ النِّـــدِّ
فَـــالْبَسْ طِــــرَازِي غَيْــــرَ مُــــسْتَرَدِّ
للهِ أَيَّامُــــــكَ فِــــــي مَعَــــــدِّ
وَفِـــي بَنِـــي قَحْطَـــانَ غَيْـــرِ عَـــدِّ
يَوْمًـــا بِـــذِي طَخْفَـــةَ عِنْـــدَ الْحَـــدِّ
وَمِثْلُـــــهُ أَوْدَعْـــــتُ أَرْضَ الْهِنْـــــدِ

بِالْمُرْهَفَــــاتِ وَالْحَدِيــــدِ الـــسَّرْدِ

وَالْمُقْرَبَــــاتِ الْمُبْعَــــدَاتِ الْجَـــرْدِ

إِذَا الْحَيَـــا أَكْـــدَىٰ بِهَـــا لَا تَكْـــدِي

تُلْحِـــمُ أَمْـــرًا وَأُمُـــورًا تُـــسْدِي

وَابْـــنُ حَكِـــيمٍ إِنْ أَتَـــاكَ يَـــرْدِي

أَصَـــمُّ لَا يَـــسْمَعُ صَـــوْتَ الرَّعْـــدِ

حَيَّيْتُـــــــهُ بِتُحْفَـــــــةِ الْمَعَـــــــدِّ

فَانْهَـــدَّ مِثْـــلَ الْجَبَـــلِ الْمُنْهَـــدِّ

كُـــلُّ امْـــرِئٍ رَهْـــنٌ بِمَـــا يُـــؤَدِّي

وَرُبَّ ذِي تَـــاجٍ كَـــرِيمِ الْجَـــدِّ

كَـــآلِ كِـــسْرَىٰ وَكَـــآلِ بُـــرْدِ

أَنْكَـــبُ جَـــافٍ عَـــنْ سَـــبِيلِ الْقَـــصْدِ

فَـــضَلَّتُهُ عَـــنْ مَالِـــهِ وَالْوَلَـــدِ

- ومن رائع قوله مما يتغنىٰ به : قوله في الحكمة :

إِذَا كُنْـتَ فِـي كُـلِّ الْأُمُـورِ مُعَاتِبًـا ... صَـدِيقَكَ لَـمْ تَلْـقَ الَّـذِي لَا تُعَاتِبُـهْ

فَعِـشْ وَاحِـدًا أَوْ صِـلْ أَخَـاكَ فَإِنَّـهُ ... مُقَـــارِفُ ذَنْـــبٍ مَـــرَّةً وَمُجَانِبُـــهْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَىٰ الْقَذَىٰ ... ظَمِئْـتَ وَأَيُّ النَّـاسِ تَـصْفُو مَـشَارِبُهْ

قال علي بن يحيىٰ : وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر، ولا حشو فيه ، فقال لي إسحاق : أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ أن شبيل بن عزرة الضبعي أنشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالمًا بشعره ؛ لأنهما جميعًا من

بني ضبيعة .

فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار: أن شبيلًا أخبره للمتلمس .

فقال : كذب والله شبيل ، هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعطاني عليه أربعين ألفا ، وقد صدق بشار ، وقد مدح في هذه القصيدة ابن هبيرة .

- وقال فيها :

رُوَيْدَ تَصَاهُلِ بِالْعِرَاقِ جِيَادَنَا ... كَأَنَّكَ بِالضَّحَاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهْ

وَسَامٍ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا ... وَهَوْلٍ كَلَجِّ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهْ

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا ... بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَىٰ مَنْ نُحَارِبُهْ

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسَخْطِنَا ... وَرَاقَبَنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهْ

هابه الأخفش فاستشهده بشعره (١) :

يروىٰ أن الأخفش طعن علىٰ بشار في قوله :

فَالْآنَ أَقْصُرُ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِي ... وَأَشَارَ بِالْوَجْلِي عَلَىٰ مُشِيرِ

- وفي قوله في صفة سفينة :

تُلَاعِبُ نِينَانَ الْبُحُورِ وَرُبَمَا ... رَأَيْتَ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرْيِهَا تَجْرِي

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلىٰ ولم أسمع بنون ونينان . . . ؟

فبلغ ذلك بشاراً . . فقال : ويليعلىٰ القصارين متىٰ كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني وإياه ؟ !

فبلغ ذلك الأخفش، فبكىٰ وجزع ، فقيل له : ما يبكيك؟

فقال : وما لي لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمىٰ .

---

(١) انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣/ ١٩٣ .

فذهب أصحابه إلىٰ بشار فكذبوا عنه ، واستوهبوا منه عرضه ، وسألوه ألا يهجوه ، فقال : قد وهبته للؤم عرضه ، فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه ، فكف عن ذكره بعد هذا .

قال : وقال غير أبي حاتم : إنما بلغه أن سيبويه عاب هذه الأحرف عليه لا الأخفش ، فقال يهجوه :

أَسِيبَوَيْهِ يَا بْنَ الْفَارِسِيَّةِ مَا الَّذِي ... تَحَدَّثْتَ عَنْ شَتْمِي وَمَا كُنْتَ تَنبُذُ

مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك :

وكان مقيمـًا بحران وخرج إليه ، فأنشده قوله فيه :

نَأَتْكَ عَلَىٰ طُولِ التَّجَاوُرِ زَيْنَبُ ... وَمَا شَعَرَتْ أَنَّ النَّوَىٰ سَوْفَ تَشعَبُ

يَرَىٰ النَّاسُ مَا تَلْقَىٰ بِزَيْنَبَ إِذْ نَأَتْ ... عَجِيبًا وَمَا تُخْفِي بِزَيْنَبَ أَعْجَبُ

وَقَائِلَةٍ لِي حِينَ جَدَّ رَحِيلُنَا ... وَأَجْفَانُ عَيْنَيْهَا تَجُودُ وَتَسْكُبُ

أَغَادٍ إِلَىٰ حَرَّانَ فِي غَيْرِ شِيعَةٍ ... وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنْ هَوَاهَا مُغَرِّبُ

فَقُلْتُ لَهَا كَلَّفْتِنِي طَلَبَ الغِنَىٰ ... وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَذْهَبُ

لَعَلَّكِ أَنْ تَسْتَيْقِنِي أَنَّ زَوْرَتِي ... سُلَيْمَانُ مِنْ سَيْرِ الْهَوَاجِرِ تَعْقُبُ

أَغَرُّ هِشَامِيُّ الْقَنَاةِ إِذَا انْتَمَىٰ ... نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبُ

شعر على لسان حمار بشار :

يُروىٰ أن محمد بن الحجاج قال : جاءنا بشار يومـًا ، فقلنا له : مالك مغتمـًا؟ فقال: مات حماري ، فرأيته في النوم ، فقلت له : لم مت؟ ألم أكن أحسن إليك ؟ فقال:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَانًا ... عِنْدَ بَابِ الْأَصْبَهَانِي

تَيَّمَتْنِي بِبَنَانٍ ... وَبِدِلٍّ قَدْ شَجَانِي



تَيَّمَتْنِي يَوْمَ رُحْنَا بِثَنَايَاهَا الْحِسَانِ
وَبِغُنْجٍ وَدَلَالٍ سَلَّ جِسْمِي وَبَرَانِي
وَلَهَا خَدٌّ أَسِيلٌ مِثْلَ خَدِّ الشَّيْفَرَانِ
فَلِذَا مُتُّ وَلَوْ عِشْتُ إذًا طَالَ هَوَانِي

فقلت له : ما الشيفران ؟

قال : «ما يدريني ، هذا من غريب الحمار ، فإذا لقيته فاسأله »[١] .



(١) انظر : المرجع السابق .





ربع : روائع من الشعر العربي

أولاً : أبو تمام ..

ثانيًا : البحتري ..

ثالثًا : أبو الطيب المتنبي .

رابعًا : الأعشى .. ميمون بن قيس .

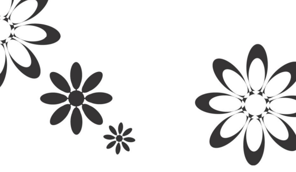


خامسًا : أمير الشعراء :



أحمد شوقي .







أولاً : أبُـو تَـمَّـام
حَبِيـبُ بْـنُ أوْس الطَّائِيُّ

١ - انتصارات الإسلام على الروم وفتح عمورية :

من قصيدة (السيف أصدق أنباءً من الكتب):

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ ... فِي مُتُونِهِنَّ جِلَاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصًا وَأَكَاذِيبًا مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ

عَجَائِبًا زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرَتَّبَةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ ... مَا دَارَ فِي فَلَكٍ وَفِي قُطُبِ

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... لَمْ تُخْفِ مَاحَلَّ بِالأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ

فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَالَىٰ أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... عَنْكَ الْمُنَىٰ حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الإِسْلَامِ فِي صُعُدٍ ... وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِي صَبَبِ

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدىٰ جعَلُوا ... فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وَبَرْزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أُعْيَتْ رِيَاضَتُهَا ... كِسْرَىٰ وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبِ

بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ... وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبلَ ذَلِكَ قَدْ ... شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ

حَتَّىٰ إِذَا مَخَضَ اللهُ السِّنِينَ لَهَا ... مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً ... مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

جَرَىٰ لَهَا الفَأْلُ بَرْحًا يَوْمَ أَنْقِرَةٍ ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَىٰ مِنَ الجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ... قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آنِي دَمٍ سَرِبِ

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحِنَّاءُ مِنْ دَمِهِ ... لَا سُنَّةِ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ مُخْتَضَبِ

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ... ضُحًى يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حَتَّىٰ كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَىٰ رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ

تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا ... عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَىٰ ... بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَىٰ عَزَبِ

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ ... غَيْلَانُ أَبْهَىٰ رُبًى مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ ... أَشْهَىٰ إِلَىٰ نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا ... عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ

وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقىٰ عَوَاقِبُهُ   جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمِنَتْ   لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضُبِ

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ   للهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ

وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ   يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ

لَمْ يَغْزُ يَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَىٰ بَلَدٍ   إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَغَىٰ لَغَدَا   مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

رَمَىٰ بِكَ اللهُ بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا   وَلَوْ رَمَىٰ بِكَ غَيْرُ اللهِ لَمْ يُصِبِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَشَّبُوهَا وَاثِقِينَ بِهَا   وَاللهُ فَتَّاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشِبِ

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَرٌ   لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوِرْدُ مِنْ كَثَبِ

أَمَانِيًا سَلَبَتْهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا   ظُبَىٰ السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلُبِ

إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمُرٍ   دَلْوَا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشُبِ

لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ   كَأْسَ الْكَرَىٰ وَرُضَابَ الْخُرَّدِ العُرُبِ

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ   بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْخَصِبِ

أَجَبْتَهُ مُعْلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا   وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ

حَتَّىٰ تَرَكْتَ عَمُودَ الشِّرْكِ مُنْقَعِرًا   وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَىٰ الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ

لَمَّا رَأَىٰ الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ تَوْفَلِسٌ   وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَىٰ مِنَ الْحَرَبِ

غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِرْيَتَهَا   فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التَّيَّارِ وَاللَّجَبِ

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ   عَلَىٰ الْحَصَىٰ وَبِهِ فَقْرٌ إِلَىٰ الذَّهَبِ

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا   يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

وَلَّىٰ وَقَدْ أَلْجَمَ الْخِطِّيُّ مَنْطِقَهُ   بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ

أَحْذَىٰ قَرَابِينِهُ صَرْفَ الرَّدَىٰ ومَضَىٰ ... يُحْتَحَثُ أَنْجَىٰ مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ

مُوَكلًا بِيَفَاعِ الْأَرضِ يُشْرِفُهُ ... مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ

إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ ... أَوْسَعْتَ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ الشَّرَىٰ نَضِجَتْ ... جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

يَا رُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُثَّ دَابِرُهُمْ ... طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبِ

وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ ... حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجِجٍ ... تَجْثُو الكُمَاةُ بِهِ صُغْرًا عَلَىٰ الرُّكَبِ

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ ... وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِبِ

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا ... إِلَىٰ الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِي مُصْلَتَةً ... تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ

بِيضٌ إِذَا انْتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ ... أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَتْرَابًا مِنَ الحُجُبِ

خَلِيفَةَ اللهِ جَازَىٰ اللهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَىٰ فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَىٰ جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسْمِهِمُ ... صُفْرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ الْعَرَبِ

٢- أروع مراثي أبي تمام:

أ- مرثيته للمجاهد محمد بن حميد الطوسي:

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ ... فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

تُوُفِّيَتِ الْآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

وَمَـا كَـانَ إِلَّا مَـالَ مَـنْ قَـلَّ مَالُـهُ ... وَذُخْـرًا لِمَـنْ أَمْـسَىٰ وَلَـيْسَ لَـهُ ذُخْـرُ

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ ... إِذَا مَـا اسْـتهلَّتْ أَنَّـهُ خُلِـقَ الفُقْـرُ

أَلَا فِـي سَبِيلِ اللهِ مَـنْ عُطِّلَـتْ لَـهُ ... فِجَـاجُ سَـبِيلِ اللهِ وَانْثَغَـرَ الثَّغْـرُ

فَتًـىٰ كُلَّمَـا فَاضَـتْ عُيُـونُ قَبِيلَـةٍ ... دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالـذِّكْرُ

فتًـىٰ مَـاتَ بَـيْنَ الـضَّرْبِ وَالطَّعْـنِ ... مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ

وَمَا مَاتَ حَتَّىٰ مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ ... إِلَيْـهِ الْحِفَـاظُ الْمُـرُّ وَالْخُلُـقُ الْـوَعْرُ

وَنَفْـسٌ تَعَـافُ الْعَـارَ حَتَّـىٰ كَأَنَّـهُ ... هُـوَ الْكُفْـرُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أَوْ دُونَـهُ الْكُفْـرُ

فَأَثْبَـتَ فِـي مُسْتَنْقَعِ الْمَـوْتِ رِجْلَـهُ ... وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَخْمُصِكِ الْحَشْرُ

غَـدَا غَـدْوَةً وَالْحَمْـدُ نَـسْجُ رِدَائِـهِ ... فَلَـمْ يَنْـصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُـهُ الْأَجْـرُ

تَرَدَّىٰ ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا دَجَا ... لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ

كَـأَنَّ بَنِـي نَبْهَـانَ يَـوْمَ وَفَاتِـهِ ... نُجُـومُ سَـمَاءٍ خَـرَّ مِـنْ بَيْنِهَـا الْبَـدْرُ

يُعَـزَّوْنَ عَـنْ ثَـاوٍ تُعَـزَّىٰ بِـهِ الْعُـلَا ... وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَأْسُ وَالشِّعْرُ

وَأَنَّـىٰ لَهُـمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَىٰ ... إِلَىٰ الْمَوْتِ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدَا هُوَ وَالصَّبْرُ

فَتًىٰ كَانَ عَذْبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَا ... ضَـةٍ وَلَكِـنَّ كِبْـرًا أَنْ يُقَـالَ بِـهِ كِبْـرُ

فَتًىٰ سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمًىٰ لَهَا ... وَبَزَّتْـهُ نَـارُ الْحَـرْبِ وَهُـوَ لَهَـا جَمْـرُ

وَقَدْ كَانَتِ الْبِيضُ الْمَآثِيرُ فِي الْوَغَىٰ ... بَـوَاتِرَ فَهِـيَ الْآنَ مِـنْ بَعْـدِهِ بُتْـرُ

أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا ... يَكُـونُ لِأَثْـوَابِ النَّـدَىٰ أَبَـدًا نَـشْرُ؟

إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُذَّتْ أُصُولُهَا ... فَفِـي أَيِّ فَـرْعٍ يُوجَـدُ الْـوَرَقُ النَّـضْرُ

لَئِنْ أُبْغِضَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ لِفَقْدِهِ ... لَعَهْـدِي بِـهِ مِمَّـنْ يُحَـبُّ لـه الـدَّهْرُ



لَئِنْ غَدَرَتْ فِي الرَّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ ... لَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِيمتُها الغَدْرُ

لَئِنْ أُلْبِسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةُ طَيِّئٌ ... فَمَا عُرِّيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ

كَذَلِكَ مَا نَنْفَكُّ نَفْقِدُ هَالِكًا ... يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ

سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتِ الْأَرْضُ شَخْـ ... ـصَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلسَّحَابِ صَنِيعَةً ... بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ البَحْرُ

مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ ... غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى ... وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقْفًا فَإِنَّنِي ... رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

ب - قَالَ يَرْثِي ابْنًا لَهُ :

إِنِّي أَظُنُّ الْبِلَى لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ ... صَدَّ الْبِلَى عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ

يَا مَوْتَةً لَمْ تَدَعْ ظَرْفًا وَلَا أَدَبًا ... إِلَّا حَكَمَتْ بِهِ لِلَّحْدِ وَالْكَفَنِ

لِلَّهِ أَلْحَاظُهُ وَالْمَوْتُ يُكْسِرُهَا ... كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ

يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كَرْهًا وَتَعْطِفُهَا ... يَدُ المَنِيَّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلْغُصُنِ

يَا هَوْلَ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ ... أُذُنِي فَلَا بَقِيَتْ عَيْنِي وَلَا أُذُنِي

لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ ... إِلَّا وَقَدْ حَلَّهُ جُزْءٌ مِنَ الحَزَنِ

كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَوْلَى وَأَحْسَنُ بِي ... مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

٣- مدح أمير المؤمنين :

أ- مدح المعتصم :

مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ ... نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا ... وَالدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِ



لَا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ وَسْنَانُ الْهَوَىٰ ... يَبَسُ الْمَدَامِعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ

إِنَّ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ ... أَخْلَتْ مِنَ الْآرَامِ كُلَّ كِنَاسِ

مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ ... إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ

بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بَارِدَةُ النَّوَىٰ ... وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِمَاسِ

بِكْرٌ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا ... نَوْرَ الْأَقَاحِي فِي ثَرًىٰ مِيعَاسِ

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِصَدْرِكَ ضِعْـ ... ـفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ ... قَدْ خُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي

لَا تَنْسَيَنْ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا ... سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِ

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا ... أَقْوَاتَهَا لِتَصَرُّفِ الْأَحْرَاسِ

فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قِرًىٰ لَهَا ... وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ

الْقَوْمُ ظِلُّ اللهِ أَسْكَنَ دِينَهُ ... فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي

فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرِنْدٌ مُشْرِقٌ ... وَهُمُ الفِرِنْدُ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ

هَدَأَتْ عَلَىٰ تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي ... وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي

بِالْمُجْتَبَىٰ وَالْمُصْطَفَىٰ وَالْمُشْتَرَىٰ ... لِلْحمَدْ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي

وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ ... غُرَرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بُرْدَ لِبَاسِ

فَرْعٌ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي تُرْبَةٍ ... كَانَ الْكَفِيءُ لَهَا مِنَ الْأَغْرَاسِ

لَا تَهْجُرُ الْأَنْوَاءُ مُنْبَتَهَا وَلَا ... قَلْبُ الثَّرَىٰ الْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِ

وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رَضَاعَ الثَّدْيِ مِنْ ... فَرَطِ التَّصَافِي أَوْ رَضَاعَ الْكَاسِ

نَوْرُ الْعَرَارَةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ ... نَشْرُ الْخُزَامَىٰ فِي اخْضِرَارِ الْآسِ

أَبْلَيْتُ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنَحَاسِ



إِقْـدَامُ عَمْـرٍو فِـي سَـمَاحَةِ حَـاتِمٍ … فِـي حِلْـمِ أَحْنَـفَ فِـي ذَكَـاءِ إِيَـاسِ

لَا تُنْكِـرُوا ضَـرْبِي لَـهُ مِـنْ دُونِـهِ … مَـثَلًا شَـرُودًا فِـي النَّـدَىٰ وَالْبَـاسِ

فَـاللهُ قَـدْ ضَـرَبَ الْأَقَـلَّ لِنُـورِهِ … مَـثَلًا مِـنَ الْمِـشْكَاةِ وَالنِّبْـرَاسِ

إِنْ تَحْوِ خَصْلَ الْمَـجْدِ فِي أَنْفِ الصِّـ … ـبَا يَا بْنَ الْخَلَائِفِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ

فَلَـرُبَّ نَـارٍ مِـنْكُمُ قَـدْ أُنْتِجَـتْ … فِـي اللَّيْـلِ مِـنْ قَـبَسٍ مِـنَ الْأَقْبَـاسِ

وَلَرُبَّ كِفْلٍ فِي الْخُطُوبِ تَرَكْتَهُ … لِـصِعَابِهَا حِلْـسًا مِـنَ الْأَحْـلَاسِ

أَمْدَدْتَهُ فِـي الْعُـدْمِ وَالْعُـدْمُ الْجَوَىٰ … بِـالْجُودِ وَالْجُـودُ الطَّبِيـبُ الْآسِـي

آنَـسْتَهُ بِالـدَّهْرِ حَتَّـىٰ أَنَّـهُ … لَيَظُنُّـهُ عُرْسًـا مِـنَ الْأَعْـرَاسِ

غَلَبَ السُّرُورُ عَلَىٰ هُمُومِي بِالَّذِي … أَظْهَـرْتَ مِـنْ بِـرِّي وَمِـنْ إِينَاسِـي

عَـدَلَ الْمَشِيبُ عَلَىٰ الشَّبَابِ وَلَـمْ … يَكُـنْ مِـنْ كَبْـرَةٍ لَكِنَّـهُ مِـنْ يَـاسِ

أَثَـرُ الْمَطَالِـبِ فِـي الْفُـؤَادِ وَإِنَّمَـا … أَثَـرُ الـسِّنِينَ وَوَسْـمُهَا فِـي الـرَّاسِ

فَالْآنَ حِينَ غَرَسْتُ فِي كَرَمِ الثَّرَىٰ … تِلْـكَ الْمُنَـىٰ وَبَنَيْـتَ فَـوْقَ أَسَـاسِ

ب- من رائع مديحه لمحمد بن الحسن الزيات الكاتب :

مدح القلم والقرطاس :

لَـكَ الْقَلَـمُ الْأَعْلَـىٰ الَّـذِي بِـشَبَاتِهِ … تُـصَابُ مِـنَ الْأَمْـرِ الْكُلَـىٰ والمَفَاصِـلُ

لَـهُ الْخَلَـوَاتُ الـلَّاءِ لَـوْلَا نَجِيُّهَـا … لَمَـا احْتَفَلَـتْ لِلْمُلْـكِ تِلْـكَ الْمَحَافِـلُ

لُعَـابُ الْأَفَـاعِي الْقَـاتِلَاتِ لُعَابُـهُ … وَأَرْيُ الْجَنَـىٰ اشْـتَارَتْهُ أَيْـدٍ عَوَاسِـلُ

لَـهُ رِيقَـةٌ طَـلٌّ وَلَكِـنَّ وَقْعَهَـا … بِآثَـارِهِ فِـي الـشَّرْقِ وَالْغَـرْبِ وَابِـلُ

فَـصِيحٌ إِذَا اسْـتَنْطَقْتَهُ وَهْـوَ رَاكِـبٌ … وَأَعْجَـمُ إِنْ خَاطَبْتَـهُ وهُـوَ رَاجِـلُ



إِذَا مَا امْتَطَىٰ الْخَمْسَ اللِّطَافَ وَأُفْرِغَتْ ... عَلَيْـهِ شِـعَابُ الْفِكْـرِ وَهِـيَ حَوَافِـلُ

أَطَاعَتْـهُ أَطْـرَافُ الْقَنَـا وَتَقَوَّضَـتْ ... لِنَجْـوَاهُ تَقْـوِيضَ الْخِيَـامِ الْجَحَافِـلُ

إِذَا اسْتَغْزَرَ الذِّهْنَ الـذَّكِيَّ وَأَقْبَلَـتْ ... أَعَالِيـهِ فِـي الْقِرْطَـاسِ وهْـيَ أَسَـافِلُ

وَقَـدْ رَفَدَتْـهُ الْخِنْـصِرَانِ وَشَـدَّدَتْ ... ثَـلَاثُ نَوَاحِيـهِ الـثَّلَاثُ الْأَنَامِـلُ

رَأَيْـتُ جَلِـيلًا شَـأْنُهُ وَهُـوَ مُرْهَـفٌ ... ضَـنًىٰ وَسَـمِينًا خَطْبُـهُ وَهُـوَ نَاحِـلُ

٤- جمال خلق الله :

ذكر الربيع :

رَقَّتْ حَوَاشِي الـدَّهْرُ فَهِيَ تَمَرْمَرُ ... وَغَـدَا الثَّـرَىٰ فِـي حَلْيِـهِ يَتَكَـسَّرُ

نَزَلَـتْ مُقَدِّمَـةُ الْمَـصِيفِ حَمِيـدَةً ... وَيَـدُ الـشِّتَاءِ جَدِيـدَةٌ لَا تُكْفَـرُ

لَـوْلَا الَّـذِي غَـرَسَ الـشِّتَاءُ بِكَفِّـهِ ... قَاسَـىٰ الْمَـصِيفُ هَـشَائِمًا لَا تُثْمِـرُ

كَـمْ لَيْلَـةٍ آسَـىٰ الْـبِلَادَ بِنَفْـسِهِ ... فِيهَـا وَيَـوْمٍ وَبْلُـهُ مُثْعَنْجِـرُ

مَطَـرٌ يَـذُوبُ الـصَّحْوُ مِنْـهُ وَبَعْـدَهُ ... صَـحْوٌ يَكَـادُ مِـنَ النَّـضَارَةِ يَقْطُـرُ

غَيْثَـانِ فَـالْأَنْوَاءُ غَيْـثٌ ظَـاهِرٌ ... لَـكَ وَجْهُـهُ وَالـصَّحْوُ غَيْـثٌ مُـضْمَرُ

وَنَـدًىٰ إِذَا ادَّهَنَـتْ بِـهِ لِمَـمُ الثَّـرَىٰ ... خِلْـتَ الـسَّحَابَ أَتَـاهُ وَهُـوَ مُعَـذِرُ

أَرَبِيعَنَـا فِـي تِـسْعَ عَـشْرَةَ حِجَّـةً ... حَقًّـا لَهُنَّـكَ لَلرَّبِيـعُ الْأَزْهَـرُ

مَـا كَانَـتِ الْأَيَّـامُ تُـسْلَبُ بَهْجَـةً ... لَـوْ أَنَّ حُـسْنَ الـرَّوْضِ كَـانَ يُعَمَّـرُ

أَوَ لَا تَـرَىٰ الْأَشْـيَاءَ إِنْ هِـيَ غُيِّـرَتْ ... سَـمُجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ حِـينَ تُغَيَّـرُ

يَـا صَـاحِبَيَّ تَقَـصَّيَا نَظَرَيْكُمَـا ... تَرَيَـا وُجُـوهَ الْأَرْضِ كَيْـفَ تُـصَوَّرُ

تَرَيَـا نَهَـارًا مُشْمِـسًا قَـدْ شَـابَهُ ... زَهْـرُ الرُّبَـا فَكَأَنَّمَـا هُـوَ مُقْمِـرُ

دُنْيَـا مَعَـاشٍ لِلْـوَرَىٰ حَتَّـىٰ إِذَا ... حَـلَّ الرَّبِيـعُ فَإِنَّمَـا هِـيَ مَنْظَـرُ



أَضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا ... نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تَنَوَّرُ

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بِالنَّدَىٰ ... فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْكَ تَحَدَّرُ

تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا ... عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخَفَّرُ

حَتَّىٰ غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنِجَادُهَا ... فِئَتَيْنِ فِي خِلَعِ الرَّبِيعش تَبَخْتَرُ

مُصْفَرَّةً مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهَا ... عُصَبٌ تَيَمَّنُ فِي الْوَغَا وَتَمَضَّرُ

مِنْ فَاقِعٍ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ ... دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ

أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ فَكَأَنَّ مَا ... يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعَصْفَرُ

صُنْعُ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ ... مَا عَادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

خُلُقٌ أَطَلَّ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ ... خُلُقُ الْإِمَامِ وَهَدْيُهُ الْمُتَنَشِّرُ

فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ ... وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ

تُنْسَىٰ الرِّيَاضُ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ ... أَبَدًا عَلَىٰ مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ ... عَيْنُ الْهُدَىٰ وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرُ

كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَىٰ ... مِنْ فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ

مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا ... فِي كَفِّهِ مُذْ خُلِّيَتْ تَتَخَيَّرُ

سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدٌ مَذْمُومَةٌ ... لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ

نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا ... عِقْدٌ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

لَمْ يَبْقَ مُبْدَىٰ مُوحِشٌ إِلَّا ارْتَوَىٰ ... مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَحْضَرُ

مَلِكٌ يَضِلُّ الْفَخْرُ فِي أَيَّامِهِ ... وَيَقِلُّ فِي نَفَحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ

فَلْيَعْسُرَنَّ عَلَىٰ اللَّيَالِي بَعْدَهُ ... أَنْ يُبْتَلَىٰ بِصُرُوفِهِنَّ الْمُعْسِرُ



ثانيًا : البُحتري

١ - من مدائحه لانتصار المسلمين على الروم والزنادقة :

من قصيدة : (زعم الغراب منبئ الأنباء) :

زَعَمَ الغُرَابُ مُنْبِئُ الْأَنْبَاءِ ... أَنَّ الْأَحِبَّةَ آذَنُوا بِتَنَاءِ

فَاثلِجْ بِبَرْدِ الدَّمْعِ صَدْرًا وَاغِرًا ... وَجَوَانِحًا مَسْجُورَةَ الرَّمْضَاءِ

لَا تَأْمُرَنِّي بِالْعَزَاءِ وَقَدْ تَرَى ... أَثَرَ الْخَلِيطِ فَلَاتَ حِينَ عَزَاءِ

قَصَرَ الْفِرَاقُ عَنِ السُّلُوِّ عَزِيمَتِي ... وَأَطَالَ فِي تِلْكَ الرُّسُومِ بُكَائِي

زِدْنِي اشْتِيَاقًا بِالْمُدَامِ وَغَنّنِي ... أَعْزِزْ عَلَيَّ بِفُرْقَةِ القُرَنَاءِ

فَلَعَلّنِي أَلْقَى الرَّدَى فَيُرِيحَنِي ... عَمَّا قَلِيلٍ مِنْ جَوَى البُرَحَاءِ

أَخَذَتْ ظُهُورُ الصّالِحِيّةِ زِينَةً ... عَجَبًا مِنَ الصّفْرَاءِ والحَمْرَاءِ

نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا دِيبَاجَةً ... مِنْ جَوْهَرِ الأَنْوَارِ بِالأَنْوَاءِ

بَكَتِ السَّماءُ بِهَا رَذَاذَ دُمُوعِهَا ... فَغَدَتْ تَبَسَّمُ عَنْ نُجُومِ سَمَاءِ

فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ نَمْنَمَ وَشْيَهَا ... حَوْكُ الرَّبِيعِ وَحُلَّيَةٍ صَفْرَاءِ

فاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشُوبُهُ ... زَهْرُ الْخُدُودِ وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ الـ ... ـشّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُها فَكَأَنَّهَا ... فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ

وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنَفَّسَتْ ... فِي أَوْجُهِ الأَرْوَاحِ، وَالأَنْدَاءِ

وَفَوَاقِعٌ مِثْلُ الدُّموعِ تَرَدّدَتْ ... فِي صَحْنِ خَدِّ الكَاعِبِ الْحَسْنَاءِ



يَسْقِيكهَا رَشَأٌ يَكادُ يَرُدُّهَا ... سَكرَىٰ بِفَتْرَةِ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ
يَسْعَىٰ بِهَا وَبِمِثْلِها مِنْ طَرْفِهِ ... عَوْدًا وَإِبْدَاءً عَلَىٰ النُّدَماءِ
مَا لِلجَزِيرَةِ وَالشّامِ تَبَدّلا ... بِكَ يَا بْنِ يوسَفُ ظُلْمةً بِضِيَاءِ
جَفَّ الفُرَاتُ وَكَانَ بَحْرًا زَاخِرًا ... وَاسْوَدَّ وَجْهُ الرَّقَّةِ البَيْضَاءِ
وَلَقَدْ تُرَىٰ بأَبي سَعِيدٍ مَرّةً ... مُلْقَىٰ الرّحالِ، وَمَوْسِمَ الشّعَرَاءِ
إذْ قَيْظُها مِثْلُ الرّبِيعِ وَلَيْلُها ... مِثْلُ النّهارِ يُخالُ رَأْدَ ضُحاءِ
رَحَلَ الأميرُ مُحمّدٌ فَتَرَحّلَتْ ... عَنهَّا غَضَارَةُ هَذِهِ النّعْمَاءِ
وَالدّهْرُ ذُو دُولٍ تَنَقَّلُ في الوَرَىٰ ... أيّامُهُنّ تَنَقُّلَ الأفْيَاءِ
إنّ الأمِيرَ مُحَمّدًا لمُهَذَّبُ الْـ ... ـأفْعَالِ في السّرَاءِ والضَّرَّاءِ
مَلِكٌ إذا غَشِيَ السّيوفَ بوَجْهِهِ ... غَشِيَ الحِمامُ بِأنْفُسِ الأعْدَاءِ
قَسَّمَتْ يَداهُ بَأسَهُ وَسَمَاحَه ... في النَّاسِ قِسْمَيْ شِدّةٍ وَرَخَاءِ
مُلِئَتْ قُلوبُ العَالَمِينَ بفِعْلِهِ الْـ ... ـمَحْمودِ مِنْ خَوْفٍ لَهُ وَرَجَاءِ
أغْنىٰ جماعَةَ طَيِّءٍ عمّا ابْتَغَتْ ... آباؤهَا القُدَمَاءُ لِلأبْنَاءِ
فَإذا هُمُ افْتَخَرُوا بِهِ لَمْ يبَجحُوا ... بِقَديمِ مَا وَرِثُوا مِنَ العَلْيَاءِ
صَعِدُوا جِبالًا مِنْ عُلاكَ كَأَنّها ... هَضَباتُ قُدْسَ وَيَذْبُلٍ وَحِرَاءِ
واسِتَمْطرُوا في المحْلِ منكَ خَلائِقًا ... أصْفَىٰ وَأعْذَبَ مِنْ زُلالِ الماءِ
وَضَمِنْتَ ثأرَ مُحَمّدٍ لهُمُ علىٰ ... كَلَبِ العِدَا وَتَخاذُلِ الأحْيَاءِ
ما انْفَكّ سَيْفُكَ غادِيًا أوْ رَائِحًا ... في حَصْدِ هامَاتٍ وَسَفْكِ دماءِ
حَتّىٰ كفيتَهُمُ الَّذِي استكْفَوْكَ مِنْ ... أمْرِ العِدَا وَوَفَيْتَ أيّ وَفاءِ



مَـا زِلْـتَ تَقْـرَعُ بـابَ بابَـكَ بالقَنَـا ... وَتَـــزُورُهُ فِي غَـــارَةٍ شَـــعْوَاءِ
حَتىٰ أخـذْتَ بنصْلِ سيْفكَ عَنوَةً ... مِنْـهُ الّـذي أعْيـا عَلـىٰ الأُمَـرَاءِ
أَخْلَيْـتَ مِنْـهُ البَـذّ وَهـيَ قَـرَارُهُ ... وَنَـصَبْتَهُ عَلَمـًا بِـسامِرَاءِ
لَمْ يُبْقِ منهُ خَوْفُ بَأسِكَ مَطعَمـًا ... للطّيْـرِ فِي عَـوْدٍ وَلا إبْـدَاءِ
فَتَـرَاهُ مُطَّـرِدًا عَلـىٰ أعـوَادِهِ ... مِثْـلَ اطّـرَادِ كَواكـبِ الجَـوْزَاءِ
مُسْتَشْرِفًا للـشمسِ مُنْتَـصِبـًا لهَـا ... فِي أُخْرَيـاتِ الجِـذْعِ كالحِرْبـاءِ
وَوَصَلْتَ أَرْضَ الرّومِ وَصْلَ كُثَيّرٍ ... أطْـلالَ عَـزّةَ فِي لِـوَىٰ تَيْمـاءِ
فِي كُـلّ يَـوْمٍ قَـدْ نَتَجْـتَ مَنِيّـةً ... لِحُماتِهـا مِـنْ حَرْبِـكَ العُـشَرَاءِ
سَـهّلْتَ مِنها وَعْـرَ كُـلّ حُزُونَـةٍ ... وَمَـلأتَ مِنْهـا عَـرْضَ كـلِّ فـضَاءِ
بالخَيـلِ تَحمِـلُ كـلَّ أشـعثَ دارِعٍ ... وَتُوَاصِـلُ الإدْلاجَ بالإسْـرَاءِ
وَعَـصَائِبٍ يَتَهـافتُونَ إذا ارْتَمَـىٰ ... بِهِـمُ الـوَغَىٰ فِي غَمْـرَةِ الهَيْجـاءِ
مِثْـلَ اليَـرَاعِ بَـدَتْ لـهُ نـارٌ وَقَـدْ ... لَفّتْـهُ ظُلْمَـةُ لَيْلَـةٍ لَـيْلاءِ
يَمْـشُونَ فِي زَغَـفٍ كـأنّ مُتُونَهـا ... فِي كُـلّ مَعْرَكَـةٍ مُتُـونُ نِهَـاءِ
بِيضٌ تَـسيلُ علىٰ الكُماةِ فُضُولُها ... سَـيْلَ الـسَّرَابِ بِقَفْـرَةٍ بيْـداءِ
فَـإذا الأسِـنّةُ خَالَطَتْهـا خِلْتَهـا ... فِيهَـا خَيَـالُ كَوَاكـبٍ فِي مـاءِ
أبْنَـاءُ مَـوْتٍ يَطْرَحُـونَ نُفوسَـهُمْ ... تحْـتَ المَنَايـا، كُـلَّ يـوْمِ لِقَـاءِ
فِي عـارِضٍ يَـدقُ الـرّدَىٰ ألهَبْتَـهُ ... بِـصَوَاعِقِ العَزَمَـاتِ وَالآرَاءِ
أشلىٰ علىٰ منوِيـلَ أطـرَافَ القنا ... فَنَجـا عتيـقَ عتيقَـةٍ جَـرْداءِ
وَلَـوَ أنّـهُ أبْطَـأ لَهُـنّ هُنَيْهَـةً ... لَـصَدَرْنَ عنْـهُ وَهُـنَّ غَيـرُ ظِمـاءِ



فَلَئِنْ تَبقَاهُ القَضَاءُ لِوَقْتِهِ فَلَقَدْ عَمَمْتَ جُنودَهُ بِفَناءِ
أَثْكَلْتَهُ أَشْياعَهُ وَتَرَكْتَهُ لِلْموْتِ مُرْتَقِباً صَباحَ مَسَاءِ
حَتّىٰ لَوِ ارْتَشَفَ الحديدَ أذابَهُ بالْوَقْدِ مِنْ أَنْفاسِهِ الصُّعَدَاءِ

٢- انتصارات المسلمين على الروم:

ومن مدائحه يوسف بن محمد الطائي والي الثغر والمحارب للروم:

يا أخا الأزْدِ ما حَفِظتَ الإخَاءَ لمُحبٍّ ولا ذَكَرْتَ الوَفَاءَ
عَذَلَا يَترُكُ الحَنِينَ أنِيناً في هَوًى يَترُكُ الدُّمُوعَ دِماءَ
لا تَلُمْني علىٰ البُكَاءِ فإنّي نَضْوُ شَجوٍ ما لُمْتُ فيهِ البُكاءَ
كَيفَ أغْدو مِنَ الصّبابَةِ خِلْوًا بعَدَ ما رَاحَتِ الدّيارُ خَلاءَ
غِبَّ عَيْشٍ بها غَريرٍ وَكَانَ الـ ـعَيْشُ في عَهْدِ تُبَّعٍ أفْيَاءَ
قِفْ بها وَقْفَةً تَرُدُّ عَلَيْها أدْمُعاً رَدَّهَا الهَوىٰ أنْضَاءَ
إنّ للبَينِ مِنّةً لا تُؤدّي وَيَداً في تُمَاضِرٍ بَيْضَاءَ
حَجَبُوهَا حتىٰ بَدَتْ لِفرَاقٍ كَانَ داءً لعاشِقٍ وَدَوَاءَ
أضْحَكَ البَينُ يَوْمَ ذاكَ وَأبكىٰ كُلَّ ذي صَبْوَةٍ وَسَرَّ وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا الوَداعَ فيهِ سَلاماً وَجَعَلْنَا الفِرَاقَ فيهِ لِقَاءَ
وَوَشَتْ بي إلىٰ الوُشَاءِ دُموعُ الـ ـعَينِ حتىٰ حَسِبتُها أعْداءَ
قُلْ لِدَاعي الغَمامِ لَبّيْكَ وَاحْلُلْ عُقُلَ العِيسِ كَيْ تُجيبَ الدّعاءَ
عَارِضٌ مِنْ أبي سعيدٍ دَعَانَا بِسَنَا بَرْقِهِ غَداةَ تَرَاءَىٰ
كَيفَ نُثني علىٰ ابنِ يوسُفَ لا كيْـ ـفَ سَرىٰ مَجدُهُ فَفاتَ الثّنَاءَ



جَـادَ حتـىٰ أفنـىٰ الـسّؤالَ فلَمّـا ... بَـادَ مِنّـا الـسّؤالُ جـادَ ابْتِـداءَ

صَـامِتيٌّ يَمُـدُّ في كَـرَمِ الفِعْـ ... ـلِ يَـدًا فِيـهِ تَخْلُـفُ الأَنْـوَاءَ

فَهْـوَ يُعطـي جَـزْلًا، ويُثْنـي عَلَيْـهِ ... ثُـمَّ يُعْطـي علـىٰ الثّنَـاءِ جَـزَاءَ

نَعَـمْ أعْطَـتِ العُفَـاةَ رِضَـاهُمْ ... مِـنْ لُهَاهُـا، وَزَادَتِ الـشُّعَرَاءَ

وَكَـذاكَ الـسّحابُ لَيسَ يَعُـمُّ الـ ... ـأرْضَ وَبْـلًا حَتَّـىٰ يَعُـمَّ الـسَّمَاءَ

جَلّ عَـنْ مَذهَبِ المَديحِ فَقَدْ كا ... د يَكُـونُ المَـديحُ فيـهِ هِجَـاءَ

وَجَرَىٰ جُودُهُ رَسيلًا لجُودِ الغَيْـ ... ـثِ مِـنْ غَايَـةٍ فَجـاءَا سَـوَاءَ

الهِزَبْـرُ الـذي إذا التَفَّـتِ الحَـرْ ... بُ بِـهِ صَـرَّفَ الـرَّدَىٰ كَيـفَ شَـاءَ

تَتَـدانَىٰ الآجَـالُ ضَـرْبًا وَطَعْنًـا ... حـينَ يَـدْنُو فيَـشْهَدُ الهَيْجَـاءَ

سَلْ بِهِ إنْ جَهِلتَ قَوْلي وَهَلْ يجْـ ... ـهَلُ ذو النّـاظِرَينِ ذَاكَ الـضّيَاءَ

إذْ مـضىٰ مُجلِبـًا يُقَعقِـعُ في الـدّرْ ... بِ زَئيـرًا أنْـسَ الكـلابَ العُـوَاءَ

حينَ حاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبّةُ الرو ... مِ صَبَاحًا ورَاسَـلَتْهُ مَـسَاء

وَصُدورُ الجِيَـادِ في جانِـبِ البَحْـ ... ـرِ فَلَـوْلا الخَلـيجُ جُـزْنَ ضَـحَاءَ

ثـم ألقـىٰ صـليبه الملنينـ ... ـسُ ووالىٰ خلف النجاءِ النجاءَ

أحـسَنَ الله في ثَوَابِـكَ عـنْ ثَغْـ ... ـرٍ مُـضَاعٍ أحـسَنْتَ فيـهِ الـبَلاءَ

كـانَ مُسْتَـضْعَفًا فعَـزّ وَمَحْـرُو ... مًـا فأجـدىٰ وَمُظلِمـًا فَأضَـاءَ

لَتوَلّيْتَـهُ فَكُنْـتَ لأهْليـ ... ـهِ غِنًـىٰ مُقْنِعـًا وَعَـنهُمْ غِنَـاءَ

لَـمْ تَـنَمْ عَـن دُعـائِهِم حـينَ نـادَوا ... والقَنَـا قَـدْ أسَـالَ فـيهم قَنَـاءَ

إذْ تَغَـدَّىٰ العُلـوجُ مـنهُمْ غُـدُوًّا ... فتَعَـشَّتْهُمُ يَـداكَ عِـشَاءَ

لَـمْ تُـسِغْهُمْ بَـرُودَ جَيْحـانَ حَتَّـىٰ قَلَـــسُوا في الرّمـــاحِ ذاكَ المَـــاءَ

وَكَــأنَّ النَّفِيــرَ حَــطّ عَلَــيْهِمْ مِنْـكَ نَجْمـًا، أوْ صَــخرَةً صَـمّاءَ

لم يكُنْ جمعُهُمْ علىٰ المَوْجِ إلاّ زَبَــدًا طَــارَ عَــنْ قَنَــاكَ جُفَــاءَ

حِينَ أبْـدَتْ إلَيْـكَ خَرْشَـنَةُ العُلْـ ـيَا مِــنَ الــثّلْجِ هَامَــةً شَــمطَاءَ

مَـا نَهَـاكَ الـشّتَاءُ عَنْهَـا وفي صـدْ رِكَ نَــارٌ للحْقْــدِ تُنْهِــي الــشّتَاءَ

طالَعَتْـكَ الأبْنَـاءُ مِـنْ شُـرَفِ الأبْـ ـــرَاجِ زُرْقــًا إذْ تُــذبَحُ الآبَـــاءَ

بِتَّهـا والقُـرْآنُ يَـصْدَعُ فيهـا الهَـضْـ ـــبَ حَتَّــىٰ كــادتْ تَكــونُ حِـرَاءَ

وَأقَمْـــتَ الــصَّلاةَ في مَعْــشَرٍ لا يَعْرِفُــونَ الـــصَّلاةَ إلاّ مُكَـــاءَ

في نَـوَاحي بُرْجَـانَ إذْ أنكـرُوا التَّكْـ ـــبيرَ حتـــىٰ تَوَهّمُـــوهُ غِنَـــاءَ

حَيثُ لمْ تُورِدِ الـسُّيُوفَ علىٰ حَمْـ ـــسٍ وَلــمْ تُــصْدِرِ الرّمـاحَ ظَمَـاءَ

يَتَعَثَّـــرْنَ في النُّحُـــورِ وفي الأوْ جُـهِ سُـكْرًا ظمـاء لمَّـا شَـرِبنَ الـدِّمَاءَ

وأزَرْتَ الخُيـول قَبْـرَ امْـرِئِ القَيْـ ـــسِ سِــرَاعًا فعُــدْنَ مِنْــهُ بِطَـاءَ

وَجَلَيْـتَ الحِـسانَ حُـوًّا وَحُـورًا آنِــسَاتٍ حَتَّــىٰ أغَــرْتَ النّــساءَ

لمْ تَدَعْكَ المَهَا الّتِي شَغَلَتْ جَيْـ ـشَكَ بالــسَّوْقِ أنْ تَــسوقَ الــشّاءَ

عَلِـمَ الـرُّومُ أنَّ غَـزْوَكَ مـا كـا نَ عِقابـــًا لَهُـــمْ وَلَكِـــنْ فَنَـــاءَ

بـسِباءٍ سَـقَاهُمُ البَـيْنَ صِـرْفًا وَبِقَتْـــلٍ نَـــسُوا لَدَيْـــهِ الــسّبَاءَ

يَــوْمَ فَرَّقْــتَ مِــنْ كَتَائِــبِ آرَا ئــكَ جُنْــدًا لا يأخُــذونَ عَطَــاءَ

بَـينَ ضَـرْبٍ يُفَلّـقُ الهَـامَ أنْـصَا فــًا وَطَعْــنٍ يُفَــرِّجُ الغمّـــاءَ

وَيَـودُّ العَـدُوُّ لَـوْ تُـضْعِفُ الجَيْـ ـــشَ عَلَـــيْهِمْ وَتَــصرِفُ الآرَاءَ



خَلَــقَ اللهُ يــا مُحَمّــدُ أخْــلَا ... قَــكَ مَجْــدًا في طَيِّـــئٍ وَسَــنَاءَ

فَــإذَا مَــا رِيــاحُ جُــودِكَ هَبّــتْ ... صَــارَ قَــوْلُ العُــذَّالِ فيهَــا هَبَــاءَ

٣- ومن مدحه ليوسف بن محمد الطائي والي الثغر لجهاده الروم أيضًا :

أصَــبَا الأصَــائِلِ إنّ بُرْقَــةَ مُنْـشِدِ ... تَـشكُو اختِلافَـكِ بـالهُبُوبِ الـسَّرْمَدِ

لا تُتْعِبــي عَرَصَــاتِهَا إنَّ الهَــوَىٰ ... مُلْقًّــىٰ عَلــىٰ تِلْـكَ الرُّسُــومِ الهُمَّـدِ

دِمَـنٌ مَوَائِـلُ كـالنُّجومِ فـإنْ عَفَـتْ ... فِبــأيِّ نَجْــمٍ في الــصَّبَابَةِ نَهْتَــدِي

وَالـدَّارُ تَعْلَـمُ أنَّ دَمعـيَ لـمْ يَغِـضْ ... فــأرُوحَ حامــلُ مِنّــةٍ مِــنْ مُــسْعِدِ

قامَتْ تَعَجَّبُ مِن أسايَ وَأرْسَلَتْ ... بــاللَّحْظِ في طَلَــبِ الــدّموعِ الـشُّرَّدِ

مَــا كــانَ لــي جَلَــدٌ فَيُــوديَ إنّمــا ... وأودَىٰ، غَــداةَ الظّــاعنينَ، تجَلُّــدِي

وَرَمَـتْ سَـوَادَ القَلـبِ حـينَ رَنَـتْ ... علـىٰ عَجَـلٍ فأصْـمَتْهُ بطَـرْفٍ أصْـيَدِ

ما لي رَأيتُ النّاسَ مِنْ مُستَحسِنٍ ... قُــبْحَ الــسّؤالِ وَسَــائِلٍ مُــسترْفِدِ

كَـرُمَ الأميـرِ ابـنِ الأميـرِ فأقْبَـلَ الـ ... ـمُجْدَىٰ إلَيــهِ وَهــوَ عــافٍ مُجتَـدِ

وَرَمَـىٰ العَـدوَّ، فلَـمْ يُقَـصِّرْ سَـهمُهُ ... حتّــىٰ تحـصحص في رَمِـيٍّ مقْـصَدِ

وَاهتَـزَّ في وَرَقِ النّـدَىٰ، فتَحَيّـرَتْ ... حَرَكــاتُ غُــصْنِ البَانَــةِ المُتَــأوِّدِ

عَقّــادُ ألوِيَــةٍ تَظَــلُّ لهَــا طُلَــىٰ ... أعْدائِــــهِ وَكَأنّهَــــا لَــــمْ تُعْقَــــدِ

مَغمُوسَـةٍ في النَّصرِ تَـشدُو عـن يـدٍ ... مَمْلُــوءَةٍ ظَفَــرًا يَــرُوحُ وَيَغتَــدِي

بَـثَّ الفَوَائِـدَ في الأبَاعِـدِ وَالـدُّنَىٰ ... حتّــىٰ تَوَهّمْنَــاهُ مَخْــرُوقَ اليَــدِ

يُعْطِي عَلَىٰ الغَضَبِ المُتَعْتَعِ وَالرِّضَا ... وَعلــىٰ التّهَلّــلِ وَالعُبُــوسِ الأرْبَـدِ

كالغَيْـثِ يَسقي الخـابطينَ بـأبيَضٍ ... مِــنْ غَيْمِــهِ وَبــأحْمَرٍ وَبأسْــوَدِ

يَستقصِرُ اللّيلَ التّمامَ إذا انتحىٰ ... بالخَيلِ ناحيَةَ العَدُوِّ الأبْعَدِ
لا ناهلَ الأجفانِ إنْ كانَ الكَرَىٰ ... خِمْساً لِصَادِيَةِ العُيُونِ الوُرَّدِ
ما ضَرّ أهْلَ الثّغْرِ إبْطَاءُ الحَيَا ... عَنهُمْ، وَفيهِمْ يوسفُ بنُ مُحمَّدِ
يَسَلُونَهُ فَيكُونُ نَائِلُهُ الغِنىٰ ... وَيُقَصِّرُونَ عَنِ السّؤالِ فيَبتَدِي
إنْ سَاسَهُمْ حيناً فساعَةَ رَأيِهِ ... كالدّهرِ جَدَّ الدّهرُ أمْ لم يجدِدِ
بادي سَماحٍ غارَ في وَادي النّدَىٰ ... لَهُمْ فأنجَدَ في العَلاءِ المُنجِدِ
وَنَضا غِرَاري سَيْفِهِ لِيُوَقّيَا ... طَرَفَيْهِمَا مِنْ كلِّ خَطبٍ مُؤيِدِ
فكَفَاهُمُ فِسْقَ المُوَحِّدِ أنْ سَعىٰ ... فيهِمْ بإلحَادٍ وَشِرْكِ المُلحِدِ
أوَما سَمِعْتَ بيَوْمِهِ المَشْهُودِ في ... لُكّامِهِمْ إنْ كُنتَ لَمّا تَشْهَدِ
يَوْمَ الزَّوَاقيلِ الّذينَ تَقارَضَتْ ... أيامُهُمْ فتَقَطّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ
شَهَرُوا علىٰ الإسْلامِ حَدَّ مَناصِلٍ ... لَوْلا التِهابُ حُسامِهِ لَمْ يُغْمَدِ
فَتَوَقّدُوا جَمراً فَسَالَ عَلَيهِمُ ... مِنْ بَأسِهِ فَضْلُ الغَمَامِ المُزْبِدِ
حُمْرُ السّيُوفِ كأنّما طبعت لهمْ ... أيدي القُيُونِ صَفائحاً مِن عَسجَدِ
وَكأنّ مَشيَهُمُ وَقد حَمَلوا الظُّبا ... مِنْ تحتِ سَقفٍ بالزُّجاجِ مُمَرَّدِ
مَزَّقْتَ أنْفُسَهُمْ بقَلْبٍ وَاحِدٍ ... جَمَعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيفٍ أوْحَدِ
لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفاً وَلكِنْ حَملَةً ... جاءَتْ كضَرْبَةِ ثَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
في فِتْيَةٍ طَلَبُوا غُبارَكَ إنّهُ ... كَرَمٌ تَرَفّعَ مِنْ طَرِيقِ السّؤدَدِ
كالرّمحِ فيهِ بِضْعَ عشرَةَ فِقْرَةً ... مُنْقَادَةً خَلْفَ السِّنَانِ الأصْيَدِ
أطفأتَ جَمرَتَهُمْ وَكانتْ ذا شَباً ... وَالعُمْقُ بَعضُ حَريقِها المُتَوَقِّدِ



وَالنّارُ لَوْ تُرِكَتْ علىٰ ما أدركت ... مِنْ خَلْفِها وَأمَامِهَا لَمْ تَخْمَدِ
وَقَعَدْتُ عَنكَ وَلوْ بمهجَةِ آخَرٍ ... غَيرِي أقُومُ إلَيهِمُ لَمْ أقْعُدِ
ما كانَ قَلبي في سَوَادِ جَوَانحي ... فأكونَ ثَمّ وَلا لساني في يَدِي
وَأنا الشّجاعُ وَقَدْ بدا لكَ مَوْقِفي ... بعَقَرْقَسٍ وَالمَشْرَفيّةُ شُهَّدِي
وَرَأيتَني فرَأيتَ أعْجَبَ مَنظَرٍ ... رَبَّ القَصَائِدِ في القَنَا المُتَقَصِّدِ
طَائيُّكَ الأدمي أسَاءَ إسَاءَةً ... في أمْسِهِ المَاضِي وَأحسنَ في غَدِ
فاسلَمْ سَلامةَ عِرْضِكَ المَوْفورِ ... منْ صَرْفِ الحَوَادِثِ وَالزّمانِ الأنكَدِ
فلَقَدْ بنَيْتَ المَجدَ حتّىٰ لوْ بَنَتْ ... كَفّاكَ مَجْدًا ثانِيًا لَمْ تُحْمَدِ
وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلوَ قَوْلِكَ قاصِرًا ... عُمْرَ العَدُوّ بهِ وَعُمْرَ الموْعِدِ
وَمَلأتَ أحْشَاءَ العَدُوّ بَلابِلاً ... فارْتَدّ يَحسُدُ فيكَ مَنْ لمْ يَحسُدِ

٤- أروع قصيدة وصف في الأدب العربي :

سينية البحتري في وصف إيوان كسري :

صُنْتُ نَفْسِي عَمّا يُدَنّسُ نفسي ... وَتَرَفّعتُ عن جَدا كلِّ جِبْسِ
وَتَماسَكْتُ حَينُ زَعزَعني الدّهْـ ... ـرُ التماسًا منهُ لتَعسِي وَنُكسي
بُلَغٌ مِنْ صُبابَةِ العَيشِ عندِي ... طَفّفَتْها الأيّامُ تَطفيفَ بَخْسِ
وَبَعيدٌ مَا بَينَ وَارِدِ رِفْهٍ ... عَلَلٍ شُرْبُهُ وَوَارِدُ خمْسِ
وَكَأنّ الزّمَانَ أصْبَحَ مَحْمُو ... لًا هَوَاهُ مَعَ الأخَسّ الأخَسّ
وَاشتَرَائي العِرَاقَ خُطّةَ غَبْنٍ ... بَعدَ بَيعي الشّامَ بَيعةَ وَكْسِ
لا تَرُزْني مُزَاوِلًا لاختبَارِي ... بعد هذي البَلوَىٰ فتُنكرَ مَسِّي

وَقَـــديمًا عَهِــدْتَني ذا هَنَــاتٍ   آبيــاتٍ علـــىٰ الـــدّنياتِ شُـــمْسِ

وَلَقَـدْ رَابَنـي نُبُــوُّ ابــنِ عَمّــي   بَعــد لـــينٍ مـــن جانبَيــهِ وأُنْــسِ

وإذا مـــا جُفيـــتُ كنـــتُ حَريًّـــا   أنْ أُرَىٰ غيـرَ مُـصْبحٍ حَيـثُ أُمـسِي

حَـضَرَتْ رَحلـي الهُمُـومُ فَوَجّهْـ   ـتُ إلـىٰ أبـيَضِ المَـدائنِ عُنْـسِي

أتَـسَلّىٰ عَـنِ الحُظُـوظِ، وَآسَـىٰ   لَمَحَـلٍّ مـن آلِ ساسـانَ دَرْسِـي

أذْكَّـرْتينهمِ الخُطُـوبُ التّـوَالي   وَلَقَـدْ تُـذكِّرُ الخُطـوبُ وَتُنـسِي

وَهُـمُ خافِـضُونَ في ظِـلّ عَـالٍ   شَـاهِقٍ يُحسِرُ العُيـونَ وَيُخسِي

مُغْلَـقٍ بَابُـهُ عَلـىٰ جَبَـلِ القَبْـ   ـقِ إلـىٰ دَارَتـي خِـلاطٍ وَمَكْـسِ

حِلَـلٌ لـم تكُـنْ كـأطْلالِ سُـعدَىٰ   في قِفَـارٍ مـنَ البَسابسِ مُلْسِ

وَمَـسَاعٍ لَـوْلا المُحَابَـاةُ منّـي   لـم تُطقهـا مَـسعاةُ عَـنْسٍ وَعَـبْسِ

نَقَـلَ الـدّهرُ عَهْـدَهُنَّ عَـنِ الجِـدْ   دَةِ حتّـىٰ غَـدَوْنَ أنـضَاءَ لُـبْسِ

فكَـأنَّ الجِرْمَـازَ مـنْ عَـدَمِ الأُنْـ   ـسِ وإخْلالـهِ بَنيّـةُ رَمْـسِ

لَـوْ تَـرَاهُ عَلمْـتَ أن اللّيَـالي   جَعَلَـتْ فيـهِ مأتَمـا بعـد عُـرْسِ

وَهْـوَ يُنْبيـكَ عَـنْ عَجائِـبِ قَـوْمٍ   لا يُـشَابُ البَيـانُ فـيهم بلَـبْسِ

وإذا مـا رَأيْـتَ صُـورَةَ أنْطَـا   كِيَـةَ ارْتَعْـتَ بَـينَ رُومٍ وَفُـرْسِ

والمَنَايَـا مَوَاثِـلٌ وأنُوشَـرْ   وانَ يُزْجي الصّفوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

في اخضِرَارٍ منَ اللّباسِ علىٰ أصْـ   ـفَرَ يَختـالُ في صَـبغَةِ وَرْسِ

وَعِـرَاكُ الرّجَـالِ بَـينَ يَدَيْـهِ   في خُفـوتٍ منهمْ وإغمـاضِ جَـرْسِ

مِـنْ مُـشيحٍ يَهـوي بعامـلِ رُمْـحٍ   وَمُلـيحٍ مـن الـسِّنانِ بِتِـرْسِ



تَـصِفُ العَـينُ أَنّهُـمْ جِـدُّ أحيَـا ... ءٍ لَهُـمْ بَيـنَهُمْ إشـارَةُ خُـرْسِ

يَغتَلـي فـيهِمُ ارْتِيـابيَ حَتّـىٰ ... تَتَقَـرّاهُمُ يَـدايَ بلَمْـسِ

قَـد سَـقَاني وَلَـمْ يُـصَرِّدْ أَبـو الغَـوْ ... ثِ علـىٰ العَـسكَرينِ شَـرْبَةَ خَلْـسِ

مِـنْ مُـدَامٍ تقُولهَـا هـيَ نَجْـمٌ ... ضَـوأَ اللّيْـل أوْ مُجَاجـةُ شَـمسِ

وَتَرَاهَـا إذا أجَـدّتْ سُـرُورًا ... وَارْتياحـًا للـشّارِبِ المُتَحَـسِّي

أُفْرِغَـتْ فِي الزّجاجِ مِن كلّ قلبٍ ... فَهِـيَ مَحبُوبَـةٌ إلـىٰ كـلِّ نَفْـسِ

وَتَوَهّمْـتَ أَنَّ كِـسرَىٰ أَبَرْوِيـ ... ـزَ مُعَـاطِي والبَلَهْبَـذُ أُنْـسِي

حُلُـمٌ مُطبِـقٌ علـىٰ الـشّكّ عَيني ... أَمْ أَمَـانٍ غَيّـرْنَ ظَنّـي وَحَدْسـي

وَكَـأنّ الإيـوَانَ مِـنْ عَجَـبِ الصّنَا ... عَـةِ جَـوْبٌ فِي جَنْـبِ أرْعَـنَ جِلْـسِ

يُتَظَنّـىٰ مِـنَ الكَآبَـةِ إذْ يَبْـ ... ـدُو لعَيْنَـي مُـصَبِّحٌ أوْ مُمَـسِّي

مُزْعَجـًا بـالفَراقِ عَـن أُنْـسِ إلْـفٍ ... عَـزَّ أوْ مُرْهَقـًا بتَطليـقِ عِـرْسِ

عكَـسَتْ حَظَّـهُ اللّيـالي وَبـاتَ الـ ... ـمُـشتَرِي فيـهِ وَهـو كوْكـبُ نَحـسِ

فَهْـوَ يُبْـدي تَجَلّـدًا وَعَلَيْـهِ ... كَلْكَـلٌ مِـن كَلاكِـلِ الـدّهرِ مُرْسِـي

لَـمْ يَعِبْـهُ أنْ بُـزَّ مِـنْ بُـسُطِ الدِّيـ ... ـباجِ وَاسـتُلَّ مِـن سُـتورِ الـدِّمَقْسِ

مُـشْمَخِرٌّ تَعْلُـو لَـهُ شُـرَفاتٌ ... رُفِعـتْ فِي رُؤوسِ رَضْـوَىٰ وَقُـدْسِ

لابِـسَاتٌ مِـنَ البَيَـاضِ فَمَـا تُبْـ ... ـصِرُ منهـا إلّا غَلائـلَ بُـرْسِ

لَـيسَ يَـدْري أَصُـنْعُ إنْـسٍ لجِـنٍّ ... سَـكَنُوهُ أمْ صُـنعُ جِـنٍّ لإنْـسِ

غَيـرَ أنّـي أرَاهُ يَـشْهَدُ أنْ لَـمْ ... يَـكُ بَانيـهِ فِي المُلُـوكِ بِـنَكْسِ

فَكَـأنّي أرَىٰ المَرَاتِـبَ والقَـوْ ... مَ إذا مـا بَلَغْـتُ آخِـرَ حِـسِّي

وَكَـأَنَّ الوُفُـودَ ضـاحينَ حَـسرَىٰ مـن وقُـوفٍ خَلـفَ الزِّحـامِ وَخُـنْسِ
وَكــأَنَّ القِيَــانَ وَسْــطَ المَقَــا صِـيرِ يُـرَجّعنَ بـينَ حُـوٍّ وَلَعْـسِ
وَكَــأَنَّ اللّقَــاءَ أوّلُ مِــنْ أمْـــ ـــسِ وَوَشْــكَ الفــرَاقِ أوّلُ أمْــسِ
وَكَــأَنَّ الــذي يُرِيــدُ اتّبَاعــًا طـامعٌ في لُحـوقهمْ صُـبحَ خمـسِ
عُمّـرت بالـسُّرُورِ دَهْـرًا فـصَارَتْ للتّعَـــزّي رِبَـــاعُهُمْ وَالتّأَسِّـــي
فَلَهَــا أنْ أُعِينَهَــا بِـــدُمُوعٍ مُوقَفَـاتٍ عَلـىٰ الـصَّبَابَةِ حَـبْسِ
ذاكَ عنـدي وَلَيـستِ الـدّارُ داري بـاقترَابٍ منهـا ولا الجـنسُ جنـسِي
غَيـرَ نُعْمَـىٰ لأهْلِهَـا عنْـدَ أهْلِـي غَرَسُـوا مِـنْ زَكَائِهـا خيـرَ غَـرْسِ
أيّـدُو مُلْكَنَـا وَشَـدّوا قُـوَاهُ بكُمَـاةٍ تحـتَ الـسَّنَوَّرِ حُمْـسِ
وأعَـانُوا عَلـىٰ كتَائِـبِ أرْيَـا طَ بـضَرْبٍ علـىٰ النُّحـورِ وَدَعْـسِ
وأرَانِـي مِـنْ بَعـدُ أكْلَـفُ بالأشْـ ــرافِ طُـرًّا مِـنْ كـلّ سِـنْخٍ وَأُسِّ

٥- من مدائحه للخليفة المتوكل على اللّه :

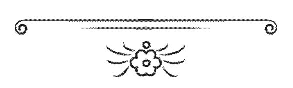
إنّ الظّبَـاءَ غَـداةَ سَـفحِ مُحَجَّـرِ هَـيّجْنَ حَـرّ جَـوًىٰ وَفَـرْطَ تَـذَكُّرِ
مِن كلّ ساجِي الطّرْفِ أغيدَ أجيدٍ وَمُهَفْهَـفِ الكَـشحَيْنِ أحـوَىٰ أحْـوَرِ
أقْـبَلْنَ بَـينَ أوَانِـسٍ مـالَ الـصّبَا بِقُلُـوبِهِنّ وَبَـينَ حُـورٍ نفّـرِ
فَبَعَـثْنَ وَجـدًا للخَلـيّ وَزِدْنَ في بُرَحَـاءِ وَجْـدِ العاشِـقِ المُـستَهْتَرِ
للحُـبّ عَهـدٌ في فُـؤادي لَـمْ يَحِـنْ مِنْـهُ الـسَّلوُّ وَذِمّـةٌ لَـمْ تُخْفَـرِ
لا أبْتَغِـي أبَـدًا بِـسَلْمَىٰ خُلّـةً فَلْتَقتَـرِبْ بالوَصْـلِ أو فَلْتَهجُـرِ
قَد تَمّ حُسنُ الجَعفَرِيِّ وَلَـمْ يَكُنْ لِيَـتِمّ إلاّ بالخَليفَـةِ جَعفَـرِ
مَلِـكٌ تَبَـوّأَ خَيـرَ دارٍ إقامـةً في خَيـرِ مَبـدىً للأنـامِ وَمَحـضَرِ

فِي رَأسِ مُشرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤلُؤٌ ... وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنبَرِ
مُخضَرَّةٌ والغَيثُ لَيسَ بِساكِبٍ ... وَمُضِيئَةٌ واللّيلُ لَيسَ بِمُقمِرِ
ظَهَرَتْ منُخَرَقِ الشَّمالِ وَجَاوَرَتْ ... ظُلَلُ الغَمَامِ الصيبِ المُثعنجِرِ
تَقْديرُ لُطْفِكَ واختِيَارُكَ أغْنَيَا ... عَنْ كُلِّ مُختَارٍ لَهَا وَمُقَدَّرِ
وَسَخَاءُ نَفسِكَ بالّذي بَخلتْ بِهِ ... أيدي المُلُوكِ مِن التِّلادِ الأوفَرِ
وَعُلُوّ هِمّتِكَ التي دَلّتْ علىٰ ... صِغَرِ الكَبيرِ وَقِلّةِ المُستَكثِرِ
فَرَفَعْتَ بُنْيَانًا كَأنّ زهَاءَهُ ... أعلامُ رَضْوَىٰ أوْ شَوَاهِقُ صَنبَرِ
أزْرَىٰ علىٰ هِمَمِ المُلوكِ وَغضّ ... مِن بُنيانِ كِسرَىٰ فِي الزَّمانِ وقَيصَرِ
عَالٍ عَلَىٰ لَحْظِ العُيُونِ كَأنّمَا ... يَنظُرْنَ مِنهُ إلىٰ بَيَاضِ المُشتَرِي
بَانِيهِ بَانِي المَكْرُمَاتِ وَرَبُّهُ ... رَبُّ الأخاشِبِ والصَّفَا والمَشعَرِ
مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ وَعَانَقَتْ ... شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ
وَتَسيرُ دِجْلَةُ تَحْتَهُ فَفِنَاؤهُ ... مِنْ لُجّةٍ غَمرٍ وَرَوْضٍ أخضَرِ
شَجَرٌ تُلاعِبُهُ الرّيَاحُ فتَنثَنِي ... أعْطَافُهُ فِي سَائِحٍ مُتَفَجِّرِ
فَاسْلَمْ أميرَ المُؤمِنينَ مُسَرْبَلًا ... سِرْبَالَ مَنْصُورِ اليَدَينِ مُظَفَّرِ
وَاستَأنِفِ العُمْرَ الجَديدَ بِبَهجَةِ الْـ ... ـقَصْرِ الجَديدِ وَحُسنِهِ المُتَخَيَّرِ
أعطَيْتَهُ مَحضَ الهَوىٰ وَخَصَصْتَهُ ... بِصَفَاءِ وُدٍّ منكَ غَيرَ مُكَدَّرِ
اللهُ أعطاكَ المَحَبّةَ فِي الوَرَىٰ ... وَحَبَاكَ بالفَضْلِ الذي لم يُنْكَرِ
وَاسْمٍ شَقَقْتُ لَهُ من اسمِكَ فاكتَسَىٰ ... شَرَفَ العُلُوّ بِهِ وَفَضْلَ المَفخَرِ
خَفَتَ الغُبَارُ وَقَدْ غَدَوْتَ تُرِيدُهُ ... وَسَرَىٰ الغَمَامُ بِوَابِلٍ مثعنجِرِ

وَتَحَلّــتِ الــدُّنْيَا بأحــسَنِ حَلْيِهَــا   تُحَــدِّثُ بوَجْــهٍ ضَــاحِكٍ مُستَبْــشِرِ
قَــدْ جِئْتَــهُ فنَزَلــتُ أيْمَــنَ مَنــزِلٍ   ورأيْتَــهُ فَرَأيــتُ أحْــسنَ مَنظَــرِ
فــاعْمُرْهُ بــالعُمْرِ الطّويــلِ وَنَعمَــةٍ   تبقَــىٰ بَــشَاشَتُهَا بَقَــاءَ الأعْــصُرِ



ثالثاً : أبو الطيب المتنبي
شاعر الفلاسفة .. وفيلسوف الشعراء



موجز في التعريف بالمتنبي[(١)] :

هو: أحمد بن الحسين بن عبدالصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي ، كان أبوه يعرف بعيدان[(٢)] السقا ، وكان يسقي الماء لأهل الكوفة علىٰ بعير له ، وكان شيخـًا كبيرًا .

كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة . ونشأ بالشام بالبادية، فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان، وامتدحه وحظي عنده، ثم سار إلىٰ مصر وامتدح الأخشيد، ثم هجاه وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار .

ثم سار إلىٰ فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالًا جزيلة تقارب مائتي ألف درهم . وقيل : بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار . ثم دس إليه من يسأله: أيهما أحسن عطايا : عضد الدولة بن بويه ، أم عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها؛ لأنها عن طبيعة ، وهذه عن تكلف مما تسبب في موته، كما سيأتي .

---

(١) عن ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٢٩٠ .

(٢) وعيدان هذا قال ابن ماكولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وقيل : بفتح العين لا كسرها ، فالله أعلم . ابن كثير ١١/ ٢٩٠ .

قصة ادعائه النبوة:

ادّعىٰ حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حمص أنه علوي، ثم ادّعىٰ أنه نبي يوحىٰ إليه، فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم[١]. ولما اشتهر خبره بأرض السماوة، وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة، خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ، بيض الله وجهه، فقاتله وشرد شمله، وأسر مذموماً مدحورًا، وسجن دهرًا طويلًا، فمرض في السجن وأشرف علىٰ التلف، فاستحضره واستتابه، وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادّعاه من النبوة، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلىٰ دين الإسلام، فأطلق الأمير سراحه، فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه، وإلا اعتذر منه واستحيا.

وقد قال بعضهم يهجوه:

أيُّ فضلٍ لشاعر يطلبُ الفضـ ـلَ من الناس بُكرةً وعَشيَّا

عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ءَ وحيناً يبيع ماء المحيَّا

فضل المتنبي وسبقه:

وللمتنبي ديوان شعر مشهور، فيه أشعار رائقة، ومعانٍ ليست بمسبوقة، بل مبتكرة شائقة، وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس في المتقدمين[٢].

---

(١) وزعم أنه أنزل عليه قرآن، فمن ذلك قوله: «والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي خسار، امض علىٰ سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك من ألحد في دينه، وضل عن سبيله» (١١/ ٢٩١). وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره، ولو لزم القافية مدحه النافق بالنفاق، والهجاء بالكذب والشقاق، لكان أشعر الشعراء، وأفصح الفصحاء، ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والإنس والخلائق أجمعون علىٰ أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورة لما استطاعوا.

(٢) وقد أشاد معظم العلماء ووجوه الفقهاء المعاصرين ومن بعده برائق شعره، مع ما ذكر عنه من سابق دعواه النبوة وقد تاب عن ذلك، وهو عندي كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدم أمره، فذكر أبو الفرج بن الجوزي في منتظمه قطعاً رائقة استحسنها من شعره، وكذلك الحافظ ابن عساكر شيخ إقليمه.



فمما استحسنه العلماء بل وبعض كبار الفقهاء قوله[١] :

عَزيزٌ أَسًى مَن داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ ... عَيَاءٌ بـهِ مـاتَ المُحبُّـونَ مِـنْ قَبْـلُ

فَمَـنْ شـاءَ فَلْيَنْظُـرْ إلـيَّ فمَنظَـري ... نَـذيرٌ إلـىٰ مَـن ظَـنَّ أنّ الهَـوَىٰ سَـهْلُ

جرَىٰ حبُّها مجْرَىٰ دَمي في مَفاصِلي ... فأصْبَحَ لي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ

وَمِنْ جَسَدي لَمْ يترك السقمُ شعرةً ... فَمَـا فَوْقَهَـا إلّا وَفِيـهِ لـه فِعْـلُ

كَـأنَّ رقيبًـا منـكَ سـدَّ مـسامعي ... عَن العذلِ حَتَّىٰ لَيْسَ يدخلُها العَذْلُ

كـأنَّ سُـهَادَ اللَّيْـلِ يَعْـشَقُ مُقْلتـي ... فَبينهمـا فِـي كُـلِّ هَجْـرٍ لنـا وَصْـلُ

ومن ذلك قوله :

كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها ... في لَيْلَـةٍ فَـأرَتْ لَيَـاليَ أرْبَعَـا

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها ... فـأرَتْني القَمَـرَينِ في وقْـتٍ مَعَـا

ومن ذلك قوله :

مـا نـالَ أهْـلُ الجاهِلِيّـةِ كُلُّهُـمْ ... شِـعْرِي ولا سـمعتْ بِـسِحْرِي بابِـلُ

وإذا أتَتْـكَ مَـذَمَّتي مـن نَـاقِصٍ ... فَهـيَ الـشّهادَةُ لـي بـأنّي كامِـلُ

ومن ذلك قوله :

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيا علىٰ الحُرِّ أنْ يَرَىٰ ... عَـدُوًّا لَـهُ مَـا مِـنْ صَـدَاقَتِهِ بُـدُّ

وله :

وإذا كانَـتِ النُّفُـوسُ كِبـارًا ... تَعِبَـتْ في مُرادِهـا الأجْـسامُ

وله :

وَمن صَحِبَ الدُّنيا طَويلًا تَقَلَّبَتْ ... علىٰ عَيْنِهِ حتىٰ يَرَىٰ صِدْقَها كَذِبَا

وله :

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بهِ ... في طَلَعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

---

(١) استحسنه الفقهاء كابن الجوزي وابن كثير .



وله في مدح بعض الملوك:

تَمضِي الكَواكبُ والأبصارُ شاخصَةٌ ... منها إلىٰ المَلِكِ المَيْمُونِ طَائِرُهُ

قَدْ حُزْنَ في بَشَرٍ في تاجِهِ قَمَرٌ ... في دِرْعِهِ أَسَدٌ تُدْمِي أظَافِرُهُ

حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوسٌ حَقائِقُهُ ... يُحْصِي الحَصَىٰ قَبلَ أنْ تُحْصَىٰ مآثِرُهُ

ابن القيم وابن تيمية .. وشعر المتنبي:

يحكي ابن كثير عن ابن تيمية وابن القيم موقفين في هذين البيتين التاليين ، وهما قوله:

يا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أعُوذُ بِهِ مِمّا أُحاذِرُهُ

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كاسِرُهُ ... وَلا يَهِيضُونَ عَظْمًا أنتَ جابِرُهُ

قال ابن كثير : بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان ينكر علىٰ المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالىٰ .

وقال ابن كثير أيضًا : وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذلّ والخضوع .

ومما أورده ابن عساكر للمتنبي في ترجمته قوله:

أَبِعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إليكَ رأيتَنِي ... فأَهَنْتَني وَقَذَفْتَني مِنْ حالِقِي

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنَّني ... أنزَلْتُ آمالي بِغَيْرِ الْخَالِقِ (١)

ومن ذلك قوله:

إذَا مَا كُنْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلا تَقْنَعْ بما دونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيرٍ ... كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ١١/ ٢٩٣ .

وله قوله:

وَمَا أَنَا بالباغي علىٰ الحُبِّ رِشْوَةً قَبِيحٌ هَوًىٰ يُرْجَىٰ عَلَيْهِ ثَوَابُ
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

قال ابن خلكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين؛ لما كان من ابن خالويه إليه ما كان من ضربه إياه بمفتاح في وجهه فأدماه ، فصار إلىٰ مصر فامتدح كافور الأخشيد وأقام عنده أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجأة ، فخاف المتنبي فهرب ، فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقيل لكافور : ما هذا حتىٰ تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبيًّا بعد محمد ،أفلا يروم أن يكون ملكًا بديار مصر؟ والملك أقل وأذل من النبوة. ثم صار المتنبي إلىٰ عضد الدولة فامتدحه فأعطاه مالًا كثيرًا ، ثم رجع من عنده فعرض له فاتك ابن أبي الجهل الأسدي فقتله وابنه محسن وغلامه مفلح يوم الأربعاء لست بقين من رمضان، وقيل: لليلتين ، بسواد بغداد .

خبر موته:

تغيظ عضد الدولة عليه ودس عليه طائفة من الأعراب، فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلىٰ بغداد ، ويقال : إنه كان قد هجىٰ مقدمهم ابن فاتك الأسدي – وقد كانوا يقطعون الطريق – فلهذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه، ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فانتهوا إليه ستون راكبًا في يوم الأربعاء، وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل : بل قتل في يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان ، وقيل : بل كان ذلك في شعبان . وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص ، وقد وضعت سفرته ليتغذىٰ ، ومعه ولده محسن

وخمسة عشر غلامًا له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلىٰ الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلىٰ سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة، فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه، وأراد هو أن ينهزم ، فقال له مولىٰ له : أين تذهب وأنت القائل :

الخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُني ... والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

فقال له : ويحك قتلتني ، ثم كر راجعًا فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله.

ثم اجتمعوا عليه فطعنوه بالرماح حتىٰ قتلوه، وأخذوا جميع ما معه ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلىٰ بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة .

وذكر ابن عساكر: أنه لما نزل تلك المنزلة التي كانت قبل منزلته التي قتل بها، سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهمًا ويخفرونه ، فمنعه الشح والكبر ودعوىٰ الشجاعة من ذلك .

أبيات من قصيدته :

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

عَلىٰ قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ ... وَتَأْتِي علَىٰ قَدْرِ الْكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها ... وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

يُكَلِّفُ سيفُ الدَّوْلَةِ الجيشَ هَمَّهُ ... وَقد عَجَزَتْ عنهُ الجُيوشُ الخَضَارِمُ

وَيَطلُبُ عِنْدَ النَّاسِ ما عندَ نَفْسِه ... وَذلكَ ما لا تَدَّعيهِ الضَّرَاغِمُ

يُفَدِّي أتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلاحَهُ ... نُسُورُ الفَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ

وَما ضَرَّها خَلْقٌ بغَيْرِ مَخالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُهُ وَالقَوائِمُ



هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَها ... وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ

سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمّا دَنَا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ

بَنَاهَا فأعْلىٰ وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا ... وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَها مُتَلاطِمُ

وَكانَ بهَا مثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ القَتْلىٰ عَلَيْها تَمائِمُ

طَرِيدَةُ دَهْرٍ ساقَها فَرَدَدْتَهَا ... علىٰ الدّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ اللّيالي كُلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يأخُذْنَ منكَ غَوَارِمُ

إذَا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضارِعًا ... مَضَىٰ قبلَ أنْ تُلقىٰ علَيهِ الجَوازِمُ

وكَيْفَ تُرَجّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدْ ... مَها وَذا الطّعْنُ آساسٌ لهَا وَدَعائِمُ

وَقَد حاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ ... فَما ماتَ مَظلُومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ

أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأَنَّهُمْ ... سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهُنَّ قَوَائِمُ

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ منهُمُ ... ثِيابُهُمُ مِن مِثْلِها وَالعَمَائِمُ

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْـ ... ـفُهُ وَفي أُذُنِ الجَوْزَاءِ منهُ زَمَازِمُ

تَجَمَّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الحُدَّاثَ إلّا التراجِمُ

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلّا صَارِمٌ أوْ ضُبارِمُ

تَقَطّعَ ما لا يَقْطَعُ البِيضَ وَالقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ ... كأنّكَ في جَفنِ الرَّدَىٰ وهُوَ نائِمُ

تَمُرُّ بكَ الأبطالُ كَلْمَىٰ هَزيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَىٰ ... إلىٰ قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ علىٰ القلبِ ضَمْـ ... ـمَةً تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوَادِمُ



بضَرْبٍ أَتَىٰ الهاماتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إلىٰ اللَّبَّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حتىٰ طَرَحْتَها ... وَحتَّىٰ كأَنَّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنَّمَا ... مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصَّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ نَثْرَةً ... كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدَّراهِمُ

تَدُوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ علىٰ الذُّرَىٰ ... وَقد كثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ

تَظُنُّ فِراخُ الفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بأُمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ

إذا زَلِقَتْ مَشَّيْتَها ببُطونِهَا ... كمَا تتَمَشّىٰ في الصّعيدِ الأراقِمُ

أفي كُلِّ يَوْمٍ ذا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ علىٰ الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ

أيُنكِرُ رِيحَ اللّيثِ حتىٰ يَذُوقَهُ ... وَقد عَرَفَتْ ريحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ

وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ ... وَبالصِّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ

مضَىٰ يَشْكُرُ الأصْحَابَ في فَوْتِهِ الظُّبَىٰ ... لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ

يُسَرُّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ ... وَلكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا منكَ غانِمُ

وَلَسْتَ مَليكًا هازِمًا لِنَظِيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ التَّوْحيدُ للشِّرْكِ هَازِمُ

تَشَرَّفُ عَدْنانٌ بِهِ لا رَبيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيا بِهِ لا العَوَاصِمُ

لَكَ الحَمدُ في الدُّرِّ الذي ليَ لَفْظُهُ ... فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنِّيَ نَاظِمُ

وَإنّي لَتَعْدو بي عَطَايَاكَ في الوَغَىٰ ... فَلا أنَا مَذْمُومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ

عَلىٰ كُلِّ طَيَّارٍ إلَيْهَا برِجْلِهِ ... إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ

ألا أيُّها السَّيْفُ الذي لَيسَ مُغمَدًا ... وَلا فيكَ مُرْتابٌ وَلا منكَ عَاصِمُ

هَنيئًا لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَىٰ ... وَرَاجِيكَ وَالإسْلامِ أنَّكَ سالِمُ



المتنبي يحدثنا عن ملوك عصره من قصيدته :

(عيد بأية حال عدت يا عيد)

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ … بمَا مَضَىٰ؟ أمْ لِأمْرٍ فيكَ تجْديدُ؟

أمّا الأحِبَّةُ فالبَيْداءُ دونَهُمُ … لَيتَ دونَكَ بِيدًا دونَهَا بِيدُ

لَوْلا العُلىٰ لم تجُبْ بي ما أجوبُ بهَا … وَجْنَاءُ حَرْفٍ وَلا جَرْداءُ قَيْدودُ

وَكَانَ أطيَبَ مِنْ سَيفي مُضَاجَعَةً … أشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأمَاليدُ

لم يَترُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلبي وَلا كبدي … شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جِيدُ

يا سَاقِيَا أخَمْرَ في كُؤوسِكُما … أمْ في كُؤوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسهيدُ

أصَخْرَةٌ أنَا؟ ما لي لا تُحَرّكُني … هَذِي المُدامُ وَلا هَذي الأغَارِيدُ

إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللّوْنِ صَافِيَةً … وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفقُودُ

ماذا لَقيتُ منَ الدُّنْيَا وَأعْجَبُهُ … أنّي بمَا أنَا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

أمْسَيْتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا … أنَا الغَنِيُّ وَأمْوَالي المَوَاعِيدُ

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ ضَيْفُهُمُ … عَنِ القِرَىٰ وَعَنِ التَّرْحالِ محْدُودُ

جودُ الرِّجالِ من الأَيْدي وَجُودُهُمُ … منَ اللِّسانِ، فَلا كانوا وَلا الجُودُ

ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفسًا من نفوسِهِمُ … إلّاوَفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ

مِنْ كلِّ رِخْوِ وِكاءِ البطن مُنْفَتِقٍ … لا في الرجالِ ولا النِّسْوان معْدودُ

أكُلّمَا اغتَالَ عَبدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ … أوْ خَانَهُ فَلَهُ في مِصْرَ تَمْهِيدُ

صَارَ الخَصِيُّ إمَامَ الآبِقِينَ بِهَا … فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِها … فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنىٰ العَنَاقيدُ

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بأخٍ … لَوْ أنَّهُ في ثِيَابِ الحُرِّ مَوْلُودُ

لا تَـشْتَرِ العَبْـدَ إلَّا وَالعَـصَا مَعَـهُ إنَّ العَبيــــدَ لأَنْجَـــاسٌ مَنَاكِيـــدُ
ما كُنتُ أَحْسَبُنِي أحْيَا إلىٰ زَمَنٍ يُسِيءُ بي فيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ
ولا تَوَهَّمْتُ أنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدوا وَأنَّ مِثْـلَ أبـي البَيْـضاءِ مَوْجـودُ
وَأنَّ ذا الأسْـوَدَ المَثْقُـوبَ مَـشْفَرُهُ تُطيعُـهُ ذي العَـضَاريطُ الرَّعاديـدُ
جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادي وَيُمسِكُني لِكَـيْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ
وَعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ إنَّ المَنِيَّـةَ عِنْـدَ الـذُّلِّ قِنْديـدُ
مَنْ عَلَّمَ الأسْوَدَ المَخصِيَّ مكرُمَةً أقَوْمُـهُ البِيـضُ أمْ آبَـاؤهُ الـصِّيدُ
أمْ أُذْنُـهُ في يَـدِ النَّخّـاسِ دامِيَـةً أمْ قَـدْرُهُ وَهْـوَ بالفِلْـسَينِ مَـرْدودُ
أوْلَـىٰ اللِّئَـامِ كُـوَيْفِيرٌ بمَعْـذِرَةٍ في كـلِّ لُـؤمٍ وَبَعـضُ العُـذْرِ تَفْنيـدُ

جواهر من حكم المتنبي [(١)] :

أُطاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ وَحيدًا وما قَوْلي كذا ومَعي الصّبرُ؟
وأشْجَعُ مني كلَّ يومٍ سَلامَتي ومـا ثَبَتَـتْ إلّا وفي نَفْـسِها أمْـرُ
تَمَرَّسْتُ بالآفاتِ حتَّىٰ تركْتُها تَقولُ: أماتَ المَوْتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ؟
وأقْدَمْتُ إقْدامَ الأَتِيِّ كأنَّ لي سِوَىٰ مُهْجَتي أو كان لي عِنْدَها وِتْرُ
ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَها قبلَ بَيْنِها فمُفْتَـرِقٌ جـارانِ دارُهُمـا العُمْـرُ
ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَيْنَةً فما المَجْدُ إلاّ السَّيفُ والفتكةُ البِكْرُ
وتَضْريبُ أعْناقِ المُلُوكِ وأن تُرَىٰ لكَ الهَبَواتُ السُّودُ والعسْكرُ المَجْرُ
وتَرْكُكَ في الدُّنْيا دَوِيًّا كأنَّما تَداوَلَ سَمْعُ المَرْءِ أنْمُلَهُ العَشْرُ

---

(١) من قصيدة له في مدحه لمحمد بن أحمد الأنطاكي .



إذا الفضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ   علىٰ هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشّكْرُ

ومَنْ يُنفِقِ السَّاعاتِ في جمْعِ مالِهِ   مَخافَةَ فَقْرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ

عَليَّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ   عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيزُومِهِ غِمْرُ

يُديرُ بأطْرافِ الرّماحِ عَلَيْهِمُ   كُؤوسَ المَنَايا حيثُ لا تُشتهَىٰ الخمرُ

وَكَمْ مِنْ جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّني الـ   ـجِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أَنَّني البَحْرُ

وخَرْقٍ مكانِ العِيسِ منهُ مكانُنَا   من العِيسِ فيهِ واسطُ الكورِ والظَّهْرُ

يَخِدْنَ بنَا في جَوْزِهِ وكأَنَّنَا   علىٰ كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعنا سَفْرُ

ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنَّمَا   علىٰ أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

ويَوْمٍوصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّمَا   علىٰ أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ خُضرُ

وغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أنَّ عامِرًا   عَلا، لم يَمُتْ، أو في السَّحابِ لهُ قَبْرُ

أوِ ابنَ ابنِهِ الباقي عَليَّ بنَ أحْمَدٍ   يَجُودُ بهِ لوْ لم أجُزْ ويدي صِفْرُ

وإنَّ سَحابًا جَوْدُهُ مِثْلَ جُودِهِ   سَحابٌ علىٰ كلِّ السَّحابِ له فَخْرُ

فَتًىٰ لا يضُمُّ القلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ   ولَوْ ضَمَّها قَلْبٌ لمَا ضَمَّهُ صَدْرُ

ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَخاؤهُ   وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ؟

وما زِلْتُ حتىٰ قادَني الشَّوْقُ نحوَهُ   يُسايرُني في كُلِّ رَكْبٍ لهُ ذِكْرُ

وأستَكْبِرُ الأخبارَ قَبْلَ لِقائِهِ   فلَمَّا التَقَيْنَا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

دَعاني إلَيكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَىٰ   وهذا الكلامُ النَّظْمُ والنَّائلُ النّثْرُ

وما قُلْتُ من شِعْرٍ كَأَنَّ بُيُوتَهُ   إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نُورِها الحِبْرُ

كأَنَّ المَعاني في فَصاحةِ لَفْظِهَا   نُجُومُ الثُّرَيَّا أو خلائقُكَ الزُّهْرُ



وما ذا الذي فيهِ منَ الحُسْنِ رَوْنَقًا ... ولكنْ بَدَا في وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ

وإنّي وإنْ نِلْتَ السَّماءَ لَعالِمٌ ... بأنَّكَ ما نِلْتَ الذي يوجِبُ القَدْرُ

ولهُ في مدح سيف الدولة يوم العيد:

وَما قَتَلَ الأحْرَارَ كالعفْوِ عَنْهُمُ ... وَمَنْ لَكَ بالحُرِّ الَّذي يَحْفَظُ اليَدَا

إذَا أنتَ أكرمْتَ الكَرِيمَ ما مَلكْتَهُ ... وَإنْ أنْتَ أكرمْتَ اللَّئيمَ تمرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَا فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا

ولكنْ تَفوقُ النَّاسَ رَأيًا وَحِكْمَةً ... كمَا فُقْتَهُم حَالًا ونفسًا ومحتدَا

يَدِقُّ علىٰ الأفكَارِ مَا أنتَ فَاعِلٌ ... فَيترُكُ ما يَخْفَىٰ ويَأْخُذُ ما بدَا

أَزِلْ حَسَدَ الحسَّادِ عنِّي بكبْتِهِمْ ... فأنتَ الَّذِي صَيَّرتَهُم لِيَ حُسَّدَا

إذَا شَدَّ زَنْدِ حُسْنُ رأيكَ فيهمُ ... ضَربتَ بسيفٍ يقطعُ الْهَامَ مُغْمَدَا

ومَا أنَا إلَّا سَمْهريٌّ حَمَلْتَهُ ... فَزَيَّنَ معرُوضًا وراعَ مُسَدَّدَا

ومَا الدَّهْرُ إلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصائدي ... إذَا قلتُ شعرًا أصبَحَ الدهْرُ مُنْشدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسيرُ مُشَمِّرًا ... وغَنَّىٰ بِهِ من لا يُغَنِّي مُغَرِّدَا

أجِزْني إذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإنَّمَا ... بِشعْري أتاكَ المَادِحونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كُلَّ صوتٍ غيرَ صَوْتِي فَإنَّني ... أنَا الصَّائحُ المحكيَّ والآخرُ الصَّدَىٰ

تركتُ السُّرى خلفي لمن قَلَّ مَالُهُ ... وأَنعلتُ أفراسي بنعماك عَسْجدَا

وقَيَّدْتُ نفْسِي فِي ذُراك محبَّةً ... ومَنْ وجَدَ الإحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

إذَا سَألَ الإنسانُ أيَّامَهُ الغِنَىٰ ... وكُنْتَ علىٰ بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا

ومن قصيدة له يمدح كافور الإخشيدي:

وَفِي الجسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِهِ ... وَلَوْ أَنَّ مَا في الوَجْهِ منهُ حِرَابُ

لهَـا ظُفُـرٌ إنْ كَـلَّ ظُفْـرٌ أُعِـدُّهُ … وَنَـابٌ إذا لـم يَبْـقَ في الفَـمِ نَـابُ
يُغَيِّـرُ منـي الـدّهرُ مـا شَـاءَ غَيرَهَـا … وَأبْلُـغُ أقـصَىٰ العُمـرِ وَهـيَ كَعـابُ

المتنبي يتحدث عن نفسه:

وَإنّـي لـنَجْمٌ تَهْتَـدي بِـي صُـحْبَتي … إذا حـالَ مِـنْ دونِ النُّجـومِ سَـحَابُ
غَنـيٌّ عَـنِ الأوْطـانِ لا يَـستَفِزُّني … إلـىٰ بَلَـدٍ سَـافَرْتُ عنـهُ إيَـابُ
وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحتْ بهِ … وَإلّا فَفـي أكْـوَارِهِنّ عُقَـابُ
وَأصْدَىٰ فلا أُبْدي إلىٰ الماءِ حاجَةً … وَللـشَّمْسِ فـوقَ الـيَعْمَلاتِ لُعـابُ
وَللـسِّرِّ منـي مَوْضِـعٌ لا يَنَالُـهُ … نَـديمٌ وَلا يُفْـضِي إلَيْـهِ شَـرَابُ

وقال:

أنا صَخْرَةُ الـوادي إذا مـا زُوحمَـتْ … وإذا نَطَقْـتُ فـإنّني الجَـوْزاءُ
وإذا خَفِيـتُ علـىٰ الغَبـيّ فَعَـاذِرٌ … أنْ لا تَـراني مُقْلَـةٌ عَمْيَـاءُ
بَيْنـي وبَـينَ أبـي علـيٍّ مِثْلُـهُ … شُـمُّ الجِبـالِ ومِـثْلُهنَّ رَجـاءُ

المتنبي والغواني يترفع عنهن:

وَللخَـوْدِ منّـي سـاعَةٌ ثـمّ بَيْنَنَـا … فَـلاةٌ إلـىٰ غَيـرِ اللّقَـاءِ تُجَـابُ
وَمَـا العِـشْقُ إلاّ غِـرّةٌ وَطَمَاعَـةٌ … يُعَـرِّضُ قَلْـبٌ نَفْـسَهُ فَيُـصَابُ
وَغَيـرُ فُـؤادي للغَـوَاني رَمِيَّـةٌ … وَغَيـرُ بَنَـاني للزُّجَـاجِ رِكَـابُ
تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ … فَلَـيْسَ لَنَـا إلاّ بهِـنَّ لِعَـابُ
نُـصَرِّفُهُ للطّعْـنِ فَـوْقَ حَـوَادِرٍ … قَـدِ انْقَـصَفَتْ فـيهِنَّ منـهُ كِعَـابُ

سؤال وجواب: ما العزيز عندك يا أبا الطيب؟

أعَـزُّ مَكـانٍ في الـدُّنَىٰ سَـرْجُ سابحٍ … وَخَيـرُ جَلـيسٍ في الزّمـانِ كِتـابُ
وَبَحْرُ أبـي المِسْكِ الخِضَمُّ الـذي … لَـهُ عَلـىٰ كُـلّ بَحْـرٍ زَخْـرَةٌ وَعَبـابُ

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتَّىٰ كَأَنَّهُ ... بأحْسَنِ مَا يُثْنِي عَلَيْهِ يُعَابُ

وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ ... كمَا غَالَبَتْ بيضَ السّيوفِ رِقابُ

وَأكْثَرُ مَا تَلْقَىٰ أبَا المِسْكِ بِذْلَةً ... إذا لَمْ تَصُنْ إلَّا الحَديدَ ثِيَابُ

وَأوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ ... رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرَابُ

وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْمًا إذا قَضَىٰ ... قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ مِنه غِضَابُ

يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ ... وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

أيَا أسَدًا في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ ... وَكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنَّ كِلابُ

وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ ... وَمِثْلُكَ يُعْطَىٰ حَقَّهُ وَيُهَابُ

لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ ... وَقَدْ قَلَّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ

قَدْ تُحدِثُ الأيّامُ عِندَكَ شيمَةً ... وَتَنْعَمِرُ الأوْقَاتُ وَهيَ يَبَابُ

وَلا مُلْكَ إلَّا أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ ... كأنَّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أرَىٰ لي بقُرْبي منكَ عَيْنًا قَريرَةً ... وَإنْ كانَ قُرْبًا بالبِعَادِ يُشَابُ

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنا ... وَدونَ الذي أمَّلْتُ مِنْكَ حِجابُ

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ ... وَأسكُتُ كَيْمَا لا يَكونَ جَوَابُ

وَفِي النَّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ ... سُكُوتي بَيَانٌ عِنْدَها وَخِطابُ

الرشوة وصدق المحبة:

وَمَا أنَا بالباغي علىٰ الحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعِيفُ هَوًى يُبْغَىٰ عَلَيْهِ ثَوَابُ

وَمَا شِئْتُ إلَّا أنْ أدُلَّ عَوَاذِلي ... عَلَىٰ أنَّ رَأيي في هَوَاكَ صَوَابُ

وَأعْلَمَ قَوْمًا خَالَفُوني فَشَرَّقُوا ... وَغَرَّبْتُ أنّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

جَرَىٰ الخُلْفُ إلَّا فيكَ أنَّكَ وَاحدٌ ... وَأنَّكَ لَيْثٌ وَالمُلُوكُ ذِئَابُ

وَأَنَّكَ إنْ قُويسْتَ صَحّفَ قارِئٌ ... ذِئَابًا وَلم يُخطِئْ فَقالَ ذُبَابُ

وَإنَّ مَديحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ ... وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ

إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الذي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

وَمَا كُنْتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُهاجِرًا ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ

وَلَكِنّمَا الدُّنْيَا إليَّ حَبيبَةٌ ... فَمَا عَنْكَ لي إلَّا إلَيْكَ ذَهَابُ

وقال أيضًا:

أمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجىٰ الرُّقَبَاءُ ... إذْ حَيثُ أنْتِ مِنَ الظّلامِ ضِياءُ

قَلَقُ المَليحَةِ وِهْيَ مِسْكٌ هَتكُها ... ومَسيرُها في اللَّيلِ وهيَ ذُكاءُ

مَثَّلْتِ عَيْنَكِ في حَشايَ جِراحَةً ... فتَشابَهَا كِلْتاهُما نَجْلاءُ

نَفَذَتْ عَلَيَّ السّابِرِيَّ ورُبَّمَا ... تَنْدَقُّ فيهِ الصَّعدَةُ السّمْراءُ

وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِها ... وهُوَ الشّتاءُ وصَيفُهُنَّ شِتاءُ

لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَليَّ مَسَالِكي ... فَكَأنَّها ببَيَاضِها سَوْداءُ

وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ ببَلْدَةٍ ... سَالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ

جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كمَا رأىٰ ... بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأنْواءُ

في خَطِّهِ من كلِّ قلبٍ شَهْوَةٌ ... حتىٰ كأنَّ مِدادَهُ الأهْواءُ

مَنْ يَهتَدي في الفِعْلِ ما لا تَهْتَدي ... في القَوْلِ حتّىٰ يَفعَلَ الشُّعراءُ

مَنْ يَظلِمُ اللّؤماءَ في تَكليفِهِمْ ... أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفاءُ

ونَذيمُهُمْ وبهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ... وبِضِدّها تَتَمَيَّزُ الأشْياءُ

مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهاجَ وضَرُّهُ ... في تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الأعداءُ

فالسِّلْمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مالِهِ ... بنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ

يـا أيّهَـا المُجـدَىٰ علَيْـهِ رُوحُـهُ | إذْ لَـيسَ يأتيـهِ لهـا اسْـتِجداءُ
احْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بفَقدِهم | فَلَتَـرْكُ مـا لـم يأخُـذوا إعْطـاءُ
لم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمسُ نَهارِنَا | إلاّ بوَجْـهٍ لَـيسَ فيـهِ حَيَـاءُ
فَبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلىٰ العُلَىٰ؟ | أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ .. !
ولَكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمانِ وِقايَةٌ | ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ



رابعاً : ٱلْأَعْشَىٰ مَيْمُونُ بْنُ قَيْس
صَنَّاجَةُ ٱلْعَرَبِ

مديحه للنبي ﷺ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَّهدَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النّسَاءِ وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا

وَلَكِنْ أَرَىٰ الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَوْرَةٌ ... فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وَمَازِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا

وَأَبْتَذِلُ العِيسَ المَرَاقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرْخَدَا

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ ... حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَىٰ بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

فَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجَتْ فَتَرَىٰ لَهَا ... رَقِيبَيْنِ جَدْيًا لَا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا

أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا نَجَاءً وَرَاجَعَتْ ... يَدَاهَا خِفَافًا لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدَا

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ... وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّىٰ تَزُورَ مُحَمَّدَا

مَتَىٰ مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ ... تُرِيحِي وَتَلْقَىٰ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا

نَبِيٌّ يَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ ... أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الإِلَـهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ وَأَنَّكَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لَا تَأْكُلَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا
وَذَا النُّصُبِ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا
وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا
وَلَا السَّائِلِ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقَيَّدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخَلَّدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا

معلقته العاشرة[1]:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ؟
غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا كَمَا يَمشِي الوَجِي الوَحِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
تَسمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا إِذَا انصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الكَسَلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْـ ـشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

(١) هذه مختارات منها، وقد حذفنا معظم ما فيه فحش منها .

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ... وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا ... غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَىٰ غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا ... وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهِلُ

وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَىٰ مَا تُلَائِمُنِي ... فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ

فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ ... نَاءٍ وَدَانٍ وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبِلُ

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا ... جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ

مَا أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَىٰ أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مفْنِدٌ خَبِلُ

قَالَتْ هُرَيرَةُ لَمَّا جِئتُ طَالِبَهَا ... وَيْلِي عَلَيكَ وَوَيْلِي مِنكَ يَا رَجُلُ

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ... إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَىٰ وَنَنْتَعِلُ

وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَا يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي ... وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَةِ الغَزِلُ

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلىٰ الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شَلشَلٌ شَوِلُ

فِي فِتيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفِي وَيَنْتَعِلُ

وَمُستَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يُسْمِعُهُ ... إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ

وَبَلدَةٍ مِثلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ ... لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

لَا يَتَمَنَّىٰ لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكَبُهَا ... إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ ... فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ

بَلْ هَلْ تَرَىٰ عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ ... كَأَنَّمَا البَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعَلُ

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً ... أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تأتَكِلُ

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ



كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأوْهَىٰ قَرْنَهُ الوَعِلُ

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسعُودٍ وَإخْوَتِهِ يَوْمَ اللِّقَاءِ فتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

تُلحِمُ أبْنَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إنْ غَضِبُوا أرْمَاحُنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

لاَ تقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً وَتَبْتَهِلُ

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنائِنَا شَكَلُ

وَاسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ احْتَرَبوا وَالجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَىٰ وَيَنْتَضِلُ

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يكُنْ صَدَدًا لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فنَمْتَثِلُ

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعرَكَةٍ لَمْ تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

لا تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنهَىٰ ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيتُ وَالفُتُلُ

حَتَّىٰ يَظَلَّ عَمِيدُ القَوْمِ مُرْتَفِقاً يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسوَةٌ عُجُلُ

أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ، فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الخَطِّ مُعتَدِلُ

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لاَ نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

نَحنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ الحِنْوِ ضَاحِيَةً جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لا مِيلٌ وَلاَ عُزُلُ

قَالُوا الطِّعَانُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

قَدْ نَخْضِبُ العَيْرَ فِي مَكنُونِ فَائِلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَىٰ أَرْمَاحِنَا البَطَلُ

تمجيد انتصار العرب على الفرس يوم ذي قار:

كَانَتْ وَصَاةٌ وَحاجاتٌ لَنا كَفَفُ لَوْ أَنَّ صَحْبَكَ إذْ نَادَيْتَهُمْ وَقَفُوا

عَلَىٰ هُرَيْرَةَ إذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا وَقَدْ أَتَىٰ مِنْ إِطَارٍ دُونَهَا شَرَفُ

أَحْبِبْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا وَقَفَتْ، ... وَقَدْ تُزِيلُ الْحَبِيبَ النِّيَّةُ الْقَذَفُ

إِنَّ الْأَغَرَّ أَبَانَا كَانَ قَالَ لَنَا ... أُوصِيكُمُ بِثَلَاثٍ إِنَّنِي تَلِفُ

الضَّيْفَ أُوصِيكُمُ بَالضَّيْفِ إِنَّ لَهُ ... حَقًّا عَلَيَّ فَأُعْطِيهِ وَأعْتَرِفُ

وَالْجَارَ أُوصِيكُمُ بِالْجَارِ إِنَّ لَهُ ... يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَثْنِيهِ فَيَنْصَرِفُ

وَقَاتِلُوا الْقَوْمَ إِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ ... إِذَا تَلَوَّىٰ بِكَفِّ الْمِعْصَمِ الْعُرُفُ

إِنَّ الرَّبَابَ وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... مِنْهُمْ بَقِيرٌ وَمِنْهُمْ سَارِبٌ سَلَفُ

قَدْ صَادَفُوا عُصْبَةً مِنَّا وَسَيِّدَنَا ... كُلٌّ يُؤَمِّلُ قُنْيَانًا وَيَطَّرِفُ

قُلْنَا الصَّلَاحَ فَقَالُوا لَا نُصَالِحُكُمْ ... أَهْلُ النُّبُوكِ وَعِيرٌ فَوْقَهَا الْخَصَفُ

لَسْنَا بِعَيرٍ وَبَيْتِ اللهِ مَائِرَةٍ ... إِلَّا عَلَيْهَا دُرُوعُ القَوْمِ وَالزَّغَفُ

لَمَّا الْتَقَيْنَا كَشَفْنَا عَنْ جَمَاجِمِنَا ... لِيَعْلَمُوا أَنَّنَا بَكْرٌ فَيَنْصَرِفُوا

قَالُوا الْبَقِيّةَ وَالهِنْدِيُّ يَحْصُدُهُمْ ... وَلَا بَقِيَّةَ إِلَّا النَّارُ فَانْكَشَفُوا

هَلْ سَرَّ حِنْقِطَ أَنَّ القَوْمَ صَالِحُهُمْ ... أَبُو شُرَيْحٍ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ خَلَفُ

قَدْ آبَ جَارَتَهَا الحَسْنَاءَ قَيِّمُهَا ... رَكْضًا وَآبَ إِلَيْهَا الثُّكْلُ وَالتَّلَفُ

وَجُنْدُ كِسْرَىٰ غَدَاةَ الْحُنْوِ صَبَّحَهُمْ ... مِنَّا كَتَائِبُ تُزْجِي الْمَوْتَ فَانْصَرَفُوا

جَحَاجِحٌ وَبَنُو مُلْكٍ غَطَارِفَةٌ ... مِنَ الْأَعَاجِمِ، فِي آذَانِهَا النُّطَفُ

إِذَا أَمَالُوا إِلَىٰ النُّشَّابِ أَيْدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَلَّ الْهَامُ يُخْتَطَفُ

وَخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّىٰ تَوَلَّوا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا ... فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ

لَمَّا أَتَوْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ يَقْدُمُهُمْ ... مُطَبِّقَ الْأَرْضَ يَغْشَاهَا بِهِمْ سَدَفُ

وَظَعْنُنَا خَلْفَنَا كُحْلًا مَدَامِعُهَا … أَكْبَادُهَا وُجُفٌ مِمَّا تَرَىٰ تَجِفُ

حَوَاسِرٌ عَنْ خُدُودٍ عَايَنَتْ عِبَرًا … وَلَاحَهَا وَعَلَاهَا غُبْرَةٌ كُسُفُ

مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَخْرَجَهَا … غَوَّاصُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا الصَّدَفُ

وقال مفتخرًا بيوم ذي قار:

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْـ … ـنِ أَنَّهُمَا قَدِ الْتَأَمَا

فَإِنْ تَسْمَعْ بِلَأْمِهِمَا … فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ فَقِمَا

وَإِنَّ الْحَرْبَ أَمْسَىٰ فَحْـ … ـلُهَا فِي النَّاسِ مُحْتَلِمَا

حَدِيدًا نَابُهُ مُسْتَدْ … لِقًا مُتَخَمِّطًا قَطِمَا

أَتَانَا عَنْ بَنِي الْأَحْرَا … رِ قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَمَا

أَرَادُوا نَحْتَ أَثْلَتِنَا … وَكُنَّا نَمْنَعُ الْخُطُمَا

وَكَانَ الْبَغْيُ مَكْرُوهًا … وَقَوْلُ الْجَهْلِ مُنْتَحِمَا

فَبَاتُوا لَيْلَهُمْ سَمَرًا … لِيُسْدُوا غِبَّ مَا نَجَمَا

فَغَبُّوا نَحْوَنَا لَجِبًا … يَهُدُّ السَّهْلَ وَالْأَكَمَا

سَوَابِغَ مُحْكَمِ الْمَاذِيْـ … ـيِ شَدُّوا فَوْقَهَا الْحُزُمَا

فَجَاءَ الْقَيْلُ هَامَرْزٌ … عَلَيْهِمْ يُقْسِمُ الْقَسَمَا

يَذُوقُ مُشَعْشَعًا حَتَّىٰ … يُفِيءَ السَّبْيَ وَالنَّعَمَا

فَلَاقَىٰ الْمَوْتَ مُكْتَنِعًا … وَذُهْلًا دُونَ مَا زَعَمَا

أُبَاةَ الضَّيْمِ لَا يُعْطُو … نَ مَنْ عَادَوْهُ مَا حَكَمَا

أَبَتْ أَعْنَاقُهُمْ عِزًّا … فَمَا يُعْطُونَ مَنْ غَشَمَا

عَلَىٰ جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ … عَوَابِسَ تَعْلُكُ اللُّجُمَا

قَتَلْنَـــــا الْقَيْــــــلَ هَـــــامَرْزًا وَرَوَّيْنَــــــا الْكَثِيـــــبَ دَمَـــــا
أَلَا يَـــــا رُبَّ مَـــــا حَـــــسْرَىٰ سَــــتُنْكِحُهَا الرِّمَـــــاحُ حَمَـــــا
صَـــــبَحْنَاهُمْ مُشَعْــــــشَعَةً تَخَـــــالُ مَـــــصَبَّهَا رَذَمَـــــا
صَـــــبَحْنَاهُمْ بِنُــــــشَّابٍ كَفِيــــتٍ قَعْقَـــــعَ الأَدَمَـــــا
هُنَـــــاكَ فِـــــدًىٰ لَهُـــــمْ أُمِّـــــي غَـــــدَاةَ تَـــــوَارَدُوا الْعَلَمَـــــا
بِـــــضَرْبِهِمُ حَبِيـــــكَ الْبِيـــــ ـــــضِ حَتَّـــــىٰ ثَلَّمُـــــوا العَجَمَـــــا
بِمِـــــثْلِهِمُ غَـــــدَاةَ الـــــرَّوْ عِ يَجْلُـــــو الْعِـــــزَّ وَالْكَرَمَـــــا
كَتَائِـــــبُ مِـــــنْ بَنِـــــي ذُهْـــــلٍ عَلَيْهَـــــا الزَّعْـــــفُ قَـــــدْ نُظِمَـــــا
فَلَاقَـــــوْا مَعْـــــشَرًا أُنُفًـــــا غِـــــضَابًا أَحْـــــرَزُوا الْغَنَمَـــــا

وقال معتذرا:

أَعَلْقَـــمُ قَـــدْ صَـــيَّرَتْنِي الْأُمُـــورُ إِلَيْـــكَ وَمَـــا كَـــانَ لِـــي مَـــنْكَصُ
كَـــسَاكُمْ عُلَاثَـــةُ أَثْوَابَـــهُ وَوَرَّثَكُـــمْ مَجْـــدَهُ الْأَحْـــوَصُ
وَكُـــلُّ أُنَـــاسٍ وَإِنْ أَفْحَلُـــوا إِذَا عَـــايَنُوا فَحْلَكُـــمْ بَصْبَـــصُوا
وَإِنْ فَحَـــصَ النَّـــاسُ عَـــنْ سَـــيِّدٍ فَـــسَيِّدُكُمْ عَنْـــهُ لَا يُفْحَـــصُ
فَهَـــلْ تُنْكَـــرُ الـــشَّمْسُ فِـــي ضَـــوْئِهَا أَوِ الْقَمَـــرُ البَـــاهِرُ الْمُبْـــرِصُ
فَهَـــبْ لِـــي ذُنُـــوبِي فَـــدَتْكَ النُّفُـــوسُ وَلَا زِلْـــتَ تَنْمِـــي وَلَا تَـــنْقُصُ



خامسًا : أحْـمَـد شَــوْقِــي
صاحب الإسلاميات الذائعات
صدَّاح العصر .. وأميرُ الشُّعَرَاءِ

١ - المديح النبوي :

من قصيدة : (ريم على القاع بين البان والعلم) :

رِيمٌ عَلَىٰ الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ ... أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

رَمَىٰ الْقَضَاءُ بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ أَسَدًا ... يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِك سَاكِنَ الْأَجَمِ

لَمَّا رَنَا حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً ... يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي

جَحَدْتُهَا وَكَتَمْتُ السَّهْمَ فِي كَبِدِي ... جُرْحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ

رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ ... إِذَا رُزِقْتَ اِلْتِمَاسَ الْعُذْرِ فِي الشِّيَمِ

يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَىٰ قَدَرٌ ... لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ

لَقَدْ أَنَلْتُكَ أُذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ ... وَرُبَّ مُنْتَصِتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمِ

يَا نَاعِسَ الطَّرْفِ لَا ذُقْتَ الْهَوَىٰ أَبَدًا ... أَسْهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَىٰ فَنَمِ

أَفْدِيكَ إِلْفًا وَلَا آلُو الْخَيَالَ فِدًىٰ ... أَغْرَاكَ بِالْبُخْلِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالْكَرَمِ

سَرَىٰ فَصَادَفَ جُرْحًا دَامِيًا فَأَسَا ... وَرُبَّ فَضْلٍ عَلَىٰ الْعُشَّاقِ لِلْحُلُمِ

مَنِ الْمَوَائِسُ بَانًا بِالرُّبَىٰ وَقَنًا ... اللَّاعِبَاتُ بِرُوحِي السَّافِحَاتُ دَمِي

السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبُدُورِ ضُحًىٰ ... يُغِرْنَ شَمْسَ الضُّحَىٰ بِالْحَلَيِ وَالْعِصَمِ

الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمٌ ... وَلِلْمَنِيَّةِ أَسْبَابٌ مِنَ السَّقَمِ

الْعَاثِرَاتُ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ وَمَا ... أُقِلْنَ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّلِّ فِي الرَّسَمِ



الْمُضْرِمَاتُ خُدُودًا أَسْفَرَتْ وَجَلَتْ ... عَــنْ فِتْنَــةٍ تُــسْلِمُ الْأَكبَــادَ لِلــضَّرَمِ
الْحَـامِلَاتُ لِـوَاءَ الْحُـسْنِ مُخْتَلِفًـا ... أَشْــكَالُهُ وَهُــوَ فَــرْدٌ غَيْــرُ مُنْقَــسِمِ
مِـنْ كُـلِّ بَيْـضَاءَ أَوْ سَـمْرَاءَ زُيِّنَتَـا ... لِلْعَـينِ وَالْحُـسْنُ فِـي الْآرَامِ كَالْعُـصُمِ
يُرَعْنَ لِلْبَصَرِ الـسَّامِي وَمِـنْ عَجَـبٍ ... إِذَا أَشَــرْنَ أَسَــرْنَ اللَّيْــثَ بِــالْعَنَمِ
وَضَـعْتُ خَـدِّىٰ وَقَـسَّمْتُ الْفُـؤَادَ ... رُبَّىٰ يَـرْتَعْنَ فِـي كُنُسٍ مِنْـهُ وَفِـي أَكَـمِ
يَـا بِنْـتَ ذِي اللِّبَـدِ الْمَحْمِـيِّ جَانِبُـهُ ... أَلْقَـاكِ فِـي الْغَـابِ أَمْ أَلْقَـاكِ فِـي الْأُطُـمِ
مَـا كُنْـتُ أَعْلَـمُ حَتَّـىٰ عَـنَّ مَـسْكَنُهُ ... أَنَّ الْمُنَـىٰ وَالْمَنَايَـا مَـضْرِبُ الْخِـيَمِ
مَنْ أَنْبَتَ الْغُصْنَ مِنْ صَمْصَـامَةٍ ذَكَـرٍ؟ ... وَأَخْـرَجَ الـرِّيمَ مِـنْ ضِـرغامَةٍ قَـرِمِ
بَيْنِي وَبَيْنَكِ مِنْ سُمْرِ الْقَنَا حُجُبٌ ... وَمِثْلُهَــا عِفَّــةٌ عُذْرِيَّــةُ الْعِــصَمِ
لَمْ أَغْشَ مَغْنَاكِ إِلَّا فِي غُضُونِ كِرًىٰ ... مَغْنَــاكَ أَبْعَــدُ لِلْمُــشْتَاقِ مِــنْ إِرَمِ
يَـا نَفْسُ دُنْيَـاكِ تُخْفِي كُـلَّ مُبْكِيَـةٍ ... وَإِنْ بَـدَا لَـكِ مِنْهَـا حُـسْنُ مُبْتَـسَمِ
فُضِّي بِتَقْوَاكِ فَاهًا كُلَّمَا ضَـحِكَتْ ... كَمَـا يُفَـضُّ أَذَىٰ الرَّقْـشَاءِ بِـالثَّرَمِ
مَخْطُوبَـةٌ مُنْـذُ كَـانَ النَّـاسُ خَاطِبَـةٌ ... مِـنْ أَوَّلِ الـدَّهْرِ لَـمْ تُرْمِـلْ وَلَـمْ تَـئِمِ
يَفْنَـىٰ الزَّمَـانُ وَيَبْقَـىٰ مِـنْ إِسَـاءَتِهَا ... جُــرْحٌ بِــآدَمَ يَبْكِــي مِنْــهُ فِــي الْأَدَمِ
لَا تَحْفَلِــي بِجَنَاهَــا أَوْ جِنَايَتِهَــا ... الْمَـوْتُ بِـالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَـوْتِ بِـالْفَحَمِ
كَــمْ نَـائِمٍ لَا يَرَاهَـا وَهِـيَ سَـاهِرَةٌ ... لَــوْلَا الْأَمَــانِيُّ وَالْأَحْــلَامُ لَـمْ يَـنَمِ
طَـوْرًا تَمُـدُّكَ فِـي نَعْمَـىٰ وَعَافِيَـةٍ ... وَتَــارَةً فِــي قَــرَارِ الْبُــؤْسِ وَالْوَصَــمِ
كَمْ ضَلَّلَتْكَ وَمَنْ تُحْجَبْ بَصِيرَتُهُ ... إِنْ يَلْــقَ صَــابًا يَــرِدْ أَوْ عَلْقَمًـا يَـسُمُ
يَــا وَيْلَتَــاهُ لِنَفْــسِي رَاعَهــا وَدَهَــا ... مُـسْوَدَّةُ الـصُّحْفِ فِـي مُبْيَـضَّةِ اللِّمَـمِ



رَكَضْتُهَا فِي مَرِيعِ الْمَعْصِيَاتِ وَمَا أَخَذْتُ مِنْ حِمْيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتُّخَمِ
هَامَتْ عَلَىٰ أَثَرِ اللَّذَّاتِ تَطْلُبُهَا وَالنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَا دَاعِي الصِّبَا تَهِمِ
صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخلاقِ تَسْتَقِمِ
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ
تَطْغَىٰ إِذَا مُكِّنَتْ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوًىٰ طَغْيَ الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَىٰ الشُّكُمِ
إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرانِ لِي أَمَلٌ فِي اللَـهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ مُعْتَصِمِ
إِذا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسأَلُهُ عِزَّ الشَفَاعَةِ لَمْ أَسأَل سِوىٰ أُمَمِ
وَإِنْ تَقَدَّمَ ذُو تَقَوَىٰ بِصَالِحَةٍ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ
فَكُلُّ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعَارِفَةٍ مَا بَيْنَ مُسْتَلِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَزِمِ
يُزْرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمْدَحُهُ وَلَا يُقَاسُ إِلَىٰ جُودِي لَدَىٰ هَرِمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ وَبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ
وَصاحِبُ الحَوْضِ يَوْمَ الرُّسْلِ سَائِلَةٌ مَتَىٰ الوُرُودُ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي
سَنَاؤُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةً فَالْجِرْمُ فِي فَلَكٍ وَالضَّوْءُ فِي عَلَمِ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوَّتُهُ مِنْ سُؤْدُدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرٍ سَنِمِ

❊ ❊ ❊

نُمُوا إِلَيْهِ فَزَادُوا فِي الْوَرَىٰ شَرَفًا وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخِارِ نُمِي
حَوَاهُ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ نُورَانِ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَحِمِ
لَمَّا رَآهُ بُحَيْرًا قَالَ نَعْرِفُهُ بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الأَسْمَاءِ وَالسِّيَمِ
سَائِلْ حِرَاءَ وَرُوحَ القُدْسِ هَلْ عَلِمَا مَصُونَ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ
كَمْ جِيئَةٍ وَذَهَابٍ شُرِّفَتْ بِهِمَا بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالغَسَمِ

وَوَحْشَةٍ لِابْنِ عَبْدِ اللهِ بَيْنَهُمَا ... أَشْهَىٰ مِنَ الْأُنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ

يُسَامِرُ الْوَحْيَ فِيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ ... وَمَنْ يُبَشِّرْ بِسِيمَىٰ الْخَيْرِ يَتَّسِمِ

لَمَّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ... ظَمَإٍ فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّنَمِ

وَظَلَّلَتْهُ فَصَارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ ... غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ

مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا ... قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ

إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا ... يُغْرَىٰ الْجَمَادُ وَيُغْرَىٰ كُلُّ ذِي نَسَمِ

وَنُودِيَ اقْرَأْ تَعَالَىٰ اللهُ قَائِلُهَا ... لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلُ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ

هُنَاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْمَنِ فَامْتَلَأَتْ ... أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ

فَلَا تَسَلْ عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ حَيْرَتُهَا ... وَكَيْفَ نُفْرَتُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَّ بِهِمْ ... رَمَىٰ الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ

يَا جَاهِلِينَ عَلَىٰ الْهَادِي وَدَعْوَتِهِ ... هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ

لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صِغَرٍ ... وَمَا الْأَمِينُ عَلَىٰ قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ

فَاقَ الْبُدُورَ وَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ فَكَمْ ... بِالْخُلْقِ وَالْخَلْقِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ عِظَمِ

جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالْآيَاتِ فَانْصَرَمَتْ ... وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَىٰ جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جَلَالُ الْعِتْقِ وَالْقِدَمِ

يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشَرَّفَةٍ ... يُوصِيكَ بِالْحَقِّ وَالتَّقْوَىٰ وَبِالرَّحِمِ

يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً ... حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الفَهِمِ

حَلَّيْتَ مِنْ عَطَلٍ جِيدَ الْبَيَانِ بِهِ ... فِي كُلِّ مُنْتَثِرٍ فِي حُسْنِ مُنْتَظِمِ

بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ ... تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهِمَمِ



سَرَتْ بَشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ فِي ... الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَىٰ النُّورِ فِي الظُّلَمِ

تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطَّاغِينَ مِنْ عَرَبٍ ... وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عُجُمِ

رِيعَتْ لَهَا شَرَفُ الإِيوَانِ فَانْصَدَعَتْ ... مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقُدُمِ

أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَىٰ لَا تَمُرُّ بِهِمْ ... إِلَّا عَلَىٰ صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ

وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةٌ ... لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الخَلْقِ مُحْتَكِمِ

مُسَيْطِرُ الْفُرْسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ ... وَقَيْصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبْرٍ أَصَمُّ عَمِ

يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللهِ فِي شُبَهٍ ... وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ

وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ ... كَاللَّيْثِ بِالْبُهْمِ أَوْ كَالْحُوتِ بِالبَلَمِ

أَسْرَىٰ بِكَ اللهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكُهُ ... وَالرُّسْلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ عَلَىٰ قَدَمِ

لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ الْتَفُّوا بِسَيِّدِهِمْ ... كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالجُنْدِ بِالعَلَمِ

صَلَّىٰ وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ ... وَمَنْ يَفُزْ بِحَبِيبِ اللهِ يَأْتَمِمِ

جُبْتَ السَّمَوَاتِ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ ... عَلَىٰ مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ

رَكُوبَةً لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ ... لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَيْنُقِ الرُّسُمِ

مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنْعَتُهُ ... وَقُدْرَةُ اللهِ فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ

حَتَّىٰ بَلَغْتَ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا ... عَلَىٰ جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَىٰ عَلَىٰ قَدَمِ

وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ... وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

٢- من قصائده الحكمية :

قصيدة : (خُلِقْنا للحياة وللممات) :

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ ... وَمِنْ هَذَيْنِ كُلُّ الْحَادِثَاتِ

وَمَنْ يُولَدْ يَعِشْ وَيَمُتْ كَأَنْ لَمْ ... يَمُرُّ خَيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ



وَمَهْـدُ الْمَـرْءِ فِـي أَيْـدِي الرُّوَاقِـي كَـنَعْشِ الْمَـرْءِ بَـيْنَ النَّائِحَـاتِ
وَمَـا سَـلِمَ الْوَلِيـدُ مِـن اشْـتِكَاءٍ فَهَـلْ يَخْلُـو الْمُعَمَّـرُ مِـنْ أَذَاةٍ ؟
هِـيَ الـدُّنْيَا قِتَـالٌ نَحْـنُ فِيـهِ مَقَاصِـدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَـاةِ
وَكُـلُّ النَّـاسِ مَـدْفُوعٌ إلَيْـهِ كَمَـا دُفِـعَ الْجَبَـانُ إِلَـىٰ الثَّبَـاتِ
صَـلَاةُ اللهِ يَـا تَمْـزَارُ تَجْـزِي ثَـرَاكِ عَـنِ الـتِّلَاوَةِ وَالـصَّلَاةِ
وَعَـنْ تِـسْعِينَ عَامـًا كُنْـتِ فِيهَـا مِثَـالَ الْمُحْـسِنَاتِ الْفُـضْلَيَاتِ
بَـرَرْتِ الْمُؤْمِنَـاتِ فَقَـالَ كُـلٌّ لَعَلَّـكِ أَنْـتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَـاتِ
وَكَانَـتْ فِـي الْفَـضَائِلِ بَاقِيَـاتٌ وَأَنْـتِ الْيَـوْمَ كُـلُّ الْبَاقِيَـاتِ
تَبَنَّـاكِ الْمُلُـوكُ وَكُنْـتِ مِـنْهُمْ بِمَنْزِلَـةِ الْبَنِـينِ أَوِ الْبَنَـاتِ
يُظِلُّـونَ الْمَنَاقِـبَ مِنْـكِ شَـتَّىٰ وَيُـؤْوُونَ التُّقَـىٰ وَالـصَّالِحَاتِ
عَنَنْـتِ لَهُـمْ بِمُـورَةَ بِنْـتَ عَـشْرٍ وَسَـيْفُ الْمَـوْتِ فِـي هَـامِ الْكُمَـاةِ
فَكُنْـتِ لَهُـمْ وَلِلـرَّحْمَنِ صَـيْدًا وَوَاسِـطَةً لِعَقْـدِ الْمُـسْلِمَاتِ
تَبِعْـتِ مُحَمَّـدًا مِـنْ بَعْـدِ عِيـسَىٰ لِخَيْـرِكِ فِـي سِـنِيكِ الْأُولَيَـاتِ
فَكَـانَ الْوالِـدَانِ هُـدًىٰ وَتَقْـوَىٰ وَكَـانَ الْوِلْـدُ هَـذِي الْمُعْجِـزَاتِ
وَلَـوْ لَـمْ تَظْهَـرِي فِـي الْعُـرْبِ إِلَّا بِأَحْمَـدَ كُنْـتِ خَيْـرَ الْوَالِـدَاتِ
تَجَـاوَزْتِ الْوَلَائِـدَ فَـاخِرَاتٍ إِلَـىٰ فَخْـرِ الْقَبَائِـلِ وَاللُّغَـاتِ
وَأَحْكَـمُ مَـنْ تَحَكَّـمَ فِـي يَـرَاعٍ وَأَبْـلَغُ مَـنْ تَبَـلَّغَ مِـنْ دَوَاةِ
وَأَبْـرَأُ مَـنْ تَـبَرَّأَ مِـنْ عَـدَاءٍ وَأَنْـزَهُ مَـنْ تَنَـزَّهَ مِـنْ شَـمَاتِ
وَأَصْـوَنُ صَـائِنٍ لِأَخِيـهِ عِرْضـًا وَأَحْفَـظُ حَـافِظٍ عَهْـدَ اللِّـدَاتِ

وَأَقْتَلُ قَاتِلٍ لِلدَّهْرِ خُبْرًا ... وَأَصْبَرُ صَابِرٍ لِلْغَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَىٰ قِتَالٍ ... مُسَاجَلَةً بِمَيْدَانِ الْحَيَاةِ
أَخَافُ إِذَا تَثَاقَلَتِ اللَّيَالِي ... وَأُشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّائِبَاتِ
وَلَيْسَ بِنَافِعِي حَذَرِي وَلَكِنْ ... إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بَاغِتَاتِ
أَمَأْمُونٌ مِنَ الْفَلَكِ الْعَوَادِي ... وَبَرْجَلُهُ يَخُطُّ الدَّائِرَاتِ
تأَمَّلْ: هَلْ تَرَىٰ إِلَّا شِبَاكًا ... مِنَ الْأَيَّامِ حَوْلَكَ مُلْقَيَاتِ؟
وَلَوْ أَنَّ الْجِهَاتِ خُلِقْنَ سَبْعًا ... لَكَانَ الْمَوْتُ سَابِعَةَ الْجِهَاتِ
لَعًا لِلنَّعْشِ لَا حبًّا وَلَكِنْ ... لأَجْلِكِ يَا سَمَاءَ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَا خَانَتْهُ أَيْدِي حَامِلِيهِ ... وَإِنْ سَارُوا بِصَبْرِي وَالْأَنَاةِ
فَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ الْمِرِّيخَ مُلْقَىٰ ... وَلَمْ أَسْمَعْ بِدَفْنِ النَّيِّرَاتِ
وَأَنْظُرُ فِي تُرَابِكِ ثُمَّ أُغْضِي ... كَمَا يُغْضِي الأَبِيُّ عَلَىٰ الْقَذَاةِ
وَأَذْكُرُ مِنْ حَيَاتِكِ مَا تَقَضَّىٰ ... فَكَانَ مِنَ الْغَدَاةِ إِلَىٰ الْغَدَاةِ

٣- روائع الرثاء لأحمد شوقي:

أ- رثاء عمر المختار الذي شنقه الاستعمار الإيطالي ١٩٣١م في ليبيا:

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرِّمَالِ لِوَاءَ ... يَسْتَنْهِضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءَ
يَا وَيْحَهُمْ نَصَبُوا مَنَارًا مِنْ دَمٍ ... يُوحِي إِلَىٰ جِيلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءَ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ ... بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَىٰ الْمَدىٰ وَضَحِيَّةٌ ... تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَّةَ الْحَمْرَاءَ
يَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْمُجَرَّدُ بِالْفَلَا ... يَكْسُو السُّيوفَ عَلَىٰ الزَّمَانِ مَضَاءَ
تِلْكَ الصَّحَارِي غِمْدُ كُلِّ مُهَنَّدٍ ... أَبْلَىٰ فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ



وَقُبُورُ مَوْتَىٰ مِنْ شَبَابِ أُمَيَّةٍ   وَكُهُولِهِم لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ

لَوْ لَاذَ بِالْجَوْزَاءِ مِنْهُم مَعْقِلٌ   دَخَلُوا عَلَىٰ أَبْرَاجِهَا الْجَوْزَاءَ

فَتَحُوا الشَّمَالَ سُهُولَهُ وَجِبَالَهُ   وَتَوَغَّلُوا فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ

وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ فَطَاوَلَ رُكْنُهَا   دَارَ السَّلَامِ وَجِلَّقَ الشَّمَّاءَ

خُيِّرْتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَىٰ   الطَّوَىٰ لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تَلُمَّ ثَرَاءَ

إِنَّ الْبُطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظَّمَا   لَيْسَ الْبُطُولَةُ أَنْ تَعُبَّ الْمَاءَ

إِفْرِيقْيَا مَهْدُ الْأُسُودِ وَلَحْدُهَا   ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاجِلاً وَنِسَاءَ

وَالْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ اِخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ   لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءَ

فِي ذِمَّةِ اللهِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ   جَسَدٌ بِبُرْقَةَ وُسِّدَ الصَّحْرَاءَ

لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَىٰ الْوَقَائِعِ أَعْظُمًا   تَبْلَىٰ وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءَ

لَكِنَّ أَخُو خَيْلٍ حَمَىٰ صَهَوَاتِهَا   وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

لَبَّىٰ قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسِ بِمُهْجَةٍ   لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قَضَاءَ

وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ   سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَىٰ القَضَاءِ رِدَاءَ

شَيْخٌ تَمَالَكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ   كَالطِّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ

وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَّائِهَا   فَتَغَيَّرَتْ فَتَوَقَّعَ الضَّرَّاءَ

وَأَتَىٰ الْأَسِيرُ يَجُرُّ ثِقْلَ حَدِيدِهِ   أَسَدٌ يُجَرِّرُ حَيَّةً رَقْطَاءَ

تِسْعُونَ لَوْ رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ   لَتَرَجَّلَتْ هَضَبَاتُهُ إِعْيَاءَ

دَفَعُوا إِلَىٰ الْجَلَّادِ أَغْلَبَ مَاجِدٍ   يَأْسُو الْجِرَاحَ وَيُطْلِقُ الْأُسَرَاءَ

حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَىٰ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا   مَنْ كَانَ يُعْطِي الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ



يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ أَسَامِعٌ ... فَأَصُوغُ فِي عُمْرَ الشَّهِيدِ رِثَاءَ

أَمْ أَلْجَمَتْ فَاكَ الْخُطُوبُ وَحَرَّمَتْ ... أُذْنَيْكَ حِينَ تُخَاطِبُ الْإِصْغَاءَ

ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ ... فَانقُدْ رِجَالَكَ وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ

ب- رثاء حافظ إبراهيم:

قَدْ كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ تَقُولَ رِثَائِي ... يَا مُنْصِفَ الْمَوْتَىٰ مِنَ الْأَحْيَاءِ

الْحَقُّ نَادَىٰ فَاسْتَجَبْتَ وَلَمْ تَزَلْ ... بِالْحَقِّ تَحْفِلُ عِنْدَ كُلِّ نِدَاءِ

فَلَقَيْتُ فِي الدَّارِ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا ... فِي زُمْرَةِ الْأَبْرَارِ وَالْحُنَفَاءِ

فَشَكَوْتُمَا الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَذُقْتُمَا ... طِيبَ التَّدَانِي بَعْدَ طُولِ تَنَائِي

إِنْ كَانَتِ الْأُولَىٰ مَنَازِلَ فُرْقَةٍ ... فَالسَّمْحَةُ الْأُخْرَىٰ دِيَارُ لِقَاءِ

وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي فِدَاكَ مِنَ الرَّدَىٰ ... وَالْكَاذِبُونَ الْمُرْجِفُونَ فِدَائِي

مِنْ كُلِّ هَدَّامٍ وَيَبْنِي مَجْدَهُ ... بِكَرَائِمِ الْأَنْقَاضِ وَالْأَشْلَاءِ

مَا حَطَّمُوكَ وَإِنَّمَا بِكَ حُطِّمُوا ... مَنْ ذَا يُحَطِّمُ رَفْرَفَ الْجَوْزَاءِ

انْظُرْ: فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَأْنُكَ بَاذِخٌ ... فِي الشَّرْقِ وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ

يَا حَافِظَ الْفُصْحَىٰ وَحَارِسَ مَجْـ ... ـدِهَا وَإِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلَغَاءِ

مَا زِلْتَ تَهْتِفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ ... حَتَّىٰ حَمَيْتَ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ

جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ الْوَلِيدِ وَلَفْظِهِ ... وَأَتَيْتَ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ الطَّائِي

وَغَدًا سَيَذْكُرُكَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ ... لِلدَّهْرِ إِنْصَافٌ وَحُسْنُ جَزَاءِ



الخاتمة

خلال هذه «**الأربعينات**» حاولنا أن نعرض للأدب العربي شعرًا ونثرًا وبلاغة ، ونعيش في دوحة الأدب العربي الرصين .

عرضنا في «**الأربعينات**» نماذج شعرية مشروحة لأعظم الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وعرضنا فنون البلاغة من البيان والبديع ، وعرضنا كذلك لشعراء الصحابة – رضوان الله تعالىٰ عليهم – كحسان بن ثابت ، ولبيد بن ربيعة ، وشعراء العصر الأموي والعصر العباسي، ثم ختمنا بشعراء العصر الحديث .

عرضنا ذلك لنسد حاجة عند طلاب العلم الشرعي وغير المتخصصين في علوم اللغة وآدابها .

من هنا كان عليَّ أن أُيمِّم وجهي صوْب الموسوعات اللغوية الحية ، فشرعت في اقتطاف خلاصات ، واستلال جواهر بلاغية أدبية.

هذا .. وأسال الله تعالىٰ أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يزيدنا علمًا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف





فهرس

